

# التجارة الإلكترونية

## في كويت الماضي

الجزء الأول



د. عبد المحسن عبد الله الجمل الله الطرزي

الكويت ٢٠١٨

# التجارة السنوية

في كويت الماضي

الجزء الأول

د. عبد المحسن عبد الله الجمل الله الطراني

الكويت

٢٠١٨





## فهرسة مكتبة الكويت الوطنية

رقم الإيداع: 0363-2017  
ردمك: 1-551-1-99966-978

الطبعة الأولى 2018  
حقوق النشر والتوزيع محفوظة للمؤلف

الكويت





# شكر و نفقة

يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر وأسمى آيات التقدير والعرفان  
إلى كل من :

بيت التمويل الكويتي  
Kuwait Finance House



بيت التمويل الكويتي



مبرة أهل الكويت



شركة الرابحة العقارية (ش.م.ك - مقفلة)  
ورثة المرحوم ناصر عبد المحسن السعيد

للمساهمة الفعالة في تكاليف طباعة هذا الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## إهداء

إلى روح التاجر الكويتي الأسوة في كويت الماضي  
إلى الأجيال الصاعدة من شباب الكويت الواعد ليستفيد  
إلى جميع العاملين في الكسب الحلال  
حيث تسعة أعشار الرزق في التجارة

## أهدي هذا الكتاب

عبدالمحسن





# الفصل الأول المقدمات









## فهرس الكتاب الجزء الأول

رقم الحلقة*	الصفحة	العنوان	مسلسل	مسلسل عام
<b>الفصل الأول: المقدمات</b>				
	١٧	مقدمة: إشراقات التاجر الأسوة في كويت الماضي	١	١
	٢٧	التجارة في الإسلام	٢	٢
	٣٢	الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خير تاجر	٣	٣
	٣٥	أخلاق التاجر في الإسلام	٤	٤
<b>الفصل الثاني: حسن النية</b>				
٥	٤٢	التاجران محمد الحمود الشايع وجواد يلي بهبهاني مثالان للنية الحسنة ورد الجميل	١	٥
٢	٤٦	حسنُ الظن بالله ثم بالناس عند التاجر عبدالله بن خالد الخضير	٢	٦
١	٤٩	التاجر عبدالله عبدالعزيز العثمان مثال رائع للبيع بالنية وحسن الطوية	٣	٧
٢	٥٣	التاجر محمد علي الدخان إحسانه وصدقته في السر جعلت دعاءه مستجاباً وحفظت أهله وماله	٤	٨
٦	٥٨	التاجر مشاري عبدالله الروضان صنعه للمعروف وقاه مصارع السوء	٥	٩
٤	٦٢	التحرج من شبهة التأمين التجاري واللفظ الإلهي ببضاعة التاجر عبدالله العلي العبدالوهاب المطوع	٦	١٠
<b>الفصل الثالث: الفرعة</b>				
٧	٦٧	فرعة تجار الكويت الكرام من أجل العلم والتعلم	١	١١
**	٧١	التجار الخرايفي والصقر والخالد أصحاب فرعات من أجل توفير الماء العذب لأهل الكويت	٢	١٢

\* من حلقات برنامج «التاجر الأسوة في كويت الماضي» في قناة المجلس.  
\*\* هذه الحلقة لم يتم تسجيلها بعد لأسباب فنية.



رقم الحلقة	الصفحة	العنوان	مسلسل	مسلسل عام
٨	٧٥	فزة تجار الكويت الكرام من أجل إصلاح سفن المتضررين، ومنهم التاجر محمد ثنيان الغانم	٣	١٣
**	٧٩	التاجر راشد ناصر راشد بورسلي صاحب فزة ومحب لوطنه	٤	١٤
٩	٨٣	التاجر شملان بن علي بن سيف الرومي مثال للتآخي والمؤازرة لرفاقه وقت الشدائد	٥	١٥
<b>الفصل الرابع: الإيثار</b>				
**	٨٩	التجار الهملان والحمد والشايح أمثلة رائعة في الإيثار وحب الخير للغير	١	١٦
١٢	٩٣	التاجران الخرايف والبحر مثالان رائعان في الإيثار وحب الخير للغير	٢	١٧
٩	٩٦	التاجر حسين بن علي آل سيف الرومي نموذج لحب الخير والإيثار	٣	١٨
١٠	١٠٠	التاجر عبدالله حمود الجارالله الخرايف مثال للإيثار والتضحية	٤	١٩
<b>الفصل الخامس: الشهامة والمروءة</b>				
٨	١٠٥	التاجر صالح علي الشايح وشهامته ومواقفه النبيلة مع طبعة النوخذة محمد بن جاراالله وتجار الخليج	١	٢٠
**	١١٠	التاجر علي عبدالوهاب المطوع مثال للمروءة والكرم	٢	٢١
١١	١١٣	التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للإحسان والمروءة	٣	٢٢
<b>الفصل السادس: تكريس دور الدولة لدعم التجار</b>				
١١	١١٩	الشيخ أحمد الجابر الصباح يكرس دور الدولة في دعم التاجر المعسر	١	٢٣
٢٧	١٢٣	الشيخ جابر الأحمد الصباح والتجار الخالد والفليح والشايح يقدمون مثالا رائعا للتعاون المثمر بين الحكومة والتجار	٢	٢٤
<b>الفصل السابع: الحفاظ على السمعة</b>				
١٥	١٢٩	التاجر محمد برجس البرجس يؤصل الثقة تربوياً في ابنه التاجر أحمد البرجس	١	٢٥
١٤	١٣٢	التاجران عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد وحمد المديرس مثالان رائعان للحفاظ على السمعة والثقة عند التاجر الكويتي	٢	٢٦
٥٥	١٣٦	التاجر محمد رفيع حسين معرفي يؤصل الثقة في التاجر الكويتي خارج الكويت	٣	٢٧

\*\* هذه الحلقة لم يتم تسجيلها بعد لأسباب فنية.



رقم الحلقة	الصفحة	العنوان	مسلسل	مسلسل عام
<b>الفصل الثامن: العصامية والاعتماد على النفس</b>				
١٩	١٤١	التاجر صبيح براك الصبيح مثال للاعتماد على النفس والتواضع	١	٢٨
١٩	١٤٥	النوخذة عبدالعزيز بن عثمان مثال للطموح والاعتماد على النفس لبناء الذات	٢	٢٩
١٦	١٤٩	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للكفاح وتحمل المسؤولية لبناء الذات	٣	٣٠
<b>الفصل التاسع: الحكمة</b>				
٨	١٥٥	التاجر النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان مثال للفراسة العجيبة التي ميزت التاجر الكويتي	١	٣١
١٦	١٦٠	التاجر عبدالجليل بن السيد ياسين الطببائي مثال للقناعة والرضا وتجنب الربح الفاحش	٢	٣٢
١٧	١٦٤	التاجر حمد الصالح الحميضي والشيخ أحمد الخميس يؤصلان المرجعية التجارية المرشدة لأحكام القضاء	٣	٣٣
٢٦	١٦٩	التاجر عبدالمحسن ناصر الخرايفي قدوة في عدم الجزع من قدر الله تعالى	٤	٣٤
٢٢	١٧٢	التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد مثال للإبداع الاقتصادي ذي البعد الاجتماعي	٥	٣٥
٢٢	١٧٥	التاجر عبدالعزيز زاحم العثمان الزاحم موضع ثقة الجميع	٦	٣٦
<b>الفصل العاشر: الورع والتقوى</b>				
٢٣	١٨١	التاجر موسى عبدالرزاق مثال للورع والتقوى	١	٣٧
٢٣	١٨٤	التاجران عبدالعزيز المطوع وأبو صالح مثالان للورع والتقوى	٢	٣٨



رقم الحلقة	الصفحة	العنوان	مسلسل	مسلسل عام
<b>الفصل الحادي عشر: الأصالة والميثاق الاخلاقي</b>				
٢٥	١٨٩	التاجر هلال فجحان المطيري مثال للتواضع والإحسان إلى المحتاجين	١	٣٩
٢٥	١٩٢	التاجر خالد صالح الغنيم يراعي الأصول والقيم قبل كل شيء	٢	٤٠
<b>الفصل الثاني عشر: حب الخير للآخرين</b>				
٢٩	١٩٩	التاجر يوسف عبدالمحسن البدر نموذج لحب الخير للناس وتطبيق مفهوم القرض الحسن	١	٤١
٢٤	٢٠٢	التاجر عبدالله العلي المطوع يلتزم الميثاق الأخلاقي للتعامل مع الموظفين	٢	٤٢
٢٨	٢٠٤	التاجر حمد بن عبدالله الصقر محب ومخلص لوطنه ومبادر لنجدته	٣	٤٣
٣١	٢٠٧	التاجر نايف حمد الدبوس يحافظ على حقوق العاملين معه	٤	٤٤
٢٨	٢١١	التاجر مشاري عبدالله الروضان يجود بماله من أجل وطنه، ويساند أمته العربية	٥	٤٥
<b>الفصل الثالث عشر: الكرم والبذل</b>				
٣٢	٢١٧	دعم التاجر محمد ثنيان الغانم لصغار التجار المعسرين في محنتهم	١	٤٦
٣٠	٢٢١	الشيخ جابر الأول والبدر والصبيح والصقر يطعمون الفقراء أيام «سنة الهيلك»	٢	٤٧
٣٣	٢٢٥	التاجر حمد بن خالد بن خضير مثال للبذل والعطاء ودعم مشاريع الخير	٣	٤٨
٣٤	٢٢٨	التاجر عباس حبيب مناور مثال للثقة والعطاء في عمل الخير	٤	٤٩
٣٤	٢٣١	موقف إنساني مؤثر للتاجر الملا محمد صالح العجيري	٥	٥٠
<b>الفصل الرابع عشر: الأمانة وتحري الكسب الحلال</b>				
٣٩	٢٣٧	التاجر فرج (جد عائلة الفرج) مثال للأمانة وتحري الكسب الحلال	١	٥١



رقم الحلقة	الصفحة	العنوان	مسلسل	مسلسل عام
٣٥	٢٤١	الأمن والأمانة عند تجار الذهب والسلع الثمينة في كويت الماضي	٢	٥٢
٣٥	٢٤٤	التاجر عبدالعزيز <sup>(١)</sup> يحفظ حق الأيتام ويرعى الأمانة	٣	٥٣
٣٦	٢٤٧	التاجران الحاج يوسف الفليج وعلي الدخيل يجمعان الطموح بالأمانة ليكون النجاح	٤	٥٤
٥١	٢٥٠	التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد يحفظ الأمانة فيبارك الله له ويحفظ ماله	٥	٥٥
<b>الفصل الخامس عشر: المسؤولية الاجتماعية</b>				
٣٩	٢٥٧	محمد عبد الله السعد المنيفي التاجر الأسوة في المسؤولية الاجتماعية	١	٥٦
٤٢	٢٦٠	الشيخ يوسف بن عيسى القناعي تاجر ناجح ومعلم رائد	٢	٥٧
٤٤	٢٦٣	التاجر عبد الله الخلف السعيد خير من يقدر العلم والتعليم ومحب لوطنه	٣	٥٨
٤٤	٢٦٧	عائلة الشايح تجسد مفهوم المسؤولية الاجتماعية عند التاجر الكويتي	٤	٥٩
<b>الفصل السادس عشر: حسن الجوار</b>				
٤٦	٢٧٣	التاجر حمد يرعى حقوق جيرانه ويحسن إليهم	١	٦٠
٤٦	٢٧٦	التجار محمد بن مدعج المدعج وسيد علي سيد سليمان الرفاعي وعلى العليمي أمثلة لحسن الجوار والمعاملة الحسنة	٢	٦١
<b>الفصل السابع عشر: الشجاعة</b>				
**	٢٨١	شجاعة النوخذة علي النجدي أنقذته هو وبحارته من القراصنة	١	٦٢
٤٥	٢٨٤	شجاعة النوخذة محمد بن جارالله عبرة للقراصنة من الاعتداء على السفن الكويتية	٢	٦٣
٤٥	٢٨٧	التاجر عبدالمحسن عبدالعزيز المخيزيم مثال للبطولة وحب الوطن	٣	٦٤

(١) أحياناً يكتفي الشيخ عبد الله النوري بإيراد الاسم الأول لبطل القصة فقط وبالمقابل يكتفي عن اسم المستفيد باسم مستعار منعاً للإحراج، وكتابه «حكايات من الكويت» هو مصدرنا في هذا الموقف. \*\* هذه الحلقة لم يتم تسجيلها بعد لأسباب فنية.



رقم الحلقة	الصفحة	العنوان	مسلسل	مسلسل عام
٤٥	٢٩٠	التاجر عبدالمحسن ناصر الخرايفي مبادراً للتطوير في تجارته	٥	٦٥
<b>الفصل الثامن عشر: الإحسان إلى الخدم والمرؤوسين</b>				
٤٧	٢٩٧	التاجر محمد بن علي بن عصفور مثال للحلم والصبر وحسن معاملة الخادم	١	٦٦
٥٣	٣٠٠	التاجر عبداللطيف عبدالرزاق مثال للإخلاص والوفاء حتى للخادم	٢	٦٧
<b>الفصل التاسع عشر: حسن التصرف</b>				
٤٩	٣٠٥	النوخذة عمر عبدالله الياقوت وحسن التصرف في استغلال الفرص	١	٦٨
٥	٣٠٨	التاجر عبدالمحسن محمد الناصر الحمد مثال للمبادرة والتكيف مع متغيرات السوق	٢	٦٩
**	٣١١	التاجر محمد رفيع معرفي يجيد قراءة السوق ويخطط جيداً لمستقبله	٣	٧٠
<b>الفصل العشرون: التسامح وإسقاط الديون</b>				
٥٠	٣١٧	التجار الكليب والخرايفي وآل سيف والخالد والصقر والمطيري والبدر أسقطوا الديون وساعدوا المعسرين من صغار التجار	١	٧١
٥١	٣٢١	التاجر مبارك السايير مثال للرضا بالقليل ومراعاة حال إخوانه المعسرين	٢	٧٢
٥٣	٣٢٤	التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي مثال للسماحة والتواضع والعضو عن الناس	٣	٧٣
<b>الفصل الحادي والعشرون: الوفاء</b>				
٤٨	٣٣١	النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان مثال للوفاء والالتزام الأدبي	١	٧٤

\*\* هذه الحلقة لم يتم تسجيلها بعد لأسباب فنية.



رقم الحلقة	الصفحة	العنوان	مسلسل	مسلسل عام
٤٣	٣٣٥	التاجر خالد داوود المرزوق مثال للوفاء وحفظ الجميل لبحارته	٢	٧٥
<b>الخاتمة</b>				
٥٩	٣٣٨	خاتمة الكتاب وشكر للتجار الدعاة		٧٧
٥٩	٣٤١	شكر وعرفان لزوجات التاجر وزوجة النوخدة		٧٨
		قائمة المصادر		٧٩
<b>الملاحق</b>				
	٣٥٧	الملحق الأول: المقالات الصحفية المشتمة على مواقف من كتاب «التاجر الأسوة في كويت الماضي» والمنشورة في جريدة القبس الكويتية		٨٠
	٣٦١	الملحق الثاني: الحلقات التلفزيونية لبرنامج «التاجر الأسوة في كويت الماضي» التي تم بثها في قناة «المجلس» الكويتية		٨١
	٣٦٧	الملحق الثالث: المواقف الواردة في الجزء الثاني من كتاب «التاجر الأسوة في كويت الماضي»		٨٢
	٣٧٥	الملحق الرابع: قارئ الاستجابة السريعة (QR Reader) <sup>(١)</sup> للحلقات التي تم بثها من برنامج «التاجر الأسوة في كويت الماضي» في قناة المجلس في دولة الكويت		٨٣

Quick Response Reader <sup>(١)</sup>





(١)

# مقدمة

## إشراقات التاجر الأسوة في كويت الماضي

دعني عزيزي القارئ الكريم أسوق في هذه المقدمة الإشراقات  
الجميلة من سيرة التاجر الكويتي في كويت الماضي

نعم هي إشراقات

نقولها بوفاء ملؤه الموضوعية والتجرد،

بلا تزكية غير مستحقة،

وبلا مبالغة في الوصف،

تؤيد طرحنا هذا وتدعمه عشرات بل مئات المواقف في السيرة العطرة  
للتاجر الكويتي.

ولا ننفي وجود بعض السلبيات،

فنحن لا نتكلم عن مجتمع ملائكي،

ولا عن شريحة نخبوية،

فالتاجر الكويتي في كويت الماضي والحاضر بشر،

يصيبه ما يصيب البشر من ضعف وأثرة للنفس،

ولكننا نأخذ بالأغلب الأعم،

والأشهر والأظهر،

وما تناقلته الألسنة وما حفظته الصدور.





وثمة منطلق آخر لهذا الارتياح والثقة في وصف هذه الإشراقات، هو كونها تُقدّم من محاييد مثلي، لم يعمل قط في التجارة طوال حياته، بل انغمس في المجالات التعليمية والدعوية والخيرية بحمد الله وتوفيقه، ونسأل الله سبحانه الثبات.

وليست التجارة مثلبة لأتجنبها، بل هي الخير والبركة إذا قامت على الصدق والأمانة، فهذا ديننا الحنيف يزكيها، من خلال قول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيئنا بُورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحقت بركة بيعهما"<sup>(١)</sup>.

كما قال صلى الله عليه وسلم: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء»<sup>(٢)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: « إن أطيّب الكسب كسب التجار الذين إذا حدّثوا لم يكذبوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يُطروا، وإذا كان لهم لم يعسروا»<sup>(٣)</sup>.

### مبادرة «تجار»:

ويشرفني أن تكون هذه المبادرة منطلقة أصلاً من مبادرة «تجار» من قبل شباب كويتي واعد، جمع بين ممارسة العمل التجاري وروح شبابية وقادة وخلفية قيمية محافظة وحسّ وطني وفيّ لوطنه وملاحقة حثيثة للمستجدات الميدانية، وقد اختاروا البدء بأربعة محاور:

الأول: محور التوعية: توعية قطاع الأعمال المحلي بأفضل الممارسات المهنية.

الثاني: محور القدوة: نشر أمثلة إيجابية من قطاع الأعمال الكويتي محلياً ودولياً.

الثالث: محور الولاء: التشجيع على تبني برامج المسؤولية المجتمعية وإيجاد القيمة المشتركة.

الرابع: الاستدامة: التشجيع على تبني الأنشطة التجارية ذات القيمة المضافة على الاقتصاد أو المجتمع أو البيئة.

(١) رواه البخاري - حديث رقم ١٩٧٣، ومسلم - حديث رقم ١٥٣٢.

(٢) رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري.

(٣) رواه الأصفهاني والبيهقي عن معاذ.



وقد تشرفت بأن أعطي لهم الأمثلة الإيجابية في سيرة التاجر الكويتي في كويت الماضي لنشرها محلياً ودولياً بما يخدم المحور الثالث.

أسأل الله التوفيق في أن أكون عند حسن ظنهم على مستوى المحور الثاني، وأسأله سبحانه لهم التوفيق في المحاور الأخرى فلهم مني كل تحية وتقدير.

ولقد أصبح التفاعل الإيجابي من طرفي معهم مستحقاً، حيث لم أتردد لحظة في الاستجابة لطلبهم الكريم المنطلق من مقصدهم النبيل لإبراز التاجر الكويتي بصورته المفترضة كما كان في كويت الماضي وهو أسوة حسنة لمن حوله، خصوصاً في ظل حملة التشويه التي يشنها البعض على التاجر الكويتي لخلاف سياسي قديم أو حديث، بحجة بعض الممارسات التي قد يمارسها بعض التجار ولكنها فردية وليست للتعميم.

فشكراً لهم وأعترف وبلا حرج أن فكرة الكتاب فكرتهم، مشكورين مأجورين.

والحمد لله رب العالمين.

أما **منطلقات هذه السلسلة الطيبة** من المقالات فعمل أفضل تلخيص لها هو هذه الإشراقات السبع التي تعكس الآفاق المضيئة في سيرة التاجر الكويتي في كويت الماضي:

### **أولاً: المساهمة الفعالة للتاجر الكويتي في بناء كويت الماضي:**

ولا أدل على ذلك من تشريع حكام الكويت قانوني السفر والغوص لتنظيم العمل فيهما باعتبارهما الرئتين اللتين يتنفس بهما الاقتصاد الكويتي، وقد كانا شرياني الحياة الاقتصادية وبالتالي الاجتماعية والسياسية بلا بديل يذكر.

ولقد كانت «قلاطة» (حصة أو سهم) السفر وقلاطة الغوص رافداً مهماً لدعم ميزانية الدولة، فضلاً عن الرسوم الجمركية وكلها جميعاً تنطلق من نشاط التجار الكويتيين الجادين المثابرين برغم صعوبة وسائل النقل والربط مع العالم، والتي تمثلت في سفن شرعية تحكمت بها قوة الرياح واتجاهاتها فجعلت الرحلة الواحدة أياماً بل أسابيع حسب وجهتها وتوقيتها خلال أيام السنة.

### **ثانياً: المسؤولية الاجتماعية: التي كان يقوم بها التاجر الكويتي:**

فقد بنى تجار الكويت بالمشاركة مع بقية المواطنين المساجد في غياب الميزانية



الحكومية المخصصة لبناء المساجد في كويت الماضي، وهكذا كان شأن المساجد آنذاك، وقد تزامنت مع ذلك فزعة اجتماعية بأن يهب الحي كله للمساهمة في توفير اليد العاملة لبناء مسجد الحي في غياب العمالة الوافدة المتوفرة حالياً، ومعدات البناء التي سهلت البنيان وأدخلت الميكنة فيه، ولكن سواعد الرجال الكويتيين المخلصين كانت خير بديل عن هذه الميكنة في البناء وعن تلك العمالة الوافدة.

ولولا تسخير الله تعالى للتاجر الكويتي لتوفير التمويل اللازم لهذه المساجد لما انتشرت في سائر مناطق الكويت القديمة وقرائها وجزرها.

وفضلاً عن ذلك فقد دأب التاجر الكويتي على تحمل مسؤوليته في دعم الأسر الفقيرة من حوله، وبلا مبالغة كان لهذه الأسر نصيب مقسوم من مردود تجارته، وقد تمثل ذلك في المساعدات المادية المباشرة، أو من خلال توفير الحاجيات الأساسية مثل الماء عصب الحياة، فكم حفظ التاريخ الكويتي الجميل تجاراً كثيرين أوقفوا آباراً للمياه لينتفع منها أبناء الحي والمارة، بل كثير منهم أوقف سفينة لنقل المياه من شط العرب إما بشكل كامل أو بشكل جزئي (بالتزامن يوماً بيوم بين نشاطه التجاري، ونشاطه الخيري).

أما ولائم الإفطار في شهر رمضان المبارك ووجبات العشاء في غيره؛ فحدث ولا حرج بما زخر به المجتمع الكويتي تحت اسم مشهور «العشيات والضحايا»، حيث شملت أغلب الحجج الوقفية التي وثقها تجار الكويت أن ربيع هذا الوقف كان يأخذ صورة الصرف على المسجد الفلاني وإمامه ومؤذنه وتوفير المياه له، أو الإطعام تحت مسمى «العشيات والضحايا».

أما الانعكاس الاجتماعي لهذا الاسم فهو إبراز الصورة المعروفة لنمط العمل التجاري آنذاك، حيث كان الرجل العامل في الأسرة ويسمى «الكادود» - أي الذي يكد ويجتهد في تحصيل رزقه وتوفير الاحتياجات الأساسية أو الثانوية لأسرته - يخرج من الصباح للعمل ويستمر - مع استراحة قصيرة في فترة الظهيرة - حتى قبيل غياب الشمس، حيث لم تكن تتوفر الإنارة والكهرباء أساساً. وكان يكتفي بالأكل الخفيف خلال النهار، ولكن في المساء يأتي الوقت الأنسب للوجبة الرئيسية خلال يومه، لتكون الوجبة الأساسية التي لم تكن تيسر لكثير من العاملين الكادحين لتواضع المستوى الاقتصادي في البلاد على العموم، وهنا يأتي دور التاجر الكويتي الذي فتح ديوانه للعشيات والضحايا، إما منه مباشرة، أو لتنفيذه بكل أمانة واجتهاد لوقفية هو الناظر عليها.



### ثالثاً: الفزعة والتأمين التكافلي؛

كم حمل التاريخ صوراً إيجابية جداً لما يسمى «الفزعة» حين يفزع أهل الكويت إلى دعم المتضرر أو المحتاج.

فحينما تغرق (تطبع بالتعبير الكويتي القديم) سفينة أحدهم، يفزع تجار الكويت لجمع التبرعات له، وبشكل يغطي أحياناً ثمن سفينته وبضاعته وقد يزيد.

كل ذلك كان يقدمه التاجر الكويتي بكل أريحية، وهو يستشعر مسئوليته التكافلية للآخرين من حوله، وبما يجعله يشعر بشعور آمن أشبه بالتأمين على نفسه لو احتاج يوماً من الأيام لمثل هذه الفزعة حين تلم به الخطوب وتصاريف الزمان.

وهكذا كان الشعور بالتأمين التكافلي موجوداً في الواقع ومحفوظاً في الصدور لا في الأوراق والعقود.

وقد أوردت بعض المواقف العملية لهذه الفزعة في ثنايا الكتاب.

لقد قامت مظاهر كثيرة في المجتمع الكويتي على مفهوم «الفزعة».

فالفزعة قد تأخذ صورة تجارية مثل التي ذكرناها آنفاً.

وقد تأخذ شكلاً اجتماعياً مثل الفزعة لمساعدة أحد المواطنين في بناء بيته من قبل جيرانه، وهذا ما سنفصله في موضع لاحق من هذا الكتاب.

كما قد تأخذ شكلاً تعليمياً مثل «الختمة» وهي احتفال يقام للصغير الذي يختم القرآن الكريم ولا يستطيع ولي أمره دفع تكلفة تعليمه القرآن الكريم، بحيث تستغل المراسم الاحتفالية لجمع ما تيسر من أجرة المعلم، وهذا ما سنفصله أيضاً في موضع لاحق من هذا الكتاب.

### رابعاً: الميثاق الأخلاقي والقيمي للتاجر الكويتي في كويت الماضي؛

بلا مبالغة لقد كان التاجر الكويتي يلتزم بميثاق أخلاقي عظيم غير مكتوب في مستند رسمي، بل هو مكتوب في صدور أصحابه التجار الذين كانوا يلتزمون شرف الكلمة ويتمثلون القيم الإسلامية بشكل طبيعي عفوي وبلا تكلف، ولم يكدر صفو نجاحهم طمع أو جشع ولا خيانة أمانة ولا ما يكدر خاطر، ولم يعرفوا المحاكم إلا نادراً لقد التزموا تعاليم



الإسلام دون كثير دراسة؛ فلم تكن الكتب متيسرة ولا المحاضرات العامة شائعة، ولا وسائل التواصل التي تحمل آلاف العبر والنصائح الدينية متداولة آنذاك. إنها القيم التي التزموها فكانت نبراساً لتعاملهم الراقى.

### «القيمة الكبرى في كلمة «اعتمد»:

إن هذه الكلمة «اعتمد» كانت أقوى من أي عقد قانوني ملزم؛ لأنها إذا صدرت عن التاجر الكويتي فإنه يلتزم بها مهما تغيرت الأسعار، ولو سبب ذلك له تفويت مصلحة ظاهرة للعيان، وكم حملت لنا الوقائع المنقولة - وما أكثرها - روائع أخلاقية وعجائب قيمة من الالتزام المفضي إلى الإيثار وإنكار الذات وتقديم مصلحة الآخرين على حظ النفس، وهذا كله من تأثير كلمة واحدة هي «اعتمد».

ويقاس عليها مرادفات لها المعنى نفسه مثل «توكلنا على الله». أو مرادفات جاءت بعدها مثل «تم».

فلم تكن ثمة حاجة إلى جانب هذا الكلمات أن يتم تقديم عرض بيع مكتوب أو طلب شراء موثق ولا عقد بيع وشراء، ومما كان يساعد على ذلك بساطة العمليات التجارية وعدم احتياجها سوى إلى مبادرة بالبيع أو الشراء وموافقة الطرف الآخر وتسليم البضاعة.

وسيزخر كتابنا هذا بالعديد من المواقف المؤثرة في هذا السياق بإذن الله تعالى.

لقد حفل التاريخ الكويتي بمظاهر التعاون والتكاتف بين التاجر الكويتي وأقرانه التجار، ولقد كان التنافس الشريف رائدهم وكان أسوة حسنة في التعاون والتكاتف، فإذا ما تضرر أحدهم فزعوا له كما سبق أن بينا.

### «المسابعة» صورة رائعة للتكافل:

لقد بلغ التعاون والتكافل بين كبار التجار وصغارهم، بين شبيبهم وشبابهم، أن كان التاجر الكبير يعطي البضاعة للتاجر الصغير دون دفع التكلفة بحيث يجتهد في تصريفها طوال الأسبوع ليدفع سعرها في نهاية الأسبوع محتفظاً بربحه مقابل تعبته واجتهاده، وهكذا يستفيد التاجر الكبير المستورد للبضاعة في تصريف بضائعه من خلال الآلية المذكورة مستثمراً أنشطة البيع من صغار التجار، فضلاً عن الاستفادة الكبيرة الواضحة من جهتهم.



## خامساً: الخلفية الدينية عقدياً وسلوكياً للتاجر الكويتي في تعاملاته التجارية:

لقد كان التاجر الكويتي في ممارسته لأعماله التجارية يتمثل المفاهيم العقدية الدينية التي تؤصل تقوى الله تعالى ومراقبته واتباع أوامره ونواهيه، خصوصاً في تجارته بشكل خاص وفي حياته بشكل عام ملتصقاً بركة العمل الصالح.

وقد التزم التاجر الكويتي بدفع زكاة أمواله فيطهرها بالزكاة، الأمر الذي كان يخدم التوجهات الخيرية بشكل عام كإغاثة الملهوف ومساعدة الفقير وإطعام الجائع.

وكل ما فصلناه في هذا الكتاب لاحقاً من التزام القيمة العظيمة دون ميثاق مكتوب هو نابع من هذا المنطلق العقدي والإيماني.

وقد كان التاجر الكويتي يلتمس البركة من الله تعالى في أعماله التجارية، وكان يعتقد فعلاً - مهما كانت درجة تدينه - يعتقد جازماً بأن البركة في ماله وتجارته بالصدقة والزكاة، وكانت تندر ظاهرة البخل لدى التاجر الكويتي الذي كان يتمثل قول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم «ما نقصت صدقة من مال.... الحديث»<sup>(١)</sup>.

### مفارقة عجيبة لدى بعض التجار الكويتيين:

هنا لن نصور جميع التجار الكويتيين بالملائكة، فرغم ما ذكرناه آنفاً من التزامهم بالقيم العليا المنطلقة من عقيدتهم وإيمانهم، إلا إنه قد يعتور بعضهم ما كان يعتور البشر من ضعف في السلوك الديني العام، والغفلة عن الواجبات الدينية.

ولكن العجيب ما يرويه لي من أثق بنقله ومعايشته لكثير من تجار الكويت ومن أدرك القدماء منهم، وهو الأخ الشيخ سلمان الداود السلطان الصباح حفظه الله، وهو رمز إعلامي اجتماعي بارز، حين لفتت نظره ظاهرة عجيبة، وخلصتها أن بعض الذين قد لا يلتزمون بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ويقصرون في أداء واجباتهم الدينية، تجدهم -ورغم قلة عددهم- إذا حان وقت أداء الزكاة، هم أسبق الناس إلى دفعها لمستحقها اعتقاداً فطرياً راسخاً منهم بأنها هي الخير والبركة من وراء نجاح تجارتهم، وأنهم يخشون إن هم قصرُوا فيها تمحق البركة فيها.

وهذا لعمرى هو العجيب في أصالة التاجر الكويتي مهما كانت درجة تدينه والتزامه الديني.

(١) رواه مسلم، ج٤، برقم ٢٠٠١، باب استحباب العفو والتواضع.





## سادساً: السبق الحضاري للأمة الإسلامية لتأصيل القيم المثلى في العمل التجاري؛

لست في حاجة لتكرار ما يعرفه القاصي والداني من سبق الدين الإسلامي في سن التشريعات القويمية تأسيساً على قاعدة عقدية صلبة تنظم العمل التجاري وتوجهه إلى ما فيه صلاح البشرية والإنسانية وما يحفظها من الاستغلال البشري من الإنسان لأخيه الإنسان في ظل الحاجة.

وهذا هو القرآن الكريم وهذه هي السنة النبوية تزرخان بما يؤصل الرؤية الدينية القيمة للنشاط التجاري في زمن كان فيه الاستعباد يعم العالم، حتى سُميت العصور الوسطى عصور الإقطاع، التي تجلى فيها جشع التاجر الغربي وتسلطه على البسطاء من قومه من خلال تحكمه في الموارد المالية وبالتالي التحكم بأرزاق البسطاء بل واستعبادهم.

وهذا جزء من كل، وغيض من فيض إذا قارنا الحضارة الإسلامية بالحضارات الغربية القديمة في كثير من الجوانب الدينية كالكهنوت وصبوك الغفران، والجوانب الاجتماعية كحقوق المرأة ونكاح الأقارب، وغيرها الكثير من المقارنات التي تبرز سبق الحضارة الإسلامية العظيمة، ومنها الإشراقات الحضارية لسيرة التاجر المسلم.

## سابعاً: أهمية إبراز الأسوات الحسنة لتجار اليوم؛

إننا حين نبرز هذه النماذج الرائعة للإشراقات من سيرة التاجر الكويتي لا نسوقها من باب التفاخر، ولا التزكية، لاسيما وحديثي في الكويت مجروح باعتبارها وطني، إلا أنني أقدم هنا الأسوات الحسنة التي يسهل الاقتداء بها من التجار الكويتيين والشباب الواعد سواء الكويتي أو القارئ العربي بشكل عام، فالإقتداء يسمو بصاحبه إلى مصاف الناجحين الذين يلتمسون الحكمة أينما وجدوها وهم أولى بها.

## كويتيون لا صحابة؛

وهنا أؤكد أنني لست في معرض التعجيز، حيث لم أسق المواقف العظيمة التي حدثت للصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، ولكنني أستشهد بمواقف واقعية في عهد الكويت الحديث الذي أدركنا بعض أجياله المتأخرة لكبر سنهم رحمهم الله، فالبيئة ليست بالبعيدة، والتاريخ قريب، والجغرافيا هي هي ومشاركة بين الأجيال، فلا عذر لمن عرف مواقفهم الكريمة بل العظيمة دون أن يتأسى بها، وهذا ما سنراه جلياً في ثنايا هذا الكتاب بإذن الله تعالى.



## التزامن الثلاثي لمادة الكتاب

بحمد الله وتوفيقه ، تزامنت الصيغ الثلاث التالية في تقديم مادة هذا الكتاب من خلال الأشكال الثلاثة التالية :

- ١ . المقالات الصحفية في جريدة القبس .
- ٢ . الحلقات التلفازية في قناة المجلس بدولة الكويت .
- ٣ . الكتاب بأجزائه المتعددة .

• أما المقالات الصحفية فقد صدر منها حتى ساعة دفع هذا الكتاب إلى المطبعة ما يقارب سبعين مقالاً ألحقتها في ذيل هذا الكتاب (الملحق الأول)، وهذا العدد مرشح للازدياد حسب ما يروى لي من مواقف مماثلة حصلت للتاجر الكويتي طالما توفرت فيها العناصر التالية التي تمثل ضوابط مهمة في قبول هذه المواقف أو العكس ، وهي كما يلي:

الضابط الأول: كونها ذات طابع تجاري يحصل فيها البيع والشراء وما في حكمهما، وعدم الدخول في المواقف السياسية أو الاجتماعية أو التعليمية فهذه المواقف لها ميادينها المختلفة خارج نطاق هذا الكتاب .

الضابط الثاني : كونها تحتوي في كل منها على موقف يبرز قيمة مثلى مثل الأمانة أو الصدق أو الوفاء أو الفرعة أو التعاون أو إنكار الذات أو الإيثار وما شابهها من القيم الجميلة التي تحلى بها التاجر الكويتي لتمثل أسوة حسنة وتوجه البوصلة بشكل صحيح إلى القدوات الأولى بالاعتداء بعد أن ضاعت بوصلة الأسوة الحسنة بين الجيل الناشئ إلا من رحم الله .

الضابط الثالث : كونها محددة الشخصية أو الشخصيات التي حدثت من خلالها لكي لا تنسب إلى مجهول .

الضابط الرابع : كونها منسوبة إلى مصدر يرويها أو كتاب أو مرجع يحتويها بحيث ينسب الفضل إلى أهله ، ويرد الخطأ إلى مصدره .



- وأما الحلقات التلفزيونية فقد كانت باحتضان كريم شامل من قناة المجلس ، فلها ومسؤوليها الشكر الجزيل.
- وقد كانت حلقات البرنامج الأسبوعية تبث كل أربعاء في التاسعة مساءً ثم يعاد بثها ثلاث مرات خلال الأسبوع ، ويبلغ عدد الحلقات التي احتواها هذا البرنامج «التاجر الأسوة في كويت الماضي» ٥٩ حلقة، كما هو مثبت في ذيل هذا الكتاب (الملحق الثاني).
- وأما الكتاب فقد تم تجهيز الجزء الثاني منه حتى ساعة دفع هذا الكتاب إلى المطبعة ومواقف شخصياته مثبتة في ذيل هذا الكتاب (الملحق الثالث) .





(٢)

## التجارة في الإسلام

### استهلال إيماني:

الحمد لله ذي الجلال والملكوت، مستوجب الحمد برزقه المبسوط، وكاشف الضر بعد القنوط، الحمد لله الذي خلق الخلق، وبسط الرزق، وأفاض على العالمين أصناف الأموال، وابتلاهم فيها بتقلب الأحوال، ورددهم فيها بين العسر واليسر، والغنى والفقر، والعجز والاستطاعة، والحرص والقناعة، والبخل والجود، والفرح بالموجود، والأسف على المفقود، كل ذلك ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمد عبده ورسوله، خير من سافر وتاجر، وخير من باع واشترى، وخير من رهن واقتضى، وخير من وطأ الثرى، صلوات ربي وسلامه عليه.

### مدخل:

إن التجارة من أهم الأعمال والمهن التي يمتنها المسلم لكي يتكسب منها، ويبتغي في ذلك العمل وجه الله تعالى والإخلاص لبارئته ومولاه أن يرزقه الله الرزق الحسن، ولا تستقيم حياة الناس بدون التجارة، وذلك أن الإنسان محتاج في حياته إلى أشياء كثيرة، من أنواع الطعام والشرب والملابس والمساكن والأثاث والمراكب إلى غير ذلك، وحاجته إلى بعض تلك الأشياء متجددة ودائمة، ولا نكاد نجد في عالمنا البشري من يكتفي ذاتياً ولا يحتاج إلى غيره في تحصيل كثير من متطلباته واحتياجاته، وهل يوجد في وقتنا المعاصر من يأكل من غرسه أو يلبس من نسجه؟! ومن هنا كانت حاجة الناس إلى تبادل البضائع والسلع والمنافع عن طريق التجارة من بيع وشراء أمراً ضرورياً بل حتمياً لاستقامة الحياة واستمرار البشر.

تعريف التجارة: تطلق التجارة في اللغة على البيع والشراء، يقول ابن منظور: تَجَرُّ يَتَجَرُّ تَجَرّاً وَتِجَارَةً أَي: باع وشري<sup>(١)</sup>، والتاجر: الذي يبيع ويشترى<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن منظور. «لسان العرب». ج ٢. ط ١. المملكة العربية السعودية: دار الأحياء، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ص ١٥.

(٢) الفيروز آبادي. «القاموس المحيط». لبنان- بيروت: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤ م، ص ١٩٤.



## التجارة في القرآن الكريم والسنة الشريفة:

### أولاً: في القرآن الكريم:

وردت مادة «تجر» بمشتقاتها في القرآن الكريم تسع مرّات<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قوله سبحانه تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا نُلْهِمُهُم تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾<sup>(٤)</sup>، وتوجد خمس آيات كريمة أخرى ورد بها لفظ (تجارة) صراحة، وآية واحدة بها لفظ (تجارتهم)، وهذا يدل على أهمية هذا المصطلح في القرآن الكريم.

ومن المواد والمصطلحات المرتبطة بالتجارة ارتباطاً وثيقاً مصطلحاً البيع والشراء فهما أبرز ما في العملية التجارية، وهما أبرز عمليتين في التجارة منذ قديم الزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

مادة بيع: وردت مادة «بيع» في القرآن الكريم ست مرات، ومن ذلك قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾<sup>(٦)</sup>، أما مشتقات مادة «بيع» في القرآن الكريم فقد وردت خمس عشرة مرة<sup>(٧)</sup>.

مادة شري: وردت مادة «شري» بمشتقاتها خمساً وعشرين مرّة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَشَرُّهُ بِشْمٍ يُحْسِنُ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾<sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup>.

١) محمد فؤاد عبد الباقي. «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم». القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ١٥٢.

٢) سورة البقرة الآية (٢٨٢).

٣) سورة النساء الآية (٢٩).

٤) سورة النور الآية (٣٧).

٥) سورة البقرة الآية (٢٧٥).

٦) سورة إبراهيم الآية (٣١).

٧) المرجع السابق، ص ١٤١.

٨) سورة يوسف الآية (٢٠).

٩) نفس المرجع، ص ٣٨١.



هذا فضلاً عن ألفاظ أخرى ذكرت في القرآن الكريم ويراد بها التجارة، مثل قوله المولى سبحانه وتعالى: ﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقد بَوَّب البخاري رحمه الله باباً في صحيحه تحت عنوان «باب الخروج في التجارة» وذكر فيه هذه الآية الكريمة.

### ثانياً: في السنة النبوية الشريفة:

أما في السنة الشريفة فقد ورد لفظ «تجارة» ومشتقاته «بيع» و«شراء» في أحاديث عدة<sup>(٢)</sup>، نذكر منها على سبيل المثال، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يبيع بعضكم على بيع أخيه»<sup>(٣)</sup>، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»<sup>(٤)</sup>، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكسب أفضل؟ قال: عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور»<sup>(٥)</sup>.

### فضل التجارة والعمل بها:

ومن فضل التجارة وبركتها واستحباب العمل والاشتغال بها واتخاذها مصدراً للرزق وكسب الأموال والإنفاق على النفس والغير ما يلي:

١- أن خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم قد عمل بها بعد الرعي، فحين بلغ مبلغ الرجال تاجر صلى الله عليه وسلم في مال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وهو مَنْ هو صلوات ربي وسلامه خير البشر قد اتخذها مهنة وحرفة له، وهذا يدل على شرف واستحباب العمل بها اقتداءً به صلى الله عليه وآله وسلم، وسيأتي الحديث عن ذلك لاحقاً وبيان نبوغه صلى الله عليه وآله وسلم ونجاحه وتفوقه في التجارة.

(١) سورة الجمعة الآية (١٠).

(٢) انظر مشكوراً مأجوراً غير مأمور: «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف». رتبه ونظمه لضيف من المستشرقين. هولندا: أ.ى. ونستك، مكتبة برييل في مدينة ليدن، ١٩٢٦م. الجزء الأول: مادة (بيع) ص ٢٤٢ إلى ص ٢٤٨، مادة (تجر) ص ٢٦٤ إلى ص ٢٦٦، الجزء الثاني: مادة (شري) من ص ١١٨ إلى ص ١٢٣.

(٣) أخرجه البخاري، برقم ٢٠٣٢.

(٤) أخرجه البخاري، برقم ٢٠٧٦.

(٥) مسند أحمد، ج ١٣، برقم ١٧١٩٨.



٢- أن المولى سبحانه وتعالى قد سوى بين درجة المجاهدين في سبيل الله والمكتسبين المال من الحلال، وخاصةً عن طريق التجارة، وذلك في قول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَأَقْرَهُوْا مَا يَتَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَأَخْرُونَ يَصْرِيحُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة: «سوى الله تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله، والإحسان والإفضال، فكان هذا دليلاً على أن كسب المال بمنزلة الجهاد؛ لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله، وقال ابن عمر رضي الله عنهما: ما خلق الله موتةً أموتها بعد الموت في سبيل الله أحب إلي من الموت بين شعبتي رحلي، أبتغي من فضل الله ضارباً الأرض»<sup>(٢)</sup>.

٣- من فضل التجارة أيضاً: أن التجارة من أفضل طرق الكسب، وأشرفها إذا تولى التاجر طرق الكسب الحرام والتزم بأدابها<sup>(٣)</sup>.

٤- أن القرآن أطلق على التجارة وصفاً جميلاً فسامها فضلاً من الله، فقال تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ يَصْرِيحُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال جل من قائل: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

٥- أن الله قد امتن على قريش وأهلها بأن كانت لهم تجارة في الشتاء والصيف، يرتحلون من أجلها إلى الشام واليمن، فقال الله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة المزمل الآية (٢٠).

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. «الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)». ج ١٩. ط ٤. لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ص ٥٢.

(٣) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. «الموسوعة الفقهية». ج ١٠. ط ٥. دولة الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ١٥٢.

(٤) سورة المزمل الآية (٢٠).

(٥) سورة البقرة الآية (١٩٨).

(٦) سورة الجمعة الآية (١٠).

(٧) سورة قريش الآية (١-٤).



وقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبِّئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٦- بشارة النبي صلى الله عليه وسلم للتاجر الصدوق، من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم: «التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً»<sup>(٣)</sup>، وهذا التاجر الذي يلتزم الأمانة والصدق في بيعه وشرائه وفي سائر معاملاته.

(١) سورة القصص الآية (٥٧).

(٢) رواه البخاري، برقم ١٩٧٨.

(٣) رواه الترمذي في سننه، برقم ١٢١١.





(٣)

## الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خير تاجر

وأفضل تاجر عرفته الدنيا بأسرها من لدن آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها هو محمد صلى الله عليه وسلم، الصادق الأمين، الذي ضرب للبشرية جمعاء أروع الأمثلة في بيان أخلاق التاجر الصادق الأمين، ورسم الطريق أمام كل من يسلك هذا العمل ويتخذ التجارة مهنة له كيف يحقق النجاح والفلاح في آخرته ودنياه، وكيف يرضي خالقه ومولاه.

وقد كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يعمل في صباه راعياً للغنم على قراريط لأهل مكة، ويبيّن أن كل الأنبياء عليهم السلام قد رَعَوِ الغنم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ، فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ»<sup>(١)</sup>.

**مهنته صلى الله عليه وسلم بالتجارة:** ثم اتجه صلى الله عليه وسلم للعمل بالتجارة، فحينما بلغ صلى الله عليه وسلم مبلغ الرجال شرع يتاجر في مال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فتاجر وباع واشترى، وكسب وربح، وكان صلى الله عليه وسلم سبباً في بركة ونماء مالها.

وتذكر بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم سافر في تجارة السيدة خديجة رضي الله عنها خمس مرات أربع منها إلى اليمن وواحدة إلى الشام.

المهم والذي يعيننا في هذا الأمر أن السيدة خديجة رضي الله عنها وأرضاها لما رأت في رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقه وأمانته وإتقانه للعمل والبركة التي حلت على تجارتها منذ أن خرج لها فيها، لم تكن تستأمن أحداً في خروجه بتجارتها إلا هو صلى الله عليه وسلم.

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد: «إن النبي صلى الله عليه وسلم باع واشترى، وشراؤه أكثر، وأجر واستأجر، وإيجاره أكثر؛ وضارب وشارك، ووكل وتوكل، وتوكيله أكثر،

(١) رواه البخاري، برقم ٢١٤٣.



وأهدى وأهدي له، ووهب واستوهب، واستدان واستعار، وضمن عاماً وخاصاً، ووقف وشفع، فقبل تارة ورد أخرى، فلم يغضب ولا عتب، وحلف واستحلف، ومضى في يمينه عدة وكفر أخرى، ومازح وورى ولم يقل إلا حقاً. وهو صلى الله عليه وسلم الأسوة والقُدوة... إلخ<sup>(١)</sup>.

**الرسول صلى الله عليه وسلم التاجر القدوة:** وقد اشتهر صلوات ربي وسلامه عليه بالأمانة والصدق، فكان صلى الله عليه وسلم لا يكذب قط قبل البعثة، وأيضاً كان صلى الله عليه وسلم أميناً لم يخن قط حتى عرف في سائر قومه بالصدق والأمانة، واشتهر بينهم بالصادق الأمين صلى الله عليه وسلم، لأن الصدق والأمانة صفتان تظهرا وتؤكدان في التعامل بين الناس، وخاصة إذا كانت تجارة وبيع وشراء وتعامل بالدينار والدرهم، فحضر صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في الأمانة والصدق وهما من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها كل صاحب مهنة أو حرفة بصفة عامة والتاجر بصفة خاصة.

ومن صور نجاحه صلى الله عليه وسلم أنه كان يتاجر منفرداً وكان يشارك غيره في التجارة، فيروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن مجاهد عن السائب عن أبي السائب أنه كان يشارك رسول الله قبل الإسلام في التجارة فلما كان يوم الفتح جاءه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «مرحباً بأخي وشريكي، كان لا يداري ولا يماري، يا سائب قد كنت تعمل أعمالاً في الجاهلية لا تقبل منك، وهي اليوم تقبل منك، وكان ذا سلف وصلة»<sup>(٢)</sup>.

ولما اشتهر صلى الله عليه وسلم بالصدق والأمانة كان هذا سبباً في أن يجعل كل صاحب مال يتمنى أن يحوز قبول رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل في ماله أو الخروج في تجارته وأن يعطوه من الأجر ضعف ما يعطوا غيره لصدقه وأمانته وللمبركة التي تحل على المكان الذي يجلس فيه أو على التجارة التي يعمل بها.

**عمل الصحابة رضي الله عنهم بالتجارة:** وقد عمل الصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين بالتجارة، حيث احترف التجارة منهم ناسٌ كثير، فتاجروا براً وبحراً، وقد ترجم البخاري باباً في التجارة في البر وغيره، وساق قوله سبحانه وتعالى:

(١) ابن القيم. «زاد المعاد في هدي خير العباد». ط ٢٧. بيروت: دار الرسالة - الكويت: دار المنار، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ج ١، ص ١٥٤. بتصرف.  
(٢) مسند أحمد، ج ٣، برقم ٤٢٥.



﴿رَجَالٌ لَا نُلَهُمَّ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، ثم ذكر قول قتادة: كان القوم يتبايعون ويتجرون، ولكنهم إذا نابهم إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلهمهم تجارةً ولا بيعاً عن ذكر الله حتى يؤدوه إلى الله<sup>(٢)</sup>.

وقد بوب الكتاني في كتابه التراتيب الإدارية باباً في ذكر من كان يتجر في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من اتجر من كبار الصحابة بعده<sup>(٣)</sup>، وذكر منهم أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وخديجة بنت خويلد وعبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام وجمعاً كبيراً من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وقد كانوا مهرة حاذقين وتجاراً يضرب بهم المثل في الإتقان والمهارة، والورع والتقوى، والإيثار وحب الخير، وليس أدل على نجاحهم في تجارتهم من تجهيز الجيوش في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، والإنفاق على الفقراء والمساكين من المسلمين، وشراء الآبار لكي يروى بها المسلمون وأهلهم، وإنفاقهم في كل أوجه الخير في ذلك الوقت المهم من تاريخ الدولة الإسلامية، وفي ترجمة عبدالله بن جعفر في الإصابة، نقل أن البغوي خرج عن عمرو بن حريث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعبدالله بن جعفر وهو يبيع بيع الصبيان، فقال: «اللهم بارك له في بيعه أو صفقته»<sup>(٤)</sup>، وهذا يدل على تشجيع النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن جعفر ودعائه له بالبركة.

(١) سورة النور الآية ٣٧.

(٢) رواه البخاري، برقم ٢٠٧٠.

(٣) محمد عبدالحى الإدريسي المغربي. «التراتب الإدارية والعمالات والصناعات والتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلية». ج ٢. ط ٢. لبنان - بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، ص ٣٩.

(٤) الحديث أخرجه أبو داود، برقم ٤٤٣٥، كتاب الحدود، والنسائي في السنن الكبرى، ٢٨٣/٤.



(٤)

## أخلاق التاجر في الإسلام

من المعلوم أن التجارة والعمل بها من أفضل الأعمال الدنيوية التي يعمل فيها الناس لتحصيل أرزاقهم وأقواتهم، لتحقيق المكاسب والإنفاق على الأهل والعيال، كما أنها وسيلة مباركة لخدمة المجتمعات والأوطان، ومما يميّز به التاجر المسلم عن غيره: تمسُّكه بقيم دينه، وتوكُّله الدائم على ربه، ولذلك يجب على كل تاجر مسلم في هذا الزمان أن يتعرّف على الأخلاق والمأمورات والمنهيات التي تتعلّق بعمله؛ حتى يتجنب المحرّمات، ويبتعد عن الشُّبهات، ويحسن المعاملات، ليرضي خالق الأرض والسماوات، وسنقوم فيما يلي بتذكرة التاجر المسلم ببعض الأمور المهمة التي يجب أن يلتزم بها، وبعض المحظورات التي يجب أن ينتبه إليها، هذا من باب فذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين، ومن أهم ما يذكر في هذا الباب ما يلي:

١- التاجر المسلم متوكل على الله تعالى، فهو لا يضمن ربحاً معيناً أو خسارة، بل يتوكل على الله لأنه موقن بأن الله هو الرزاق العليم، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً»<sup>(٢)</sup>، فالله تعالى تكفل بحفظه ورزقه للمتوكل.

٢- التاجر المسلم لا تشغله تجارته عن ذكر الله تعالى، ولا عن الصلاة، ولا عن تلاوة كتاب الله تعالى، ولا عن أداء حق الله في ماله، فقد أثنى الله عز وجل على عباده المؤمنين الذين لا تشغلهم تجارتهم عن طاعته، فقال جل من قائل: ﴿ رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾<sup>(٣)</sup>، فإذا كانت التجارة وسيلة للكسب الحلال المشروع، وفيها طاعة لله في ابتغاء الرزق الحلال، فلا يجب أن تكون سبباً في البعد عن أداء الفروض والواجبات التي افترضها الله سبحانه

(١) سورة الطلاق الآية ٣.

(٢) رواه أحمد، برقم ٢٠٧.

(٣) سورة النور الآية ٣٧.



وتعالى علينا، وعلى التاجر المسلم أن يحتسب ذلك الوقت، وأن يدرك أن الوقت والمال الذي يستغرقه أو ينفقه في سبيل الله سيكون فيه بركة ونماء بإذن الله، ولن يعود عليه إلا بالبركة والخير الكثير.

٣- التاجر المسلم يتحرى الحلال، ولا يأكل أموال الناس بالباطل، ولا يدخل على نفسه المال الحرام مهما كان، وهو في ذلك ملتزم بنهي المولى سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤- التاجر المسلم صادق وأمين: ويظهر ذلك من خلال صدقه في وعوده، ووفائه بها، وصدقته في قوله ووصفه لسلعته، وصدقته في بيان مقدار ربحه إن أظهر ذلك، وأما أمانته فتظهر من خلال عدم خيانتته وخديعته لمن يتعامل معه، بل إنه يبذل له النصيح، ويوجهه إلى الخير الذي يحبه لنفسه، والتاجر الصدوق الأمين يحظى بفضل الله وكرامته في الدنيا والآخرة، كما أخبرنا بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بقوله: «التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً»<sup>(٣)</sup>.

٥- التاجر المسلم يظهر ماله بالزكاة والصدقات والإنفاق في سبيل الله، وهذا ما يميز التاجر المسلم عن غيره من أصحاب الديانات الأخرى، بأنه يعلم أن لله سبحانه وتعالى حقاً في هذا المال، وأن عليه واجباً تجاه رازقه ومولاه، يستوجب الأداء في الوقت والزمان والكيفية التي حددها الشرع والدين، فعلى التاجر أن يتعلم أجناس الأموال المزكاة والمقادير الواجبة، فيخرج زكاتها متى بلغت النصاب، فما نقص مال من صدقة قط؛ فالزكاة تطهر ماله من الخبث، وتنقيه من الآفات، وتبعد النفس عن رذيلة البخل، وتنميها على فضيلة الكرم، وتستجلب البركة والسعة، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾<sup>(٤)</sup>.

٦- التاجر المسلم يبتعد عن الشبهات في معاملاته وعن الصفقات المشبوهة،

(١) سورة النساء الآية ٢٩.

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٨.

(٣) رواه الترمذي في سننه، برقم ١٢١١.

(٤) سورة البقرة الآية ١٠٣.



وذلك بأن يتحرى التاجر صحة معاملاته وموافقته لشرع الله، ويتعد عما يشتهه فيه منها، فلا يسعى للبحث عن المخارج والرخص، والآراء الشاذة؛ ليصحح معاملة قام بها، أو ليبرر ربحاً جاء من تعامل فيه شبهة حرام أو ريباً، فقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بأن نبتعد عن الشبهات، فقال صلى الله عليه وسلم: «إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات، استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات، وقع في الحرام»<sup>(١)</sup>.

٧- التاجر المسلم يتميز بالحلم والصفح والسماحة، فهو حلیم بالناس لا ينتقم منهم عند مقدرته، بل يصفح عن صاحب الذلة وعن الضعفاء، متسامح في البيع والشراء، يخفض جناحه للمؤمنين، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشتري، وإذا اقتضى»<sup>(٢)</sup>.

٨- التاجر المسلم لا يطفف ولا يغش، والتطفيف هو أن يتلاعب التاجر في الكيل أو الوزن أو العدد، وقد حذر الله تعالى من ذلك أشد التحذير، وتوعد فاعله بالعذاب الشديد، فقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾<sup>(٣)</sup>، بل إن الله تعالى أهلك قوم مدين؛ لتطفيفهم الكيل والميزان، وذلك لما جاءهم شعيب عليه السلام فنهاهم عن ذلك فأبوا، فكانت عاقبتهم الهلاك والدمار.

والتاجر المسلم لا يغش، ولا يخفي عيوب بضاعته، ويظهر محاسنها، أو يكذب في مواصفاتها وجودتها، أو يعطي معلومات مكدوبة عنها، والغش كبيرة من الكبائر، وتجمع في طياتها جملة من الكبائر المحرمة؛ كالكذب، والخيانة، والتزوير، وأكل الحرام، وقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من الغش، وأخبر بأن الغاش ليس من المسلمين، فقد مر النبي صلى الله عليه وسلم على صبرة<sup>(٤)</sup> طعام، فأدخل يده فيها؛ فنالت أصابعه

(١) أخرجه البخاري، برقم ٥٢ - وأخرجه مسلم، برقم: ١٥٩٩.

(٢) صحيح البخاري، رقم ١٩٧٠.

(٣) سورة المطففين الآية ١-٦.

(٤) الصبرة: الطعام المجتمع كالكومة.



بللاً، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء<sup>(١)</sup> يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام؛ كي يراه الناس، من غش فليس مني<sup>(٢)</sup>.

٩- التاجر المسلم لا يحلف كذباً، وهو أن يحلف التاجر كاذباً؛ ليقنع المشتري بسعر بضاعتها أو بجودتها أو بصلاحياتها أو ليخفي عيوبها، أو لأي سبب آخر، والحلف في البيع مكروه ولو كان البائع صادقاً؛ فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الحلف منفقة للسلعة، مَمَحَقَةٌ لِلْبِرْكَةِ»<sup>(٣)</sup>، أما إذا كان البائع كاذباً في حلفه، فهي آفة خطيرة وكبيرة من كبائر الذنوب، حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم أشد التحذير، فقال صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب أليم، قال: فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مراراً، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: المُسْبِلُ، والمَنَّانُ، والمُنْفِقُ سلعته بالحلف الكاذب»<sup>(٤)</sup>.

١٠- التاجر المسلم لا يحتكر، فليس من أخلاق التاجر المسلم أن يخبأ سلعة أو ينكرها وقت حاجة الناس إليها بقصد إغلائها، واستغلال حاجة الناس إليها، مما يسبب إضراراً وتضييقاً على أفراد المجتمع المسلم، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الفعل، وأخبر بأن فاعله آثم خاطئ، فقال صلى الله عليه وسلم: «من احتكر، فهو خاطئ»<sup>(٥)</sup>، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله يُعَجِّلُ العقوبة للمحتكر في الدنيا قبل الآخرة بذهاب نعمتي العافية والمال، قال صلى الله عليه وسلم: «من احتكر على المسلمين طعاماً، ضربه الله بالجذام والإفلاس»<sup>(٦)</sup>.

١١- التاجر المسلم ييسر على الناس ويتغاضى عن المعسرين ويقيّل العثرة، فهو مؤمن بأن من يسّر على معسر، يسّر الله عليه، ولا ينبغي للتاجر المسلم أن يضيّق على من يُعاملهم بكثرة المطالبة، مع علمه بضيق ذات يدهم، بل عليه أن يساعدهم ويتلطف بهم، أو يسقط قروضهم كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً، قال

(١) أي: نزلت عليه الأمطار.

(٢) أخرجه مسلم، برقم: ١٠٢.

(٣) أخرجه البخاري، برقم ١٩٨١.

(٤) أخرجه مسلم، برقم ١٠٦.

(٥) أخرجه مسلم، برقم ١٦٠٥.

(٦) أخرجه أحمد، برقم ١٣٥.



اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن المولى سبحانه وتعالى قد تجاوز عن تاجر كان يتعامل مع الناس بالتيشير والسماحة، فكان جزاؤه من الله تعالى أن تجاوز عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسراً، قال لفتيانه: تجاوزوا عنه؛ لعل الله أن يتجاوز عنا؛ فتجاوز الله عنه»<sup>(٢)</sup>.

١٢- التاجر المسلم يصبر على نوائب الدهر، فما أحلى الصبر والحلم عندما يصدران من قلب مؤمن موقن بقضاء الله وقدره، فالتاجر معرض للأزمات والمحن والمصائب، وهو أكثر عرضة من غيره لذلك، حيث إنه صاحب أموال وبضائع، وهذه البضائع معرضة للتلف أو الهلاك أو الخسارة، وأحوال الأسواق متبدلة متغيرة بين عشية وضحاها، فإذا ما ألمت بالتاجر المسلم هذه الملمات، أو أصابته فاقة، أو تعرض لخسارة، وجب عليه الاستمساك بالصبر والرضا، وعليه ألا يجزع ولا يتضجر، فالصبر يجعل المسلم يحسن التصرف في كل موقف، ويواجه المواقف بقلب ثابت مطمئن، فالرضا بقضاء الله وقدره من متطلبات الإيمان، قال الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»<sup>(٤)</sup>.

١٣- التاجر المسلم عليه مسؤولية عظيمة تجاه مجتمعه ووطنه، فكما أن للتاجر واجباً والتزاماً نحو أهله وأسرته، وكما أنه يقدم لهم النصيح والإرشاد والمعونة، فينفق على من يجب عليه الانفاق عليه، ويعطي المحتاج منهم، ويحنو على الفقير وصاحب الحاجة، ويساعد كل من يستحق المساعدة منهم، فإن عليه واجباً أيضاً نحو مجتمعه ونحو وطنه، فالمجتمع الصغير الذي يعيش فيه التاجر، كمؤسسته التي يعمل بها، أو الحي الذي يعيش فيه، لهم حقوق أيضاً على التاجر، تتمثل في إدخال

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٠.

(٢) أخرجه البخاري، برقم ١٩٧٢.

(٣) سورة البقرة الآية ١٥٥.

(٤) صحيح مسلم، برقم ٢٩٩٩.





الفرحة والسرور على أبناء هذا المجتمع الصغير من خلال المشاركة والمساهمة في جميع مناسبات ذلك المجتمع، وأن يكون للتاجر المسلم دور في مد يد العون لكل من يحتاج المساعدة من أبناء ذلك المجتمع، سواءً كانوا أفراداً أو مؤسسات، لكي يشعر بالسعادة الحقيقية وبأهميته في ذلك المجتمع الصغير، أما الواجب نحو الوطن فللتاجر المسلم دور عظيم في النهضة بهذا الوطن، من خلال دوره كمسلم ومشاركته الاجتماعية ودوره الإنساني، من خلال مد يد العون للمشاركة في المشاريع الدينية والاجتماعية والتنمية التي تقيمها الدولة، من مساجد ومدارس ومستشفيات وجمعيات نفع عام وجامعات، وغيرها من المؤسسات التي تعود بالنفع على جميع أبناء الوطن.

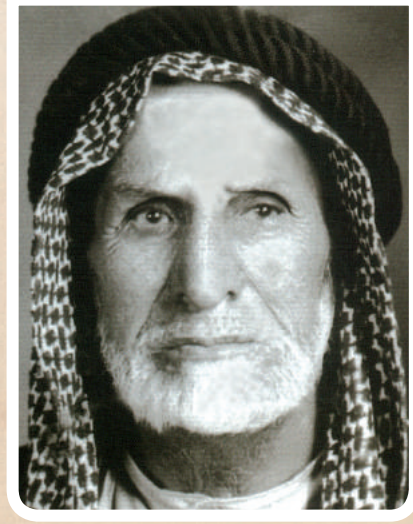


# الفصل الثاني حُسن النية





التاجر جواد يلي بهبهاني



التاجر محمد الحمود الشايع

(٥)

## التاجران محمد الحمود الشايع وجواد يلي بهبهاني مثالان للنية الحسنة ورد الجميل

إن من أهم صور رحمة الله تعالى وفضله على عباده المسلمين أن نُوِّعَ لهم العبادات والقربات التي تنفعهم ويثابون عليها في الدنيا والآخرة، ولم يجعل هذه العبادات والقربات مشروطة بعمل بدني أو قولي أو مالي قد يصعب أداؤها على البعض أو تشق عليهم، بل تفضل سبحانه وتعالى على عباده بما هو أيسر من ذلك، ويستطيعه كل إنسان بدون جهد أو تعب ألا وهو النية الصادقة والعزيمة الجادة على حب الخير للآخرين وتقديم المعروف لهم.



والحديث الأصل في موضوع النية الحسنة هو قول النبي صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال بالنيات...»<sup>(١)</sup> وهو أصل من أصول الدين الإسلامي الحنيف، فالأعمال تحتاج إلى نيات حسنة صادقة، وأن تكون خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى، وأن تكون الغاية منها الفوز برضا الخالق سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة.

ومن المسلمات والأصول الراسخة لدينا جميعاً أن من يزرع معروفاً يجن معروفاً، ومن يفعل خيراً فلن يجد إلا خيراً، ومن الطبيعي أن يقابل النية الحسنة وصنع المعروف رُداً للجميل، ورد الجميل هو خلق كريم يكشف عن نبل أخلاق وبنفس صاحبه لأن جزاء الإحسان يكون بإحسان مثله، والخير لا يقابله إلا الخير.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في التعامل بالمعروف وبالنية الحسنة، كما حرصوا على رد الجميل وقتما سنحت الفرصة لذلك، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية وقد حدثت بين التاجر محمد الحمود الشايح رحمه الله والتاجر جواد يلي<sup>(٢)</sup>.



العم عبدالعزيز الشايح

يروى العم عبدالعزيز الشايح القصة قائلاً: كان للوالد محمد حمود الشايح<sup>(٣)</sup> سفينة قادمة إلى الكويت ومحملة بالسكر، ومن الطبيعي أن تلك السفن الخشبية تتعرض للبلل جراء تلاطم الأمواج بها، ونظراً للعوامل الجوية الأخرى من رطوبة وأمطار فقد يتسرب إليها الماء، وهناك أنواع من البضاعة لا تتأثر بتسرب المياه إليها، ولكن البعض الآخر قد يتعرض للبلل وأحياناً كثيرة للتلغف جراء

تسرب المياه إليه، ومن البضائع التي تتأثر بتسرب المياه إليها السكر، حيث يكون محفوظاً في أكياس من «الخيش» الذي لا يمكن معها منع تسرب الرطوبة والمياه إلى

(١) حديث متفق عليه.

(٢) رواية العم عبدالعزيز محمد حمود الشايح.

(٣) هو محمد بن حمود الشايح، ولد سنة ١٢٩٢ هـ - ١٨٧٥م، هو مؤسس لشركة محمد حمود الشايح والتي لا تزال قائمة باسمه، كان عمله في دولة الكويت، شارك في الحياة السياسية، فكان عضواً في المجلس البلدي، وكان محمد الحمود الشايح رحمه الله يتمتع بمكانة كبيرة بين التجار في سوق التجار القديمة، حيث كان يمثل القدوة الحسنة، واتصف بالصدق والأمانة وحب الخير للأخرين، كان محباً للخير، ينفق الأموال في سبيل الله، يبني المساجد، ويستورد المصاحف، يشيد المدارس، ينفق على الفقراء، توفي رحمه الله عام ١٩٦٥م، عن عمر يناهز ٨١ عاماً.



الداخل، وبالتالي يصاب السكر بالبلل أو بالتلف إذا طالت المدة ولم يتم استدراك الأمر مبكراً.

وهذا بالفعل ما حدث لشحنة السكر الخاصة بالتاجر محمد حمود الشايح، حيث أصابها البلل نتيجة تسرب المياه إليها، وهذا ما جعل التاجر محمد الشايح يعقد النية على تخفيض سعر السكر نظراً لما أصابه من بلل، وشاءت الأقدار أن يرتفع سعر السكر ارتفاعاً كبيراً في هذه الفترة، وذلك لندرة وجوده في الأسواق في ذلك الوقت، وبالتالي زيادة الطلب عليه.

وكان ممن قدم على التاجر محمد الشايح لشراء السكر منه تاجر هو جواد يلي بهبهاني، وقد جاءه يسأل عن كمية السكر الموجودة لديه، وأنه يرغب في شرائها، وأنه مهياً لدفع قيمة السكر على السعر الجديد بعد ارتفاع الأسعار.

ولكن التاجر الشايح لم يستغل الموقف ولم يغير نيته ولم يستغل فارق السن الكبير بينهما، بل قال له: أبيع لك السكر على السعر القديم، فقد عقدت النية على ذلك، فقال له التاجر جواد يلي: ولكن السعر قد ارتفع في السوق ومن حقك أن تباع على السعر الجديد ما دمت لم تتفق على البيع مع أحد، فرد عليه الشايح: لقد عقدت النية على البيع بالسعر القديم ولن أغير نيتي.

أعجب التاجر جواد بصنيع التاجر الشايح، واشترى منه السكر، وحفظ له الجميل، وشكره على قناعته وأمانته.

وبعد فترة من الزمن استورد التاجر جواد يلي فواكه من خارج الكويت حيث كان تاجراً للفواكه، وكان من بين الشحنات رمان عجيب في أوانه، وكان التاجر محمد الشايح يريد شراء خمسة صناديق من ذلك الرمان العجيب قدر احتياجه واحتياج أسرته والعائلات التي يعولها، ولكن البائع رفض بيع هذه الكمية للتاجر الشايح، وقال له: يا عم لا أبيع إلا كمية كبيرة للتجارة كما أمرني صاحب البضاعة، فانصرف التاجر الشايح ولم يشتري الرمان، وفي طريق العودة قابل التاجر جواد يلي متجهاً إلى دكانه، فسلم عليه التاجر جواد وسأله: من وين جاي يا بو حمود؟ فأجابته التاجر الشايح: من دكان الفواكه، أردنا شراء رمان ولكن البائع التزم بتعليمات صاحب الدكان، ولم يبيع لنا كمية صغيرة، فاعتذر له التاجر جواد يلي مبتسماً وقائلاً له: «سامحنا يا بو حمود هذا ما



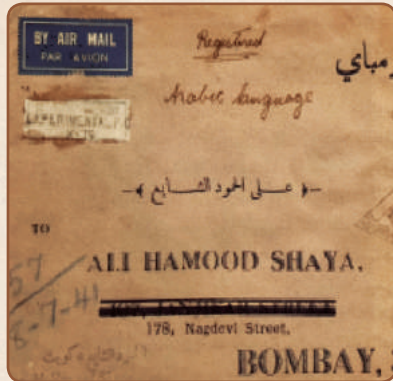
علي الحمود الشايح

يدري بسائفة السكر» فعاد معه إلى الدكان وأمر البائع ببيع التاجر محمد الحمود الشايح ما أراد.

وهكذا ضرب لنا التاجر محمد الحمود الشايح رحمه الله نموذجاً رائعاً في القناعة والنية الحسنة، وقابله التاجر جواد يلي بتذكر المعروف ورد الجميل.

وهذا كان حال الكثير من آبائنا من أبناء الكويت في ذلك العصر، أن يصنعوا المعروف مع جميع من يتعاملون معه قريباً كان أو غريباً، وأن يلتزموا بنياتهم الصادقة حتى لو كانت على حساب مصلحتهم الدنيوية، وكانت تقابلهم في تلك

الأفعال الحسنة نتيجة طبيعية لحسن صنيعهم ونياتهم الحسنة الصادقة، وهم بذلك يضربون لنا أروع الأمثلة في القناعة وحب الخير للغير ورد الجميل.\*



ظرف بريدي لعائلة الشايح ويظهر عنوان مكتبهم التجاري في بومباي



المكتب التجاري الخاص بعائلة الشايح في الهند

(المصدر: تاريخ العلاقات الكويتية الهندية - حصة الحربي - ص ٢٩٤ - ٢٩٥)

\* تم بث محتوى هذه المادة في الحلقة الخامسة من حلقات برنامجنا «التاجر الأسوة في كويت الماضي» في قناة المجلس إحدى قنوات تلفزيون دولة الكويت، ولمعرفة أرقام الحلقات التي تم بثها بشكل يوازي مادة هذا الكتاب يمكن الرجوع إلى الملحق الثاني لهذا الكتاب (صفحة ٣٦١) والذي يشمل أرقام كل حلقات ذلك البرنامج الذي يعتبر النسخة المرئية والسمعية لهذا الكتاب، ويشمل الملحق الرابع في هذا الكتاب (صفحة ٣٧٦) نماذج من قارئ الاستجابة السريعة «QR Reader» لبعض الحلقات التي تم بثها حتى ساعة طباعة هذا الكتاب، وبهذه المناسبة أقدم بالشكر الجزيل إلى قناة تلفزيون المجلس وكافة المسؤولين الكرام عن إدارته وتشغيله. كما يشمل الملحق الأول في هذا الكتاب (صفحة ٣٥٧) سلسلة المقالات الموازية لمحتوى هذا الكتاب والتي تم نشرها تباعاً في جريدة القبس الغراء، فالشكر أيضاً موصول لكافة المسؤولين عن إدارتها.



(٦)

## حسنُ الظنِّ باللهِ ثمَّ بالناسِ عند التاجرِ عبدِاللهِ بنِ خالدِ الخضيرِ

إن ديننا الإسلامي الحنيف يدعونا إلى التحلي بالأخلاق الكريمة، ومن جملة تلك الأخلاق حسن الظن بالله أولاً ثم بالناس ثانياً، وقد جاء في الحديث القدسي الذي رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن رب العزة سبحانه وتعالى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيُظَنَّ بِي مَا شَاءَ»<sup>(١)</sup>، كما أمرنا شرعنا الحنيف إلى بحسن الظن بالناس، لأن سرائر الناس ومكنوناتهم لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، قال المولى سبحانه في كتابه العزيز:

(١) مسند أحمد، برقم ١٦٧٢٢.



﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّك بِعَضِّ الظَّنِّ إِنَّهُ وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، فالأصل في المؤمن أن يحسن ظنه بالله فينقلب عليه ذلك بالخير والأجر العظيم، كما يجب عليه أن يحسن الظن بالناس لما في ذلك من خير عظيم يعود عليه وعلى من حوله جميعاً فيعيش سعيداً هانئاً مطمئناً هو ومن حوله، ويا حبذا لو أتبع المسلم حسن ظنه بالناس بإحسان أو بر أو صلة أو معاملة حسنة، فيكون بذلك قد فاز بالخير كله.

وهذا ما سوف نستعرضه في هذه القصة الواقعية<sup>(٢)</sup> التي تتجسد فيها أسمى معاني حسن الظن بالله ثم بالناس.

وفيها أن الحال قد ضاقت بسليمان، ولم يكن سليمان من أهل الكويت ولكنه ممن يتردد عليها، يجلب إليها ما يستورد من العراق أو من بلدان الخليج، ويخرج منها ببضائع يصدرها إلى الشمال والجنوب وإلى بلدان الخليج، وخسر سليمان في تجارته ولم يجد مخرجاً من تلك الخسارة، وخاف على مستقبله ومستقبل من يقوتهم من عياله، ففكر في حيلة للخروج من تلك الأزمة.

وقد عرف الناس رجلاً أميناً كان مستودع أماناتهم يقال له عبدالله بن خالد<sup>(٣)</sup>، وجاء سليمان إلى عبدالله بن خالد قائلاً له: تذكر يا أخي أي منذ سنتين أودعتك ٥٠ ليرة عثمانية ذهبية، والآن أنا في حاجة إليها فأعد إلي وديعتي حفظ الله عليك صحتك ومستقبلك. ونظر عبدالله إلى وجه الرجل فلم يعرفه ولم يذكر أنه رأى هذا الوجه من قبل، ودخل عبدالله داره وأتى بخمسين قطعة ذهبية عثمانية سلمها إلى الرجل.

ذهب سليمان بما استلم وتاجر وسافر وعاد وكرر السفر والعودة وربح كثيراً، وبعد عام جاء إلى مجلس عبدالله بن خالد، وبعد أن غص المجلس بمن فيه من رجال، وقف سليمان وفي يده خمسون قطعة ذهبية قائلاً: يا عبدالله بن خالد، أتيتك في العام الماضي مدعياً بأنني أودعت عندك ذهباً، ولم تسألني عن موعد الإيداع ولا عن شهود ولا بينة، وإنما سلمت لي

(١) سورة الحجرات الآية ١٢.

(٢) من كتاب فضيلة الشيخ عبدالله النوري رحمه الله «حكايات من الكويت» من منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥م، ص ٩٣ - ٩٥.

(٣) يقول فضيلة الشيخ عبدالله النوري رحمه الله: بطل هذه القصة عبدالله بن خالد الخضير والذي توفي دون عقب رحمه الله.





المبلغ من غير أن تقول كيف ومتى، والحق أنني لم أكن صادقاً فيما أودعت، ولكنني كنت تاجراً فخسرت، ونويت أن أعمل وأن أرد إليك ما أخذت منك واطلع الله على صدق نيّتي فأنعم علي بخير وفير وريح كثير، وها أنا وقد حال الحول أعيد المبلغ إليك معتذراً وشاكراً، وهذا مالك في يدي خمسون قطعة ذهبية عثمانية، أرجو أن تقبلها وأن تغفر لي كذبي، وأن تقبل مني عذري وشكري.

قال عبدالله بن خالد لجلسائه، جاءني هذا الرجل في العام الماضي وفي مثل هذا اليوم، وادعى أنه أودع عندي خمسين قطعة ذهبية، ونظرت إلى وجهه وقرأت ملامحه، وعلمت أنه تاجر على أبواب الإفلاس، ويخشى على مستقبله، وعلمت كذلك أنه معيل، وقد أعطيته المبلغ الذي طلبه، وأنا ناو في نفسي أنه لله لأنقذ به مستقبل شاب وعائلته، وقد كان عند حسن ظني، والحمد لله فقد كنت واثقاً بالحديث القدسي الشريف الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه: «أنا عند حسن ظن عبدي بي»، وقد وفق الله هذا الرجل وريح وأسأل الله له التوفيق.

ثم التفت إلى سليمان وقال له: إن المبلغ الذي عندك والذي استلمته مني العام الماضي كان لله، وليس لي أو لك فاذهب مباركاً لك فيه إن شاء الله.

وهكذا ضرب لنا عبدالله بن خالد رحمه الله مثلاً حياً يحتذى به في حسن الظن بالله ثم بالناس، واتضح لنا من هذه القصة الرائعة أن هذه الأخلاق الجليلة والفاضلة من حسن الظن والإحسان وإعانة ذي الحاجة والمحتاج بدون أن يشعر، والإنفاق في سبيل الله، كانت متأصلة في آبائنا الكرام من التجار الأوائل الذين تربوا عليها وتأصلت فيهم جيلاً بعد جيل، مقتدين في ذلك بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم.





(٧)

## التاجر عبد الله عبد العزيز العثمان مثال رائع للبيع بالنية وحسن الطوية

إن من أهم ما تميزت به الشريعة الإسلامية الغراء أنها قد رتبت الأجر والثواب على النية التي يعقدها العبد لفعل الخير، وهذا من رحمة الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة المباركة، ومن جميل كرم الله وفضله عليها.

فالمسلم مثاب على نيته الطيبة حتى وإن لم يستطع إنفاذها، فما أجمل أن يثاب المسلم على عمل لم يفعله، ولكن مجرد قصده فعل الخيرات يترتب عليه الأجر العظيم،



والحديث الأصل في موضوع النية هو قول النبي صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى...»<sup>(١)</sup>، وهو أصل من أصول الدين الإسلامي الحنيف، فالأعمال تحتاج إلى نيات حسنة صادقة، وأن تكون خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى، وأن تكون الغاية منها الفوز برضا الخالق سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة.

ونظراً لأهمية هذا الحديث الشريف فإننا نجد أنه يتكرر دائماً على ألسنتنا جميعاً في حياتنا اليومية لاعتقادنا بأهمية النية في جميع الأعمال، وضرورة أن تصرف العبادة كلها لله سبحانه وتعالى، وأن يكون العمل ابتغاء مرضاته وخالصاً لوجهه الكريم.

هذا ما يتعلق بأمر الأعمال الصالحة وصرف العبادات لله سبحانه وتعالى، ولكن من جميل ما قد يصل به أمر النية من ورع وتقوى أن ترتبط أيضاً بالأمور الدنيوية والمعاملات والتجارة والبيع والشراء وغيرها، كأن يعقد التاجر نيته على بيع سلعة ما بسعر معين وترتفع أسعار هذه السلعة إلى أضعاف مضاعفة نتيجة لبعض الظروف والمستجدات، كنقصها في السوق، أو تلفها عند باقي التجار، أو نقصها لأي سبب من الأسباب، ولكن التاجر الذي عقد نيته على بيعها بسعرها القديم لا يغير تلك النية، ولا يبدل ما ارتضت به نفسه من مكاسب قليلة في سبيل الوفاء بعهدته مع نفسه وإنفاذ نيته التي عقدها.

وبالنظر جلياً في هذا الأمر نجد أنه لن يقوم بهذا الفعل إلا إنسان ذو ورع وتقوى، يتمتع بعفة نفس ورضا بما قسمه الله له، فهو زاهد في الدنيا، مستغن عما عند الناس، بل إنه يؤثر غيره على نفسه، فهو يفضل المكسب القليل والتضحية بالمكاسب الكبيرة في سبيل الوفاء بعهدته الذي قطعه على نفسه، ومن جميل هذا الأمر أيضاً أن جميع التجارب في هذا السياق قد عقد أصحابها النية على ذلك دون أن يطلع عليهم أحد، حتى أقرب الناس لهم، ولكن التزامه مع نفسه ووفائه معها أهم عنده بكثير من أية مكاسب أخرى.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في البيع بالنية وحسن الطوية، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية وقد حدثت للنوخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان<sup>(٢)</sup>،

(١) حديث متفق عليه.

(٢) ولد النوخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان عام ١٨٦٦م تقريباً، وعلى الرغم من أنه لم يكن يعرف القراءة =



النوخذة عيسى عبدالله العثمان



د. يعقوب يوسف جاسم الحجري

والتي وردت في كتاب «نواخذة السفر الشراعي في الكويت»<sup>(١)</sup> على لسان ابنه عيسى عبدالله العثمان، والتي رواها بنفسه للدكتور يعقوب يوسف جاسم الحجري قائلاً: كنت مع والدي في بومباي نحاول بيع ما لدينا من تمر على التجار، ولما عرض علينا الدلال السعر لم يعجب الوالد، فذهبنا إلى المسجد لصلاة العشاء، وحين خرجنا من المسجد أقبل علينا «دلال» آخر يعرض سعراً للتمر أعلى مما عرضه الدلال الأول، ولكنني فوجئت بالوالد يرفض السعر الأخير هذا ويخبر الدلال أنه باعه على دلال آخر سبقه في عرض السعر، فلما قلت للوالد إن سعر الدلال الثاني هذا أعلى من سعر الدلال الأول، قال لي: «اسمع يا ولدي.. احنا ناس نروح ونجي في هالبحر، ونخاطر بأنفسنا وحلائنا، ورأسمانا الحقيقي هو النية السليمة، لقد قررت بيع التمر على الدلال الأول «عبدالشكور» حين كنت بالمسجد لصلاة العشاء، ولن أغير نيتي حتى لو حصلت على سعر أعلى».

يا لها من عبارة مؤثرة «لن أغير نيتي»، فالتاجر عبدالله العثمان قد عقد العزم على البيع للدلال الأول «عبدالشكور»

بالسعر الذي سام به التمر، وهذه النية لم يطلع عليها أحد، ولم يكن السعر ليعجبه أساساً، وجاء الدلال الثاني بسعر أفضل من سعر الأول، وكان بوسعه أن يوافق ويفوز بفارق السعر، دون أن يعلم أحد بنيته أو بما دار بخاطره أو بعقده هذه النية، ولكنها الفطرة السليمة، والخوف من الله سبحانه وتعالى، وورعه وتقواه هي التي دفعته لرفض السعر

= والكتابة إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يصبح من نواخذة الكويت المشهود لهم بالمهارة التي زانتها النزاهة والصدق والثقة وحب الخير والإيمان بالله، ركب شاباً مع قريبه النوخذة عبداللطيف العثمان، ومنه تعلم أصول قيادة السفن الشراعية حتى أصبح سكونياً، وحين أتم الخامسة والعشرين من عمره سلمه والده سفينة شراعية ليقودها إلى موانئ الهند، عمل في مجال التنوخذ ما يقارب ٤٠ عاماً، توفى رحمه الله عام ١٩٦٢م.

(١) د يعقوب يوسف الحجري. «نواخذة السفر الشراعي في الكويت». ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م. ص ٤٢٧.

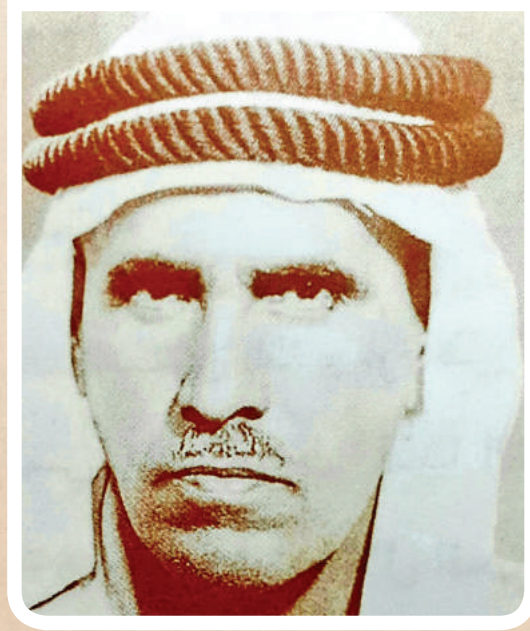


الأعلى والالتزام بالسعر القديم، على الرغم من أنه لم يتفق مع الدلال الأول على البيع ولم يقبض ثمناً ولم يوافق على البيع أصلاً.

وهكذا ضرب لنا التاجر عبدالله عبدالعزيز العثمان رحمه الله مثلاً رائعاً يحتذى به تحقيقاً لمعنى البيع بالنية وحسن الطوية، وللحقيقة هذه ليست القصة الوحيدة في هذا الباب، فقد ذكرنا أكثر من قصة لغير واحد من آبائنا وأجدادنا أهل الكويت الكرام، الذين باعوا بالنية وتمتعوا بحسن الطوية، وآثروا سلامة النفس، والإيثار وحب الخير للناس على المصلحة الشخصية، وهؤلاء التجار الذين باعوا بالنية أصلحوا ما بينهم وبين الله، فأصلح الله ما بينهم وبين الناس، فحسن ذكركم، ويورك لهم في تجارتهم ونماها الله سبحانه وتعالى لهم جزاءً على إحسانهم وتقواهم ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الرحمن الآية ٦٠.





(٨)

**التاجر محمد علي الدخان إحسانه  
وصدقته في السر جعلت دعاءه  
مستجاباً وحفظت أهله وماله**

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنْ بُدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١)، وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله..

(١) سورة البقرة الآية ٢٧١.



وذكر منهم: ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»، وفي الآية الكريمة والحديث الشريف بيان فضل صدقة السر على صدقة العلانية، لأن إخفاءها أقرب إلى الإخلاص، وأبعد عن الرياء، وأقل إحراجاً للفقراء، وقد حمل ذلك التفضيل على الغالب، ففي بعض الأحيان قد تفضل صدقة العلانية، نظراً لما قد يترتب على الإظهار من مصلحة راجحة من اقتداء الناس به فيكون أفضل من هذه الحثيثة، والأصل أن الإسرار أفضل.

ولبيان ما كان عليه أهل الكويت من حب للخير، وبذل للصدقات في السر والعلانية، وإعانة الفقراء والانفاق سبيل الله، وأثر صدقة السر في حياة الناس، وبركة أعمال البر في المحافظة على الأهل والمال، نورد هذه القصة الواقعية<sup>(١)</sup> والتي حدثت للتاجر محمد علي الدخان<sup>(٢)</sup>، والتي توضح كيف أن إحسانه وصدقته في السر، أجابت دعاءه وحفظت أهله وماله.



الكابتن علي محمد الدخان

وقد تجلى جزاء الله - سبحانه وتعالى- للتاجر محمد علي الدخان في الدنيا، فكان خير معين في المحن التي تعرض لها، ولعل وقائع تلك القصة المليئة بالعظة والعبرة، والتي حدثت له خلال محنة الغزو العراقي لدولة الكويت تجسد ذلك، فقد ذكر ابنه الأكبر علي محمد الدخان وقائع تلك الحادثة في مقال نشر له بجريدة الأنباء تحت عنوان «ادعوني أستجب لكم» قال فيه<sup>(٣)</sup>:

«إني أود في هذا المقام ألا أتطرق لما قام به الوالد من

(١) «محسنون من بلدي». الجزء الثالث. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ١٧٥-١٩٨ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد الدخان، ولد في فريج الشيوخ بدولة الكويت عام ١٩١١م، حرص على الانتظام في التعليم من الصغر؛ بالرغم من انشغاله في طلب الرزق، فالتحق بالمدرسة المباركية؛ حيث تعلم مبادئ اللغة العربية والحساب، بدأ نشاطه التجاري وهو في سن مبكرة، وبعد إتمام دراسته عمل بالجمارك لفترة قصيرة، ما لبث بعدها أن عاد للتجارة مرة أخرى، فأجاد فيها وحقق نجاحاً كبيراً، ظل محتفظاً طوال حياته العملية بأخلاقه الحميدة وبقوله وصبره، لذا فقد من الله عليه من واسع فضله بالمال والرزق الوفير، وكان محمد علي الدخان محسناً كريماً ينفق في أوجه الخير وفي دعم العمل الخيري داخل الكويت وخارجها، توفي رحمه الله عام ١٩٩٧م، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(٣) جريدة الأنباء، العدد ٧٦٣٠ بتاريخ ١٥/٨/١٩٩٧.



أعمال الخير والبذل والعطاء، فلم يكن رحمه الله من محبي الجهر أو التظاهر بما يقوم به من أعمال البر، وليس من شيمته التفاخر في ذلك، ولهذا فلن أفسد عليه واحدة من أهم رغباته، بل أتركها للشرفاء الطيبين من محبيه الأوفياء الذين عاشروه وعرفوه عن كثب وخبروا أعماله، إلا أنني أود أن أذكر حدثاً يبين أن عمل الخير يشفع لصاحبه في الدنيا وفي الآخرة، وأن الله جلت قدرته يبر عبده المؤمن ليس في أعماله يوم الحساب فحسب، بل إن رحمة الباري وعطفه على المؤمن الصابر الصادق لتمتد كلما رفع يده تضرعاً وطلباً للرحمة والعون، بالاستجابة لدعوته، كما قال تعالى في كتابه الكريم ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.



(المرحوم محمد علي الدخان على كرسي المرض أمام المسجد الذي أسسه في حولي والذي تمنى أن يراه قبل وفاته (المصدر: سلسلة محسنون من بلدي - ج ٣ - بيت الزكاة - ص ١٨٣)

فقد حدث أثناء الغزو العراقي الغاشم للكويت، أن كان الناس خائفين والنفوس متوترة والأعصاب مشدودة ولا يعرف أحد ما يخبئ له القدر، وذلك بعد مرور أسبوعين من الغزو تقريباً، وكنت وأخي خارج البلاد، وكان والدي - رحمه الله - مقعداً، ومصاباً بالشلل النصفي منذ ١٩٨٨م، ولكنه كان محتفظاً بقوة الإدراك والتحدث، وكان موجوداً في الكويت مع والدتي وبعض أخواتي، فانشغل باله على الأوراق الشخصية والوثائق الرسمية في مكتبه الموجود في أحد دكاكين السوق الداخلي.

(١) سورة غافر الآية ٦٠.





وأخذ يتساءل: ما العمل؟ فجنود الاحتلال منتشرون في كل مكان؟ والناس في وجل، وهو مقعد لا يستطيع أن يتحرك إلا على كرسيه المتحرك، وأولاده الذكور خارج البلاد؟ هنا فكر واهتدى إلى أن يطلب من والدتي الكبيرة في السن - قد تكون فرصة إيدائها من قبل جنود الاحتلال معدومة - أن تأخذ مفاتيح المكتب وتذهب إليه، وطلب من المسئول العقاري للمكتب - وكان من جنسية عربية، حيث بقي في الكويت حتى ذلك اليوم - أن يقابلها عند المكتب، وكان يعرف أين يضع والدي الوثائق المهمة، وفعلاً يلتقي الاثنان عند المكتب ويحاول المسئول فتحه بالمفتاح، إلا أن سوء الحظ كان بالمرصاد، إذ من شدة الخوف والارتباك انكسر المفتاح داخل القفل، وفي هذه الأثناء حضر جنود الاحتلال، الأمر الذي أدى إلى شدة الارتباك والخوف، فكيف تفسر لهم الوالدة ما يجري، وكيف تقنعهم أن هذا المكتب هو مكتب زوجها، وأن زوجها رجل مقعد؟ وأنها تريد أخذ الممتلكات والمستندات الرسمية منه، فمن أين لها الحق في أخذ محتويات المكتب ولم يكن لديها ما يثبت شخصيتها إلا البطاقة المدنية التي معها؟! وهم الضابط لأخذهم إلى التحقيق وما قد يعنيه ذلك من مضاعفات في تلك الأيام!

كان هذا يحدث والرجل الكبير المؤمن في البيت يتابعهم بدعائه، ويستنجد بالله الواحد القهار أن يسهل مهمتهما ويرجعهما سالمين، ولم يخيب الله دعاء عبده المؤمن، فتخرج عليهم وهم في هذا الحال من الارتباك امرأة عراقية كردية لا يعرف أحد من أين أتت، فتسأل عن الأمر، فيخبرانها بالذي يدور، فتدرك الحقيقة، وإذا بها تزار في وجه الضابط وجنوده وتقول: إياكم أن تمسوا هذه المرأة بسوء، وهي لم تكن تعرفها من قبل، إنها زوجة ذلك الرجل الطيب الكريم، الذي طالما غمرنا بعطفه وصدقته وإحسانه، وهذا هو مكتبه، وإنني لشاهدة عليه، وأشهد الله على ما أقول، وأتحمل كامل المسؤولية، أما الوالدة فقد غمرتها الدهشة، وهي لا تعرف ما تقول، ولا تستطيع أن تفسر ما يجري! والمسئول عن المكتب مازال في ارتبائه، يرتعش ويتصبب عرقاً، ولا يدري ماذا ستؤول إليه الأمور في هذا اليوم المشؤوم كما يراه، حيث كانت هناك قرب المكتب ساحة الصفاة جثة رجل منفذ فيه حكم الإعدام، وعلقت جثته على ذراع إحدى الناقلات ونش وظلت معلقة عدة أيام بتهمة السرقة. وكان الموظف يخطط للذهاب إلى أولاده وأهله في بلده لبنان بعد أسبوع.



هنا ينصت الضابط إلى تلك المرأة، ويأخذ بكلامها وكأنها أوامر إليه، ولا تنتظر تلك المرأة أي أخذ ورد، بل تعود من حيث أتت بين طرقات السوق القديم الموحشة في ذلك اليوم، وشبه المهجورة، وبعد فترة ترجع ومعها رجل محدوب الظهر، ويظهر على محياه الجد والخبرة، فتريه القفل المكسور بداخله، وينظر الرجل ويقول هذه عملية صعبة تحتاج مبلغاً من المال للإصلاح، فتخرج والدتي من جيبها عشرة دنانير كويتية، فتبتهج أساريره، ويتجه إلى القفل، وبعملية احترافية جيدة يخرج المفتاح المكسور، ويفتح باب المكتب فتدخل

الوالدة مع المرأة المجهولة، التي ساقها القدر، أما الضابط فمازال عند باب المكتب، وجنوده مع بعض المارة الذين تجمعوا مع مرور الوقت، فتأخذ الوالدة جميع ما أرادته من الصندوق الحديدي، أما المرأة المجهولة فتكتفي بمجموعة من الأقلام، والضابط وجنوده اكتفوا بزجاجات المياه الغازية الموجودة داخل المكتب لإرواء عطشهم، ويخرج الجميع من المكتب ويقفل، وتذهب المرأة المجهولة في سبيلها من حيث أتت بعد شكرها والثناء عليها وتعود الوالدة إلى المنزل، وإذا بالرجل الكبير ما زال يدعوره الذي لم يخيب دعاءه!

وقد كشفت قصة التاجر محمد علي الدخان - رحمه الله - أوجه الخير والبر والاحسان المتأصلة عند أهل الكويت الطيبين، وأثر تلك الأعمال الصالحة عليهم في الدنيا من حفظ للأهل والمال، وإن شاء الله سينالون بفضلها الجزاء الأوفى من الله سبحانه وتعالى في الآخرة.



(٩)

## التاجر مشاري عبدالله الروضان صنعه للمعروف وقاه مصارع السوء

علمنا ديننا الإسلامي الحنيف أن صنع المعروف باقٍ لا محالة، وينفع صاحبه في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا؛ فهو سبب في رضا الرب، وحب الخلق، وزيادة الرزق، وزيادة الصلة، وصلاح الأبناء، وطيب الأثر، وحسن الخاتمة، وأما في الآخرة؛ فثواب عظيم وجنات عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.



ومن الأدلة الواضحة على فضل صناعة المعروف من القرآن الكريم قول المولى سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فقوله سبحانه وتعالى ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾<sup>(٢)</sup> أمر يشمل كل خير، ومثال ذلك أيضاً قول الحق سبحانه وتعالى ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup>، وغيرها الكثير والكثير من آيات الذكر الحكيم التي ترغب في فعل الخير وصناعة المعروف والإحسان إلى الخلق.

ومن أدلة صناعة المعروف وتعدد صورته من السنة النبوية المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، ما جاء عن ابن عمر أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله وأي الأعمال أحب إلى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله عز وجل أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً في مسجد المدينة...»<sup>(٤)</sup>، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه»<sup>(٥)</sup>، وقد لخصت أمنا خديجة رضي الله عنها صنائع المعروف التي تقي مصارع السوء بقولها لنبينا صلى الله عليه وسلم: «أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»<sup>(٦)</sup>، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة خفياً تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم زيادة في العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة،

(١) سورة الحج الآية ٧٧.

(٢) سورة الحج الآية ٧٧.

(٣) سورة النساء الآية ١١٤.

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، وحسن الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة، حديث رقم ٩٠٦.

(٥) رواه ابن ماجه برقم ٢٣٧، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٣٢٢.

(٦) رواه البخاري، رقم ٤ - ومسلم، رقم ١٦٠.



وأول من يدخل الجنة أهل المعروف»<sup>(٢)</sup>(١).

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في صنع المعروف، وتقديم الخير لكل الناس، وكانت نتيجة نياتهم الحسنة أن حفظهم الله تعالى وحفظ أموالهم وأولادهم، وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(٣)</sup> مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر مشاري عبدالله الروضان رحمه الله، وكان أحد التجار المعروفين ببذل الخير والمعروف والإحسان لأبناء وطنه، بل ولجميع إخوانه من العرب والمسلمين في كافة الأقطار العربية.

وبدأت قصة التاجر مشاري الروضان عندما أراد أن يمارس مهنة أو حرفة يتكسب منها، ليعف بها نفسه وأهل بيته، وكان رحمه الله ذلك الشاب الناضج الذي خبر الحياة مبكراً وتعلم منها، فلم يجد خيراً من التجارة لتكون مهنته الأساسية، فعمل فيها وتنوعت نشاطاته وشملت العديد من المواد والسلع، وكانت أهم أعماله التجارية التي زاولها تجارة اللؤلؤ التي كانت مزدهرة في ذلك الوقت، وقد نجح فيها بفضل الله تعالى وحقق خلالها أرباحاً كبيرة، إذ تعددت رحلاته التي كان يقوم بها إلى الهند لترويج تجارته.

ويتحقق المعنى الحقيقي للحديث الشريف «صنائع المعروف تقي مصارع السوء» عندما تعرض التاجر مشاري الروضان رحمه الله لموقف صعب ومحنة شديدة، إذ غرقت سفينته ذات يوم في إحدى رحلاته التجارية، عندما هبت رياح عاتية، وزمجرت الأمواج وأخذت السفينة تعلق وتهبط وتميل يميناً وشمالاً وأوشكت على الغرق، وكتم الجميع أنفاسهم، وشرعت ألسنتهم تتوجه إلى الله ورفعوا أكفهم بادعاء، وكان على ظهر السفينة التاجر مشاري الروضان مع أولاده وأحفاده وأمواله وأموال غيره من تجار الكويت، وكانت موضوعة في «أخياش» أي أكياس، حينها تماسك التاجر مشاري الروضان وبكل إيمان وثقة في الله سبحانه وتعالى نادى بأعلى صوته ليسمعه كل من معه على السفينة من أهله ورفاقه في هذا الموقف العصيب قائلاً: «إن الله لن يضيعنا، وسيحفظنا جميعاً بإذن الله نحن وأموالنا، فنحن لم نؤذ أحداً قط، وكنا نراعي الله سبحانه وتعالى في حلنا وترحالنا،

(١) رواه الطبراني وغيره، وصححه الألباني.

(٢) رُوِيَ هذا الحديث الشريف بعدة أوجه، غير أن من أحسنها إسناداً ما أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦١/٨، وحسن إسناده المنذري في الترغيب ١٥/٢، والهيثمى في المجمع ١١٥/٣.

(٣) «محسنون من بلدي» - الجزء السادس - ط ١ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م - ص ١٦٩ - ١٧١ - مستشار التحرير د عبد المحسن عبدالله الجارالله الخراي.



وكنا نصنع المعروف ابتغاء وجهه سبحانه وتعالى»، هكذا كان يقينه بخالقه ومولاه، وحسن ظنه بأن الله سوف يحفظ أهله وماله، فلما وقعت الحادثة وغرقت السفينة، سخر الله سبحانه وتعالى أهل الخير والنخوة والمروءة والنجدة، فسارع أهل الكويت لإنقاذ ركابها أولاً، ثم واصلوا الليل بالنهار في البحث عن السفينة الغارقة إلى أن وجدوا الأكياس وما فيها من أموال كاملة غير منقوصة في أعماق الخليج، وصدق قول النبي صلى الله عليه وسلم: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء».

ومن اللطيف أن هذه الأموال ظلت متداولة لأكثر من ثلاث سنوات من بعد هذه الحادثة، باسم أموال الروضان لتمييزها عن غيرها بما علق بها من صداً.

وهكذا كتب الله الحياة لأفراد العائلة جميعاً وأموالهم، بل وأموال الكثيرين من أهل الكويت، ولولا فضل الله ورحمته ثم نجدة أهل الكويت وشهامتهم في إنقاذ هذه العائلة ربما فنيت - هذه العائلة - عن آخرها وصارت أثراً بعد عين.

وقد أحس التاجر مشاري الروضان بفضل الله عليه بعد هذه الواقعة، وعلم أن فعل الخير سبيل إلى رحمة الله تعالى وعونه وتوفيقه وحفظه، فحرص على مواصلة فعل المعروف والانفاق في سبيل الله.

وهكذا كان أهل الكويت في الماضي جميعاً، يفرعون لنجدة بعضهم البعض، ويقدمون لإخوانهم وأهلهم العون والمساعدة ما استطاعوا لذلك سبيلاً، كما ضربوا أروع الأمثلة في الانفاق والإحسان إلى الناس جميعاً ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى، رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.



النوخذة مشاري الروضان في لقاء تلفزيوني مع المؤرخ سيف مرزوق الشملان  
(برنامج صفحات من تاريخ الكويت - تلفزيون دولة الكويت)



(١٠)

## التحرج من شبهة التأمين التجاري واللطف الإلهي ببضاعة التاجر عبد الله العلي الوهاب المطوع

تحدثنا في موضوعات سابقة عن النية الطيبة وأثرها في حفظ رأس المال وحصول البركة فيه والزيادة، وكيف أن الحرص على الكسب الطيب وترك الشبهات من أهم أسباب حلول البركة والنماء وسعة الأرزاق.



وفيما يلي نورد موقفاً واقعياً للتاجر الكويتي عبدالله العلي العبدالوهاب المطوع<sup>(١)</sup> الذي عرف بتقواه وورعه إلى درجة لم يسمح لنفسه من خلالها التأمين على شركاته وممتلكاته ومصانعه لوجود شبهة الحرج الشرعي فيه آنذاك، وقبل ظهور التأمين التكافلي الجائز شرعاً، فكان ذلك أحد عوامل حفظ الله تعالى له ولأمواله في الرخاء كما حفظها في الشدة.

فقد كان يوماً شريكاً للتاجر السعودي أسعد سراج جمال في بضاعة من الأقمشة، وهي حساسة للرطوبة وقد قدر الله تعالى أن تحدث حادثة للسفينة التي كان تحمل بضاعتها في ميناء جدة أن تتعرض لحادث جعل الماء يغمر السفينة ويصيب البضاعة، وقد أصابه الضيق الشديد لأنه لا يؤمن بالتأمين على البضاعة أساساً، وبالتالي لا يضمن أي تعويض لبضاعته.

وقد سأله شريكه أسعد سراج جمال عن ذلك فأجاب «الحافظ الله» فقد كان يحتسب الأجر من الله ويرجو لطفه ببضاعته لكونه لم يتورع عن التأمين إلا خشية الوقوع في الحرج الشرعي الذي قال به كثير من العلماء.

وقد رد عليه شريكه أسعد سراج جمال وبكل ثقة: «لا يا بو بدر أنت مأمّن عليها فلا تخف»، فرد عليه «أبوبدر» (عبدالله العلي المطوع): «وكيف ذلك وأنا أقول لك أنني لم أقم بالتأمين عليها»، فأوضح له شريكه أسعد: «بل أنت قمت بالتأمين عليها من خلال التزامك بزكاتها وزكاة أموالك» فارتاح عبدالله العلي المطوع واطمأن عليها دون أن يخبره عنها أحد.

وبالفعل ويا سبحان الله، كانت العناية الالهية كفيلة بحفظ البضاعة، والله سبحانه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، فقد ذهب إلى ميناء جدة لتفقد بضاعة السفينة التي غمرتها

(١) هو عبدالله العلي العبدالوهاب المطوع، ولد بالكويت عام ١٩٢٦م، وعاش في أجواء أسرة مباركة طيبة يحفها الالتزام ويغشاها الحب والتراحم، تلقى تعليمه في الكتاب، في فترة مبكرة من تاريخ التعليم في الكويت، بدأ حياته التعليمية بمدرسة الملا عثمان، ودرس في المباركية والأحمدية، عمل في بداية حياته بالتجارة مع والده التاجر المعروف علي عبد الوهاب المطوع، فتولى رحمه الله إدارة أموال والده، ولما توفى والده رحمه الله أدار أبو بدر تجارة والده وتجارة أخيه الأكبر عبدالعزيز، كان رحمه الله صاحب أياد بيضاء كثيرة في العمل الخيري والتطوعي والإنساني في داخل دولة الكويت وخارجها، توفى رحمه الله عام ٢٠٠٦م، رحمه الله رحمة واسعة وجعل أعماله الخيرية وعطاءه وإحسانه في ميزان حسناته.





المياه، فوجد أنه من لطف الله تعالى بهما وببضاعتهما المكونة من الأقمشة أن البضاعة المرصوفة فوقها كلها من المواد الغذائية ومنها الطحين الذي ما إن وصله الماء حتى شكل طبقة صلبة غير منفذة للماء، فضلاً عن التغليف الأصلي للأقمشة، فسلمت البضاعة بحمد الله وحفظه.

وهكذا كان حرصه على الحلال والبعث عن ما يراه حراماً في التأمين خير حافظ تعالى بإذن الله، ولعل في ذلك تعويض رباني من آلاف الدنانير التي كان يضحى بها لأنها أرباح البنوك الأجنبية الربوية التي اضطر للتعامل معها لإتمام صفقات استيراد بضاعته من تلك الدول الأجنبية، حيث كان لا يأخذها بل يحولها إلى الفقراء واللجان الخيرية لتوزيعها على الفقراء.



عبدالله علي عبدالوهاب المطوع وابنه البكر بدر رحمهما الله عام ١٩٦١م  
(المصدر: شبكة المعلومات الدولية - الانترنت)



# الفصل الثالث الفرزعة







(١١)

## فزعة تجار الكويت الكرام من أجل العلم والتعلم

إن للعلم والتعلم والتعليم في دين الإسلام وعند أمة الإسلام منزلة رفيعة ومكانة سامية عظيمة، ومن أهم الأدلة على ذلك نزول أول آيات القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالحث على العلم والتعلم، وهي الآيات الكريمة في صدر سورة العلق، يقول المولى عز وجل ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ ﴾ (١)،

(١) سورة العلق الآية ١-٥.



فهذه الآيات الكريمة الخمس تدل على فوائد عدة في فضل العلم والتعليم، ولما افتتحت نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بها كانت كافية للتنبؤ بما ستكون عليه أمة الإسلام من الحرص على العلم والتعليم، ويؤكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بجعل العلم أحد السبل الموصلة إلى الجنة، فيقول صلى الله عليه وآله وسلم «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>، وهناك العديد من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تحث على العلم والتعلم وتدل على فضل العلم والتعليم.

وهذا ما سوف نستعرضه في هذه القصة الواقعية<sup>(٢)</sup> التي جاءت تحت عنوان «السبب في بناء المدرسة المباركية»، التي تتجسد فيها فزعة تجار الكويت الكرام من أجل العلم، وحرصهم رحمهم الله تعالى على فتح المدارس ونشر التعليم في ربوع الكويت.



الشيخ يوسف بن عيسى القناعي  
(المصدر: سلسلة محسنون من  
بلدي - ج ١ - بيت الزكاة - ص ١٧٠)

يقول فضيلة الشيخ يوسف القناعي<sup>(٣)</sup> رحمه الله: كان الشيخ محمد بن جنيدل يقرأ البرزنجي في مجلس محتشد بالمستمعين، فلما انتهى المولد قام المرحوم السيد ياسين طباطبائي وألقى كلمة خلاصتها «ليس القصد من مولد النبي تلاوة المولد وإنما القصد الاقتداء بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الأعمال الجليلة، ولا يمكننا الاقتداء به إلا بعد العلم بسيرته، والعلم لا يأتيكم اليوم إلا بفتح المدارس المفيدة، وإنقاذ الأمة من الجهل»، يستطرد الكاتب رحمه الله قائلاً: وبعد ما انتهى كلامه تدبرته فإذا هو الحق، فأخذت

(١) رواه الترمذي، رقم ٢٦٤٦.

(٢) من كتاب فضيلة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي «صفحات من تاريخ الكويت» من منشورات ذات السلاسل - ط ٥ - ١٩٨٨ - ص ٤٣ - ٤٦.

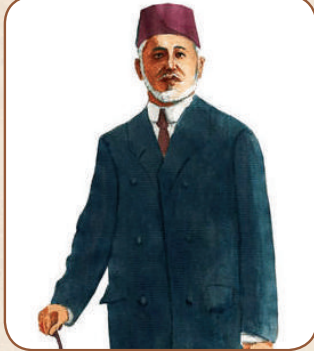
(٣) ولد الشيخ يوسف بن عيسى القناعي بالكويت عام ١٨٧٨م وفي الثامنة من عمره أدخله والده الكتاب حيث كان ذلك هو الوسيلة المتاحة للتعليم حينذاك، وتعلم فيه مبادئ القراءة والكتابة والحساب وحفظ القرآن الكريم، بعد تخرجه من الكتاب التحق بعمل والده في التجارة ليساعده وسافر معه في بعض رحلاته التجارية إلى الهند، ثم شاءت إرادة الله أن يحرم وهو في مقتبل العمر من حنان الأب حيث توفي والده وهو في الخامسة عشرة من عمره، فعمل في التجارة ثم كاتباً في الدائرة التجارية، ثم دخل في المجال الاجتماعي والخيري والإنساني، فترك بصمات على جميع تلك المستويات يسطرها له التاريخ وتشهد له على مر العصور والأزمان، توفي رحمه الله عام ١٩٧٣م، تممده الله بواسع رحمته وأدخله فسيح جناته.



شملان بن علي بن سيف الرومي



هلال بن فحجان المطيري



جاسم آل إبراهيم



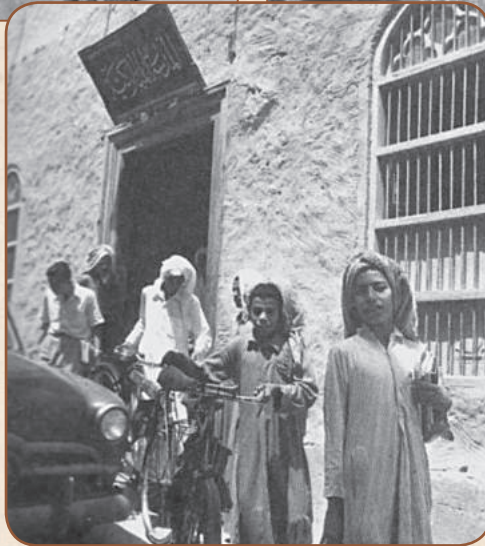
عبدالرحمن آل إبراهيم

أفكر في الوسيلة التي يكون بها فتح مدرسة علمية، فرأيت أن أكتب مقالاً أبين فيه فضل العلم والتعلم، ومضرات الجهل وقيمة التعاون على هذا المشروع، فكتبت هذا المقال وبدأت بالتبرع لهذا المشروع بمبلغ ٥٠ روبية، ليست في ملكي حينئذ وإنما دفعتها بعد أن يسرها الله لي، ثم ذهبت للمرحوم سالم ابن مبارك الصباح وتلوت عليه المقال، فأجابني بأنه لا يمكن أن يقوم بهذا الأمر إلا الحاكم، وكان الحكم حينئذ بيد والده مبارك، وخرجت من عنده قاصداً محل شملان بن علي بن سيف ولم أجد هناك إلا إبراهيم بن مضاف فتكلمت معه في المشروع فتبرع بمائة روبية، وبعد هنيئة جاء شملان وأخبرته فحبذ هذا العمل ولكنه لم يظهر لي غايته ولم يكتب شيئاً! فخرجت من محله منكسف البال، لأنه الصديق الحميم، ولكنه حين القيام من محله ذهب إلى دكان أولاد خالد الخضير، وأخبرهم بالخبر فاستبشروا به وتبرعوا بخمسة آلاف روبية وتبرع شملان بمثلها، وطلبوا من إبراهيم بن مضاف الزيادة فتبرع بخمسمائة روبية، ثم خاطبوا هلال المطيري فتبرع بخمسة آلاف روبية، ثم جرى الاكتتاب فحصل من بقية أهل الكويت ١٢٥٠٠ روبية، ثم كتب آل خالد وناصر المبارك وشملان وهلال إلى جاسم وعبدالرحمن آل إبراهيم فتبرع جاسم بثلاثين ألف روبية وتبرع عبدالرحمن بعشرين ألفاً، فصار مجموع رأس مال المدرسة ٧٧٥٠٠ روبية، وتبرع أيضاً أولاد خالد الخضير ببيت كبير للمدرسة، وعينت لمباشرة البناء، واشترينا بيت سليمان العنزي، وبيتاً آخر بقيمة زهيدة، وحصل بيت وقف خرب تحت إشراف آل خالد أدخلناه في المدرسة، وتعهدت المعارف بدفع قيمة أضحيتين بحسب نص الوقف كل سنة، فصار مجموع قيمة البيوت التي ألحقت ببيت خالد ٤٠٠٠ روبية وشرعنا في البناء سنة ١٣٢٩هـ، وانتهى في رمضان من هذه السنة، وبلغ مجموع ما صرف على البناء



والأبواب والأخشاب ونحوه ١٦٠٠٠ روبية، وفتحت المدرسة للتدريس أول المحرم سنة ١٣٣٠هـ، وعينت ناظراً لها والمدير السيد عمر عاصم، وسارت المدرسة سيراً حسناً.

وهكذا ضرب أجدادنا من التجار الأوائل من أهل الكويت الكرام المثل الرائع والقذوة الحسنة في فزعتهم من أجل التعليم والتعلم، وقد نبعت هذه الفزعة الجليلة كتطبيق عملي على حرص هؤلاء الأفاضل، انطلاقاً من ديننا الإسلامي الحنيف، وتنفيذاً لأوامر القرآن العظيم، وتطبيقاً لسنة الحبيب صلى الله عليه وسلم، فحازوا والله السبق والشرف، ونالوا الأجر والثواب بإذن الله تعالى.



المدرسة المباركية (المصدر: شبكة المعلومات الدولية - الانترنت)



(١٢)

## التجار الخرافي والصقر والخالد أصحاب فزعات من أجل توفير الماء العذب لأهل الكويت

إن الماء ضروري للحياة وبدونه لا نستطيع العيش على وجه الأرض، فحياة جميع الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات قوامها الماء، والماء هو الوسيط الوحيد الذي يحمل الأملاح والمواد الغذائية داخل الكائن الحي، وهو العنصر الأساسي في البناء والتكوين لجميع الكائنات الحية، ولولا الماء لما كان على وجه الأرض حياة، وليس أدل على ذلك من قول المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز:





﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾<sup>(١)</sup>، وقد رغب الدين الإسلامي العظيم ورتب الأجر والثواب العظيمين لمن يقوم بتوفير الماء العذب، ومن يعمل على سقي الماء، بل جعلها من أفضل الصدقات وأجل القربات التي يتقرب بها العبد إلى خالق الأرض والسموات، فعن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه قال: «يا رسول الله، إن أم سعد ماتت، فأبي الصدقة أفضل؟ قال: الماء؛ فحضر بئراً، وقال: هذه لأم سعد»<sup>(٢)</sup>، وهذا الحديث الشريف دليل واضح على أن سقي الماء من خير أنواع الإحسان، وذلك لشدة حاجة الناس إلى الماء، وعدم استغنائهم عنه، ودل كذلك على عظم شأن توفير الماء لمن يحتاجه، وتيسير سبل الإفادة منه.

وحفر الآبار للسقي سواء لسقيا الناس أو لسقيا الدواب من الصدقات الجارية التي يكون الثواب عليها مستمراً ومضاعفاً بإذن الله؛ بل إنه من الصدقات المستمرة التي يستمر نفعها لصاحبها حتى بعد وفاته، فالناس يستفيدون منها بشكل مستمر ودائم، ولا حياة لهم من دونها، فاستمرار وجود تلك الآبار والسبل لإمداد الناس بالماء استمراراً لنفع صاحبها بإذن الله، فما دام النفع حاصلًا فإن الأجر مستمرٌ ودائمٌ وهذا من فضل الله على هذه الأمة المباركة.

ولعل هذا ما فطن إليه أهل الكويت الكرام منذ قديم الزمن، وأدركوا أهميته وجزيل ثوابه، فبدلوا ما تيسر لهم من أموال وأعمال خير وبر في سبيل توفير الماء العذب، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر نماذج لبعض تجار الكويت الكرماء<sup>(٣)</sup>، وفزعته من أجل توفير الماء العذب بالمجان للفقراء والمحتاجين في ذلك الوقت، وفيها بيان لفزعة تجار الكويت من أجل تخصيص برك الماء بمناطق الكويت المختلفة، ليحصل الجميع على الماء العذب.



النوخذة أحمد الخرافي

ومن هؤلاء التجار المرحوم أحمد الخرافي، فقد كان رحمه الله رجلاً كريماً سخياً يفعل الكثير من الخير لخدمة أهالي الديرة ولاسيما الفقراء منهم، وقد كان المرحوم أحمد

(١) سورة الأنبياء الآية ٣٠.

(٢) رواه أبو داود، برقم ١٦٧٨.

(٣) هذه النماذج الطيبة من تجار الكويت الكرماء ذكرها العميد متقاعد سليمان فهد عبدالعزيز المخيزيم في كتابه «كويت الماضي» تحت عنوان: أسماء في سجل الشرف، ص ١٠١ - ١٠٢.



الخرافي رحمه الله يملك عدة سفن، ومن مآثر ذلك الرجل الطيب عليه رحمة الله أنه خصص بركة ماء بالقرب من منزله بمنطقة القبلة وخصص لها إحدى سفنه لتحضر الماء من شاطئ العرب وتفرغه بتلك البركة ليوزع مجاناً على الفقراء والمحتاجين.



محمد عبدالله الصقر

ومن هؤلاء التجار الكرام المرحوم حمد الصقر<sup>(١)</sup>، ومن المآثر الطيبة له رحمه الله أنه خصص بوم يسمى الدوبة لإحضار الماء إلى بركته ثم يوزع بالمجان على أهالي الديرة، كما كان هذا الرجل الكريم يحضر بعض محصول النخل الذي يملكه ويسلمه للمرحوم الشيخ عبدالله الخلف الدحيان علم الكويت وعالمها في زمانه، فيقوم المرحوم الشيخ عبدالله بتوزيع التمور والرطب والسعف على الفقراء والمحتاجين من أهل الديرة، فهو العارف بالأسر المتعفة، والذي هو بالمقابل محل ثقتها المطلقة.



خالد الزيد الخالد

ويذكر التاريخ أيضاً بالفخر والاعتزاز المرحوم خالد الزيد الخالد<sup>(٢)</sup> الذي كان رحمه الله من كبار التجار بالكويت في ذلك الوقت، وهو من أوائل أصحاب فكرة حفر وتجهيز برك الماء وإحضار الماء العذب ليوزع بالمجان على أهل الكويت من المحتاجين والفقراء.

هذه نماذج يسيره للتجار الكرماء الذين ساهموا في توفير الماء العذب في تلك الفترة العصيبة من تاريخ الكويت،

(١) هو حمد بن عبدالله بن يوسف بن صقر بن محمد الصقر، ولد في الكويت عام ١٨٧١م، ينتهي نسبه إلى عائلة الصقر، وهي من العائلات العريقة ولها مكانتها في إدارة الحركة التجارية بالكويت، كان من أهم تجار الكويت في عصره، حيث امتلك الكثير من السفن الشراعية التجارية، كانت له أياد بيضاء وإحسان كثيرة، حيث أنفق رحمه الله في مجال التعليم وعمارة المساجد والمستشفيات وسقاية الماء وإطعام الفقراء، وقد اختير ليكون رئيساً لأول مجلس شوري في البلاد عام ١٩٢١م، توفى رحمه الله بعد حياة مليئة بالعبء في يناير ١٩٣٠م.

(٢) شخصية كويتية بارزة من آل خالد الذين أسهموا في النشاط الثقافي والتعليمي، وهو بصفة خاصة كان مشاركاً في الكثير من المجالس الحكومية في الإدارات المختلفة، وكان تاجر لؤلؤ مشهوراً، وله دور مشهود في خدمة الوطن.



وذكرهم في هذا المقام ذكر البعض من كل، والقليل من كثير، وإلا فأهل الكويت جميعاً أهل كرم وفضل ووفاء، وفعل الخير متأصل فيهم كل على قدر استطاعته، ولكن ذكر هذه النماذج يأتي على سبيل الاستشهاد وبيان ما كان عليه أهل الكويت عامة، وتجار الكويت خاصة من الكرم والعطاء وتخصيص الأموال والجهود لعمل جليل وهو توفير الماء العذب بالمجان لأهل الكويت في ذلك الوقت.

أما في زمننا الحاضر فقد توفر الماء العذب والحمد لله، فكل بيوتنا وأعمالنا وحتى المناطق النائية من بلادنا يتوفر بها الماء العذب ويكفي ويفيض ولله الحمد والمنة، لذلك فقد تطلع أهل الكويت لذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل من سقي الماء عن طريق توفيره في البلدان الفقيرة والمحتاجة، والحق يقال يتم حفر آلاف الآبار سنوياً في معظم أنحاء العالم، لاسيما للفقراء والمحتاجين من المسلمين في شتى بقاع الأرض من التبرعات والإسهامات من أهل الكويت الكرام، فجزاهم الله خيراً على هذا العطاء، وجعله في ميزانهم يوم القيامة وسقاهم به ربهم يوم القيامة شراباً طهوراً.



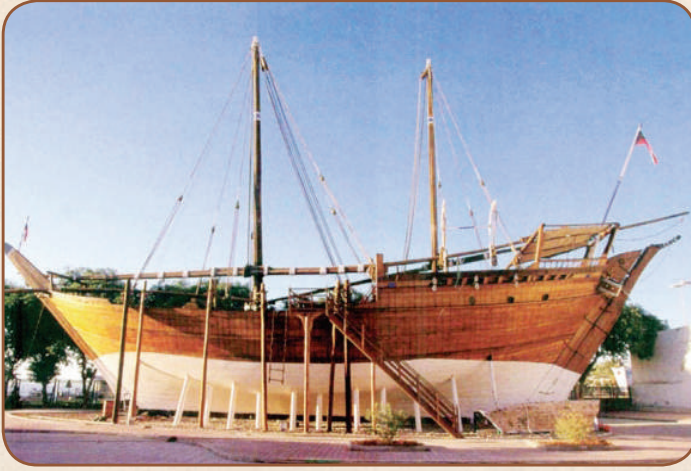


(١٣)

## فزعة تجار الكويت الكرام من أجل إصلاح سفن المتضررين ومنهم التاجر محمد ثنيان الغانم

إن من حكم المولى سبحانه وتعالى في الكون أن تتفاوت  
أرزاق البشر، وتباين ملكاتهم وحاجاتهم، فأحدهم مستطيع،  
وآخر عاجز، وأحدهم غني، والآخر فقير، وقد حرص الإسلام أشد  
الحرص على جعل المسلمين أمة يتكافل أفرادها فيما بينهم،  
ويتعاون بعضهم مع بعض، الغني يجعل غناه في قضاء حاجة  
الفقير، والميسر يعين المعسر، وفي هذا المعنى يأتي قوله  
سبحانه وتعالى ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (١)،

(١) سورة التوبة الآية ٧١.



بوم المهلب الموجود في متحف الكويت الوطني

قال الشوكاني رحمه الله في تفسير هذه الآية: أي قلوبهم متحدة في التوادد والتحابب والتعاطف بسبب ما جمعهم من أمر الدين وضمهم من الإيمان بالله، ومن الأدلة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه»<sup>(١)</sup>، ومنها أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: «مثل

المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»<sup>(٢)</sup>، فهذه الأدلة كلها تدل على وحدة المسلمين وترابطهم، وأنه لا بد أن يهتم المسلم بشأن إخوانه فهم كالجسد الواحد ولا يتصور أن يهمل الإنسان عضواً من أعضاء جسده فيتركه ولا يتحسس آلامه.

وهذا ما سوف نستعرضه في هذه القصة الواقعية<sup>(٣)</sup> وفيها فزعة تجار الكويت من أجل إصلاح سفن المتضررين، ومن هؤلاء التجار محمد ثنيان الغانم، وكان أحد رجالات الكويت البارزين، وأحد التجار المعروفين بالشهامة والرجولة في عصره، وأنه سمع أن أحد نوخذة الكويت واسمه عبداللطيف<sup>(٤)</sup> قد كسرت سفينته، وأنه لزم منزله متكدراً حزيناً، لأنه لا يستطيع إصلاحها والإنفاق عليها، فبعث إليه التاجر محمد ثنيان الغانم كي يدعو إلى ديوانه، فلما حضر سأله محمد ثنيان: ماذا تستفيد من جلوسك في البيت؟ قال له عبداللطيف: لقد كسرت السفينة ولا أستطيع إصلاحها، فقال له محمد ثنيان: أنا أعلم ما

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم، برقم ٤٦٩١.

(٣) رواها لنا د يعقوب يوسف جاسم الحجي - الباحث في التراث الكويتي.

(٤) هو اسم رمزي تم استخدامه للتكنية، رغبة في عدم كشف هوية المستفيدين في هذه المواقف، وتقديراً للمصلحة بسرد القصة وتجنباً للحساسية من ذكر أسماء بعض شخوصها، وهي سنة حسنة ابتدأها الشيخ عبدالله النوري في كتابه «حكايات من الكويت» واستفدنا من هديها في ذكر الأسماء الحقيقية لأبطال هذه المواقف وإخفاء أسماء المستفيدين منها، فالعبرة في إبراز الجوانب الإيجابية فيها والاستفادة من الدروس والعبر التي تقدمها.



التاجر محمد ثنيان الغانم في لقاء تلفزيوني مع المؤرخ سيف مرزوق الشملان (برنامج صفحات من تاريخ الكويت - تلفزيون دولة الكويت)



التاجر محمد ثنيان الغانم في قصر الشيخ جابر العلي ١٩٦٠م ويظهر أبنة عبداللطيف ومساعد يعقوب البدر وجاسم الصقر وحسن زيد النقيب وآخرون..

حدث لكم، وأدعو الله أن يعينني على مساعدتكم لكي تصلح سفينتك وتعود إلى نشاطك وإلى عملك، وتكسب قوتك وقوت من تعيلهم، فقال له: جزاكم الله خيراً، ولن أنسى فضلكم، فخطرت ببال محمد ثنيان فكرة طيبة، وبإدارة خير، تكون بداية الانطلاق لمساعدة النوخذة عبداللطيف، فأحضر محمد ثنيان الورقة والقلم وكتب فيها - ما يقارب هذا - «أنا محمد ثنيان الغانم تبرعت لعبداللطيف مبلغ وقدره ٥٠٠ روبية» لإعانتته على اجتياز المحنة. ثم أعطى محمد ثنيان الورقة لعبداللطيف وطلب منه المرور على باقي التجار بسوق التجار واطلاعهم على هذه الورقة، وبالفعل كان للتاجر محمد ثنيان ما أراد، فقد فهم التجار مقصده من وراء كتابة هذه الورقة، وأنه يريد من مبادرته مساعدة عبداللطيف، وأن يحذوا حذوه في التبرع لإنقاذ عبداللطيف، وبعد عرض الورقة على التجار لمدة عدة أيام تجمع لدى عبداللطيف مبلغ من المال يكفي لشراء سفينة جديدة بل ويزيد على ذلك.

وبمثل هذا النوع من الفزعات التي عرفها أهل الكويت الكرام، وخاصة تجار الكويت المحسنين في تلك الحقبة المباركة من تاريخ الكويت - وهي تقريباً في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين - من النخوة والرجولة والشهامة المنقطعة النظير، وقوفهم إلى جوار بعض العوائل الكويتية الكريمة التي كان لها نفوذ في ذلك الوقت وسمعة طيبة من سعة العيش وتوسع تجارتها، ولكنها تضررت لغرق سفنها، وأو تعرضها لحوادث أدت إلى تكسيرها أو تدمير بعض أجزائها، وقد استقام حالها التجاري بعد هذه الفزعات حتى غدت اليوم من ضمن العائلات التجارية البارزة.

وقد أثبتت التجارب أن أهل الكويت أهل فزعات، تظهر وحدتهم وألفتهم وقت الشدائد



والمحن، وليس أدل على ذلك من المعدن الأصيل لأبناء الكويت الكرام في هذه الأوقات العصيبة، وقد يظن البعض أنه كان مقتصراً على أصحاب الأموال والميسورين فقط، وهذا رأي جانبه الصواب، فقد شارك الجميع في هذه الفزعات كل حسب جهده وطاقته، فكما تبرع التجار بالأموال، تبرع الصناع بالصناعة، وتبرع تجار الأخشاب بالأخشاب والمواد التي تحتاجها تلك السفن.

ومن باب إحقاق الحق يشهد واقعنا المعاصر صوراً شبيهة من هذه الفزعات، وإن اختلف أسلوب وأوجه الإنفاق، فأهل الكويت أصحاب أيادٍ بيض وهم حريصون ولله الحمد على مساعدة المتضررين من جراء الكوارث والحوادث، بل إن فضلهم وإنفاقهم تعدى حدود وطننا الكويت ليصل للمتضررين وأهل المحن والكوارث في كل أنحاء العالم ولله الحمد والمنة.





(١٤)

## التاجر راشد ناصر راشد بورسلي صاحب فزعة ومحب لوطنه

تحدثنا في مواضع عدة من هذا الكتاب عن الفزعات، وهي روح النخوة والرجولة والشهامة المتأصلة عند المسلمين، والمستمدة من مواقف القرآن الكريم، ومن أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة وأتم التسليم، فكلهم أصحاب نخوة ورجولة وشهامة، وقد اتصف نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالشجاعة والمروءة وحب الوطن، فكان أشجع الناس قلباً، وأكثر الناس إقداماً، وأفضل الناس كرماً ومروءة، صوات ربي وسلامه عليه، كما كان صلى الله عليه وسلم صاحب نجدة من أجل الدين والوطن ونصرة المسلمين.





فما أحلى الفرعات عندما تكون من أجل الوطن، ومن أجل رفعة هذا الوطن والدفاع عنه، وما أجملها عندما تكون للإصلاح بين الناس وإشاعة الألفة في المجتمع، وما أروعها عندما تكون بعيدة عن المصلحة الشخصية أو انتصاراً لحزب أو لجماعة مما يفقدها هدفها وأصلها.

وهذا ما سوف نستعرضه في هذه القصة الواقعية<sup>(١)</sup> وفيها فزعة تاجر الكويت من أجل وطنهم الغالي الكويت.

ومن هؤلاء التاجر التاجر راشد ناصر راشد بورسلي<sup>(٢)</sup>، وكان أحد التجار المعروفين بالشهامة والرجولة في عصره، ويمكن أن نلخص قصة التاجر راشد بورسلي في ثلاثة مواقف مؤثرة وهي:

### موقفه في الإصلاح بين الناس:

من الوقائع المعروفة في هذا الصدد ما يرويهِ لنا السيد الفاضل وليد بورسلي حفيد التاجر راشد بورسلي، عن والده المرحوم الأديب خالد راشد بورسلي بشأن تلك المشادة التي جرت بين اثنين من أبناء الكويت، والتي تحولت إلى نزاع، فأسرع التاجر راشد بورسلي بالتدخل لفضه، وبذل كل جهده، حتى أصلح بينهما، وقدم للمتضرر مبلغاً من ماله الخاص، تعويضاً عما لحقه من ضرر، لحرصه على الصلح وإشاعة المحبة والأخوة بين الناس.

### موقفه سنة الهدامة:

إذا كانت فزعة<sup>(٣)</sup> راشد بورسلي لإصلاح ذات البين جديرة بالتسجيل والتقدير، فإن فزعته في الأحداث الكبرى التي ألمت بأهل وطنه وسرعته لإغاثتهم ومساعدتهم جديرة أيضاً بالتسجيل والتقدير.

(١) «محسنون من بلدي» - الجزء الثالث - ط١ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ٤٥-٥٤ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرايفي.

(٢) هو راشد بن ناصر بن راشد بن عبدالله بن عثمان بورسلي، المولود عام ١٨٦٤م في فريج بورسلي، الواقع في منطقة شرق بدولة الكويت، وهو سليل أسرة ارتبطت بالبحر وامتلكت أسطولاً بحرياً كبيراً، تلقى راشد بورسلي تعليمه في الكتاب، وقد عشق راشد بورسلي الأدب والكتابة، وحفظ الكثير من القصائد الشعرية، ورث عن آبائه وأجداده الأسطول البحري الكبير، واستمر في الجد والمثابرة، حتى أصبح من أشهر تجار اللؤلؤ، ومملك أكثر من سفينة بحرية، وكان راشد بورسلي ورعاً باراً بأهله وجيرانه وأهل بلده الذي يعيش فيه، فاكسب بذلك سمعة طيبة لدى أهل الكويت، كبيرهم وصغيرهم، لأنه كان كريماً سخياً مع الناس جميعاً.

(٣) الفزعة عند أهل الكويت مصطلح يعني أن يهب الشخص أو المجتمع للنهوض بأمر جليل.



ففي سنة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م سقطت أقطار غزيرة على الكويت، وتحوّلت إلى سيول جارفة دمرت كثيراً من البيوت وشردت سكانها وألحقت خسائر فادحة بالممتلكات - وأطلق أهل الكويت على السنة التي وقعت فيها تلك الأحداث «سنة الهدامة»<sup>(١)</sup> - لذلك سارع المرحوم راشد بورسلي إلى مساعدة أهل الحي الذي يسكن فيه، فأصلح بيوتهم وأعاد بناء ما أتلفته السيول، ثم قام لإصلاح المسجد وإعادة تأهيله من ماله الخاص.

### دوره الوطني:



القصر الأحمر بالجهراء

لم يتخلف التاجر راشد بورسلي عن واجب الدفاع عن وطنه والذود عن أراضيّه، ففي موقعة الجهراء عام ١٩٢٠م، وعندما حوصرت القوات الكويتية في القصر الأحمر، أرسل الشيخ سالم فارسين إلى أهل المدينة لطلب النجدة، ففرغوا جميعاً فرزة رجل واحد، ويؤكد ذلك المؤرخ سيف الشمالان بقوله:



القصر الأحمر بالجهراء بعد إعادة ترميمه  
(المصدر: شبكة المعلومات الدولية - الانترنت)



الأديب خالد بورسلي

«... فقام الكويتيون خير قيام حيث جهزوا سفناً شرابية مملوءة بالذخيرة والأطعمة والرجال، وجهزوا جيشاً برياً يقصد الجهراء...»<sup>(٢)</sup> يقول السيد وليد بورسلي عن

رواية والده الأديب خالد بورسلي: «إن جدي المرحوم راشد بورسلي كان من بين أهل المدينة ملاًك السفن الذين هبوا لنجدة إخوانهم في الجهراء حيث أرسل سفينة ضمن الكثير من السفن التي أبحرت صوب الجهراء تلبية لنداء الوطن، وقد أصيب شقيقه المرحوم علي بن ناصر بورسلي برصاصة في كتفه».

(١) حمد محمد السعيدان - «الموسوعة الكويتية المختصرة» - الجزء الثالث - ص ١٦٨٧.

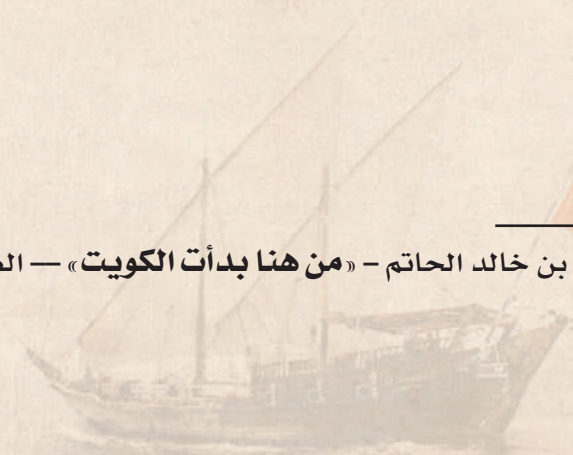
(٢) سيف مرزوق الشمالان - «من تاريخ الكويت» - الطبعة الأولى - ص ١٨٩.



وقد كان لوصول هذا المدد من أهل المدينة الأثر النفسي الكبير على طرفي المعركة ويؤكد ذلك الكاتب عبدالله بن خالد الحاتم بقوله: «... وما كاد العدو يبصرهما خارجين، حتى دب الذعر والهلع بين صفوفه، وتعاضم هلعهم لما أبصروا أشرعة السفن الكثيرة القادمة من الكويت...»<sup>(١)</sup>.

وقد كشفت قصة التاجر راشد ناصر بورسلي أوجه المروءة والشهامة المتأصلة عند أهل الكويت الطيبين وعند تجارها الكرماء، وكيف كانت فزعتهم لإصلاح ذات البين، ولنجدة إخوانهم، وفزعتهم الكبرى للدفاع عن الوطن وحماية أراضيه.

(١) عبدالله بن خالد الحاتم - «من هنا بدأت الكويت» - الطبعة الثانية - ص ٢٤١.





(١٥)

## التاجر شمالان بن علي بن سيف الرومي مثال للتآخي والمؤازرة لرفاقه وقت الشدائد

جاء الدين الإسلامي الحنيف ليؤكد مبدأ الأخوة في الإسلام، ويرسي في نفوس المسلمين وفي فكرهم مبدأ التآخي والمؤازرة، كما أكدت مبادئ الإسلام السمحة للناس كافة في شتى بقاع الأرض أن الإسلام دين عظيم يدعو إلى التكاتف والتعاقد من أجل جلب النفع والمصلحة للجميع، وأن الأخوة الإيمانية والمحبة الإسلامية هي روح هذا الدين القويم وحبلة المتين،

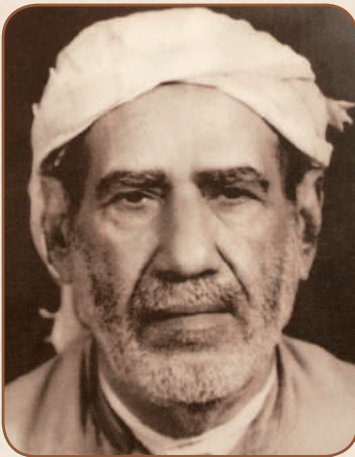


وجاءت الآيات القرآنية في غير موضع تؤكد أخوة المؤمنين ومحبتهم ووجوب المحافظة عليها؛ من ذلك قول الحق سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

ولما كانت مهمة الأنبياء هي هداية البشرية والأخذ بأيديهم نحو عبادة الله وحده لا شريك له، وإصلاح حال المجتمعات الإنسانية، وتأكيد القيم الفاضلة والأخلاق النبيلة، ومن بين هذه الأخلاق والقيم روح الأخوة والمحبة والألفة والمؤازرة، فكان من الطبيعي أن يؤكد على ذلك خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم، فقد أكد النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في عدة أحاديث نبوية شريفة على إرساء روح الأخوة والمؤازرة بين المسلمين، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»<sup>(٢)</sup>.

إن الأخوة في الإسلام لها مكانة عظيمة وشأن كبير، إذ إنها تجسد مفهوم الجسد الواحد، وهي التي تؤصل روح التعاون والتكاتف بين أفراد المجتمع المسلم، فيشارك كل منهما الآخر في أفراحه وأتراحه، فيفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، ويشعر بعضهم بآلام بعض، ويقفون معاً في مواجهة الشدائد والمصائب، حينها تتحقق الخيرية في الأمة وفي هذا المجتمع.

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(٣)</sup> مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر شمالان بن علي الرومي رحمه الله تعالى، والتي يرويها د. يعقوب يوسف الحجري قائلاً: «كان التاجر المرحوم شمالان



التاجر حسين بن عيسى القناعي

بن علي الرومي رحمه الله من أثرياء الكويت المعروفين، وقد عرف عنه أمانته وإخلاصه وحبه الشديد لأبناء وطنه، وقد بارك الله سبحانه وتعالى له في تجارته وماله، وكان يضرب به المثل في الصدق والوفاء.

وفي يوم من الأيام علم التاجر شمالان بن علي الرومي رحمه الله تعالى أن صديقه التاجر حسين بن عيسى القناعي يمر بضائقة مالية، وأنه يفضل الاستمرار في عمله التجاري بدلاً

(١) سورة الحجرات الآية ١٠.

(٢) رواه مسلم، برقم ٤٦٩١.

(٣) رواية د. يعقوب يوسف جاسم الحجري - الباحث في التراث الكويتي.



من العمل ككاتب حسابات، فكان لهذا القرار أثره على التاجر حسين بن عيسى القناعي رحمه الله ومروره بتلك الضائقة المالية، فأرسل التاجر شمالان بن علي الرومي في طلبه، ولما حضر قال له: علمنا أخي الحبيب أنك تريد أن تفتح مكتباً تجارياً في بومبي، وهذا والله نعم الرأي، فالعمل التجاري من أفضل الأعمال، وقد فتح الله علينا بفضل التوكل على الله ثم العمل بالتجارة، وأنصحك أن تبدأ ما فكرت به، وهذا المبلغ مني لك، تبدأ به مشروعك التجاري، وأما السداد فمن عسرك إلى يسرك، فقال له التاجر حسين بن عيسى: بارك الله لك في مالك وفي أهلك، أنا آخذ هذا المال ولكن بشرط، أن أفتح المكتب بالهند مناصفة بيني وبينك، أو يكون هذا المبلغ على سبيل السلف، وأرده لك حين تتيسر لي الأمور، وتنشط حركة التجارة ويتوفر معي هذا المبلغ.

فوافق التاجر شمالان بن علي الرومي أن يكون المبلغ على سبيل السلف، وأن يرده التاجر حسين بن عيسى حين تتيسر أموره في بومباي، ويقال إن هذا المكتب موجود في بومباي حتى وقتنا هذا.

وهكذا ضرب التاجر شمالان بن علي الرومي مثلاً رائداً يحتذى به في الشهامة والإيثار، كما قدم مثلاً للتأخي والمؤازرة لرفاقه وقت الشدائد، كما ظهر جلياً من ثنايا تلك القصة الرائعة حرصه على نجاح أصحابه وأصدقائه، والمساهمة في ذلك بدون أن يسبب لهم جرحاً أو أي شعور بالكبر والتعالي عليهم، وهكذا تحلّى أهل الكويت الكرام بالإخلاص وحب الخير للآخرين، وكانت قلوبهم مليئة بالوفاء لأصحابهم وكل من عملوا معهم، فأصبحوا قدوة حسنة يحتذى بها في حسن التعامل والبر والإحسان، رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.





# الفصل الرابع الإيثار









يعقوب يوسف الحمد



عبدالعزیز محمد الشایع



ناصر عبد الله الهملان

(١٦)

## التجار الهملان والحمد والشايح أمثلة رائعة في الإيثار وحب الخير للغير

لقد أكد ديننا الإسلامي الحنيف ورغب في فضيلة الإيثار وحب الخير للغير، وحث على السعي في قضاء حوائج الناس، للحصول على الثواب العظيم في الدنيا والآخرة، ولضمان تماسك المجتمع وتقدمه، فما أجمل أن يتصف المرء والمجتمع بالإيثار والعطاء وحب الخير للآخرين، وما أقبح أن يتصف بالأثرة والأنانية وحب النفس، والإيثار والعطاء خلقان كريمان من أسمى المراتب التي رغبت وحثت عليها الشريعة الإسلامية السمحاء،



ومعناهما أن يقدم الإنسان حاجة غيره على حاجته، على الرغم من احتياجه لها، كما يسعى لمساعدة الآخرين من دون أن ينتظر مقابلاً أو شكراً أو ثناءً من أحد.

وقد أكد القرآن الكريم في الكثير من الآيات، وأكدت السنة النبوية المظهرة في الكثير من الأحاديث على فضيلة الإيثار ومكانتها وعظم شأنها، قال الله سبحانه وتعالى ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(١)</sup> والخصاصة شدة الحاجة، وهذا خاتم النبيين وإمام المرسلين الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة وأعطته بردة هدية فلبسها صلى الله عليه وسلم وكان محتاجاً إليها، وراه أحد الصحابة فطلبها منه وقال: ما أحسن هذه، أكسنيها، فخلعها النبي صلى الله عليه وسلم وأعطها إياه، فقال الصحابة للرجل: ما أحسنت، لبسها الرسول صلوات الله عليه محتاجاً إليها، ثم سألته وعلمت أنه لا يريد أحداً، فقال الرجل: إني والله ما سألته لألبسها، إنما سألته لتكون كفني<sup>(٢)</sup> واحتفظ الرجل بثوب الرسول صلى الله عليه وسلم فكان كفته.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في الإيثار وحب الخير للغير تطبيقاً لهذا الأمر الإلهي والتوجيه النبوي الكريم، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر بعض القصص الواقعية<sup>(٣)</sup> التي أوردتها العم عبدالعزيز محمد الشايح<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الحشر الآية ٩.

(٢) رواه البخاري، برقم ١٢١٨.

(٣) عبدالعزيز محمد الشايح - «أصداء الذاكرة» - ط ١ - الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م - ص ١٥٣-١٥٥.

(٤) هو التاجر عبدالعزيز محمد الحمود الشايح، ولد في الكويت عام ١٩٢٦م، سافر إلى الهند في سن مبكرة العام ١٩٣٩ وكان عمره آنذاك ١٣ عاماً، درس اللغة الإنجليزية، بعدها التحق بمدرسة «سنجين هايت اسكول»، وحقق فيها نجاحاً كبيراً، ثم قرر العودة إلى الكويت بعد ثلاث سنوات، وبعدها بفترة قصيرة قرر الذهاب مرة أخرى إلى الهند لدخول مجال التجارة من أوسع الأبواب، فبدأ حياة مليئة بالإنجازات ومسيرة نجاح عظيمة يشهد لها القاصي والداني، حتى عاد إلى الكويت عام ١٩٩٥م، حيث ساهم في تأسيس بعض شركات الناقلات، وتأسيس البنك الوطني وتأسيس عدة شركات تجارية بالكويت، وساهم بدور كبير في النهوض بالاقتصاد الوطني الكويتي.



يقول العم عبدالعزيز أنهم كانوا يملكون عدداً من البيوت في منطقة المرقاب يصل مجموع مساحتها إلى ٤٥٠٠ متر مربع، وكانت عندهم النية لتقسيمها لبناء ٥ قسائم لكل أفراد العائلة، وكان من ضمن البيوت التي كانت عندهم النية للبناء عليها بيت يملكه جارهم ناصر عبدالله الهملان<sup>(١)</sup>، ويستغله للإيجار، فأخبروه بنيتهم في تقسيم البيت وبناء مساكن لهم جميعاً، وأبدوا له رغبتهم في شراء هذا البيت الذي يملكه لأنه ضمن المساحة المطلوبة، فقال لنا: أنا لا أرغب في البيع، ولكن إذا كنتم تحتاجون للسكن فيه أتنازل عنه، وهذا ما حصل بالفعل، فقد رنا قيمته ودفعنا له المبلغ، وبعد مدة ليست بالطويلة تقرر إلغاء المشروع بعد استملاك المنطقة من قبل الحكومة في تلك الأيام ضمن خطة التثمين، فرأينا أن البيت الذي اشتريناه من ناصر الهملان إنما اشتريناه بهدف السكن فيه، ولكن بما إنه سيستملك، فمن الواجب علينا إعادته إلى صاحبه ليستفيد من قيمة استملاكه لمصلحته، وهذا ما حصل، فأرجعنا البيت له، ودفع لنا الثمن القديم الذي اشتريناه به على أساسه، وحصل على مبلغ التثمين الذي قدرته الدولة، وبالطبع كان الفرق كبيراً بين المبلغ الأول ومبلغ الاستملاك للحكومة التثمين.

وبالمثل كان الموقف الآخر، ولكن هذه المرة كان البيت للعم عبدالعزيز الشايع، ويروي ذلك الموقف عن نفسه ويقول أنه كان يملك بيتاً في الشامية، ولم يكن يستعمله للسكن، وجاءه صديقه يعقوب يوسف الحمد<sup>(٢)</sup> وأخبره أنه ينوي السكن في الشامية، ويطلب شراء

(١) ولد التاجر ناصر عبدالله الهملان في ثادق حوالي عام ١٨٩٠م، ولم يتمكن رحمه الله من الدراسة أو تعلم القراءة والكتابة، ولكنه كان يتمتع بذكاء ومثابرة عوضاً ما فقدته من نور التعليم، وعندما توفى والده رحمه الله كان عمره قد قارب العشرين فاضطر إلى العمل جماًلاً لينفق على أسرته، وفي عام ١٩١٤م رحل إلى الكويت بحثاً عن الرزق، فعمل في البداية مع أحد النواخذة الذين يجلبون الماء من شط العرب، ثم بعد ذلك عمل سبعة أعوام في مجال الغوص، ثم تحول بعد ذلك إلى العمل بالتجارة متنقلاً بين الكويت والعراق، ثم توسعت تجارته شيئاً فشيئاً فسافر في رحلات إلى تركيا والهند، واشتهر رحمه الله تعالى بالتقوى والورع، وكان كريماً محبوباً يبذل في صمت على الفقراء والمساكين، توفى رحمه الله تعالى مساء يوم الجمعة ٢٣/٤/١٩٨٢م بعد حياة حافلة بالجهد والعطاء والإحسان، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(٢) السيد يعقوب يوسف الحمد هو أول طالب جامعي كويتي يصدر كتاباً يعالج فيه مشكلات الوطن، وذلك سنة ١٩٥٢، وكانت لديه رحمه الله رغبة صادقة لخدمة الكويت وأهلها، وقد أصدرت هذا الكتاب مجلة البعثة، وهو الكتاب الثاني الذي عرمت على نشره، وكان للسيد يعقوب الحمد دور بارز في الاقتصاد الكويتي، وذلك من خلال عضويته في مجلس التخطيط عام ١٩٦٢م، كما تولى رئاسة مجلس إدارة بنك الكويت الوطني من عام ١٩٦٥م إلى ١٩٧٩م، رحمه الله رحمة واسعة وجعل أعماله الحسنة في ميزان حسناته.



البيت، ولم يكن العم عبدالعزيز ينوي البيع لأن ذلك البيت مجاور لسكن العائلة ويحتاج إليه في المستقبل، ولكن تقديراً للأخ يعقوب وافق العم عبدالعزيز على البيع، وقدر قيمة البيت، وبعد سنوات عدة قرر الأخ يعقوب السكن في السالمية ولم يعد بحاجة إلى البيت في الشامية، وبما أنه اشتراه بهدف السكن فقد عرض على العم عبدالعزيز أن يعيده مرة أخرى، وهذا ما حدث فعلاً، وقد أعاد له العم عبدالعزيز المبلغ الذي دفعه منذ سنوات، وأعاد هو البيت كما كان رغم ارتفاع أسعار العقار آنذاك، وهذا البيت هو الذي أصبح ديوان عائلة الشايح العامر فيما بعد.





أحمد محمد البحر



عبدالمحسن ناصر الخرافي

(١٧)

## التاجران الخرافي والبحر مثالان رائعان في الإيثار وحب الخير للغير

تحدثنا في موضوعات سابقة حول فضيلة الإيثار وأهميتها في حياة المسلم، وذكرنا صوراً رائعة ومواقف نبيلة لتجار الكويت في الماضي تدل على الإيثار وحب الخير للغير، وهذه الأخلاق العظيمة استمدوها من القرآن الكريم ومن توجيهات الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قلَّ طعام عيالهم بالمدينة؛



جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني، وأنا منهم»<sup>(١)</sup>، وفي هذا الحديث الشريف منقبة عظيمة للأشعريين من إيثارهم ومواساتهم بشهادة نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وأعظم ما شرفوا به كونه أضافهم إليه بقوله « فهم مني، وأنا منهم»، وفيه بيان جميل لفضيلة الإيثار والمواساة.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في الإيثار وحب الخير للغير تطبيقاً لهذا التوجيه النبوي الكريم، وسوف نستكمل ذكر بعض القصص الواقعية التي أوردتها العم عبدالعزيز محمد الشايح في كتابه «أصداء الذاكرة»<sup>(٢)</sup>.

يروى العم عبدالعزيز الشايح هذا الموقف مع التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي<sup>(٣)</sup>، عندما عرض صاحب أحد المحلات في قيصرية التجار محله للبيع، وهو محل كبير فريد يطل على أربعة شوارع، وبما أن عملنا - والحديث لا يزال موصولاً للعم عبدالعزيز محمد الحمود الشايح - قد توسع أصبحنا نحتاج إلى محل أكبر من المحل الذي كنا نعمل فيه، وقد عرض هذا المحل الكبير للبيع ولم نكن نعلم بذلك، إنما اقترح علينا العم عبدالمحسن ناصر الخرافي أن نشتريه لأنه رأى أنه يصلح لنا، خصوصاً وأنه يقع في موقع قريب من محلنا وأكد أنه كان يرغب في شرائه، ولكن تقديراً منه لحاجتنا فإنه يعطي الأولوية لنا لشرائه، وقد شكرناه على هذه الروح الأخوية، وفعلاً اشترينا المحل وحوّلناه إلى مكتب لنا.

وثمة موقف آخر مع المرحوم أحمد محمد البحر حيث كان يمتلك بيتاً كبيراً قريباً من مكتبنا، وكانت مخازننا بعيدة عن قيصرية التجار في السوق المركزي، وكنا ننقل البضاعة من المخازن إلى السوق بصعوبة وتكلفة عالية، ولقد لاحظ المرحوم أحمد

(١) متفق عليه.

(٢) عبدالعزيز محمد الشايح - «أصداء الذاكرة» - ط١ - الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م - ص ١٥٣-١٥٥.

(٣) هو عبدالمحسن بن ناصر بن عبدالمحسن بن حسن بن علي بن محمد بن عبدالله الخرافي، ولد في حي القبلة بمدينة الكويت عام ١٨٩٤م، تلقى تعليمه على يد أبرز مشايخ الكويت، ينتمي إلى أسرة عريقة اشتهر أبناؤها بالتجارة وركوب البحر منذ استقرارها في الكويت، وأصبح أحمد الخرافي من كبار تجار الكويت، واتسعت تجارته بشكل كبير بعد امتلاكه أسطولاً من السفن التجارية، وعرف بالخير والإحسان، ودعم مجلس المعارف والبعثات التعليمية، وشارك في إمداد أهل الكويت بالماء العذب، توفي رحمه الله عام ١٩٥٥م.



البحر حاجتنا إلى مخازن في المنطقة من أجل تخزين بضائعنا فيه، فقد أرسل لنا الدلال أحمد المواش رحمه الله، وهو صديق لنا وله، ليعرض علينا رغبة البحر في التنازل عن بيته لعدم حاجته إليه، وقد وافقنا على العرض وشكرناه على اهتمامه، وتم تقدير المبلغ، وحوّلناه إلى مخزن قمنا ببنائه حسب حاجتنا، وكان من المستحيل الحصول على أي قطعة أرض في هذا الموقع لصغر المنطقة والحاجة الماسة فيها إلى مخازن، والعبارة من هذا الموضوع هي أنه كيف أظهر العم أحمد محمد البحر حرصه على مساعدتنا في الحصول على مخزن في منطقة من أصعب المناطق في الحصول على مثله فيها، وكان بإمكانه عرضه في السوق والحصول على مبلغ أكبر، إلا أن العلاقة الطيبة والإيثار هي السائدة في ذلك الوقت.



عبدالعزیز محمد الحمود الشایع

هذه بعض الأمثلة التي ذكرها لنا التاجر العم عبدالعزيز الشايح وقد عايشها بالفعل وكان طرفاً فيها، وهي بالفعل ليست حصرية ولكنها نماذج لما كان عليه التجار في ذلك الزمن الجميل، وما كان بينهم من روح محبة وتعاون وإيثار، وهذا ما نفتقده كثيراً في عصرنا الحاضر، ونتمنى العودة إلى تلك الروح الطيبة والمثالية العالية في العلاقات والتعاملات.

إن هذه الصور والنماذج المشرقة للإيثار والعطاء تجعلنا نتساءل عن كيفية إحياء تلك الصور مرة أخرى، وكيف

نشجع الأجيال الناشئة على التحلي بأخلاق وفضائل الأولين من إيثار وعطاء، وتجعلنا نفكر أيضاً في أساليب وطرق مبتكرة للعطاء ولاستثمار وتوظيف إمكانياتنا وطاقتنا لنفع الآخرين والعودة إلى ذلك الزمن الجميل بكل ما فيه من قيم وتضحيات وأخلاق طيبة.







(١٨)

## التاجر حسين بن علي آل سيف الرومي نموذج لحب الخير والإيثار

تحدثنا في موضوعات سابقة عن الإيثار وحب الخير للغير، وكيف أن ديننا الإسلامي الحنيف رغب في فضيلة الإيثار والعطاء، وحث على السعي في قضاء حوائج الناس، للحصول على الثواب العظيم في الدنيا والآخرة، فما أجمل أن يتصف المرء والمجتمع بالإيثار والعطاء وحب الخير للآخرين، ولقد جاءت الآيات الكريمة في غير موضع من مواضع القرآن الكريم تحث على تلك الفضيلة العظيمة وترغب فيها،



ومن ذلك قول الحق سبحانه تعالي واصفاً أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١) والخصاصة شدة الحاجة، كما ضرب لنا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في الإيثار والعطاء والكرم، فقد كان صلى الله عليه وسلم أكرم الناس وأجود الناس وخير من أحب الخير لجميع البشر صلوات ربي وسلامه عليه.



يوسف بن حسين الرومي

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في الإيثار وحب الخير للغير تطبيقاً لهذا الأمر الإلهي والتوجيه النبوي الكريم، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية التي وردت في كتاب «محسنون من بلدي» (٢).

وفيها أن التاجر حسين بن علي بن سيف (٣) وشقيقه التاجر شمالان رحمهما الله كانا يعملان في تجارة اللؤلؤ امتداداً لمهنة والدهما رحمه الله، وأصبحا من أكبر التجار في هذا المجال طواويش. أرسل حسين ابنه علياً إلى باريس لبيع اللؤلؤ عام ١٩٣٠م فكان أول كويتي يسافر إلى باريس لتجارة اللؤلؤ منذ نحو ٧٠ سنة ومعهم عيسى الصالح القناعي يرحمه الله بصفة مترجم، ثم سافر حسين إلى باريس للغرض نفسه عام ١٩٣١م ومعهم ابنه يوسف بن حسين، ومعهم بصفة مترجم عيسى الصالح القناعي أيضاً.



المؤرخ سيف مرزوق الشملان

يقول المؤرخ الكويتي الأستاذ سيف مرزوق الشملان في كتابه «تاريخ الغوص في الكويت والخليج العربي» الجزء

(١) سورة الحشر الآية ٩.

(٢) «محسنون من بلدي» وهي سلسلة تشمل السير العطرة للمحسنين الكويتيين». الجزء الثاني. ط٢.

(٣) هو حسين بن علي بن سيف بن محمد الدراج بن حسين بن محمد العنزي، المولود في مدينة الكويت القديمة عام ١٨٥٣م، ينتسب إلى أسرة آل سيف وهي من أوائل الأسر التي هاجرت من نجد إلى الكويت، عمل حسين بن سيف وشقيقه شمالان في تجارة اللؤلؤ امتداداً لمهنة والدهما، وأصبحا من أكبر التجار في هذا المجال، وكان رحمه الله محسناً ينفق في أوجه الخير، من ذلك إطعام الطعام، وإكرام الجيران، وأطلق عليه «إمعشي العوسج» دلالة على كرمه وجوده واحسانه، توفي رحمه الله عام ١٩٣٦م وعمره نحو ٨٦ عاماً.



الثاني: «وقد ذهبوا إلى باريس بعد أن كسد سوق اللؤلؤ في بومباي بالهند، وباريس سوق مهم لبيع اللؤلؤ، وكان سفرهم إليها في ذلك الوقت يدعو إلى الاستغراب بل والدهشة، فالشخص الذي يسافر إلى الشام يثير استغرابهم فما بالكم بالسفر إلى باريس؟! تلك المدينة الكبيرة والعصرية بكل معنى الكلمة، والبعيدة عن الكويت مسافات شاسعة، والسفر إليها من الكويت يستغرق نحو أسبوعين على الأقل ويحتاج إلى مبلغ كبير من المال».

وأما عن إثارة التاجر حسين بن علي آل سيف، ففي شتاء عام ١٩٣٤م، أيام الضائقة المالية الشديدة في الكويت، بعد كساد تجارة اللؤلؤ، ذهب حسين بن علي آل سيف إلى بيت ابنه يوسف في فريج شمالان بجوار مسجد القطامي لزيارته، وكان يوسف من تجار اللؤلؤ، فأعطى أباه مبلغاً من الروبيات الفضية، وضعها له في قطعة قماش صرة.

وبينما هو عائد بصرة المال إلى بيته، وصل إلى ديوان يقع قبل بيته بقليل، وجد جاره وهو أحد نواخذة الغوص على اللؤلؤ جالساً أمام ديوانه، فسلم عليه فلم يرد السلام، ثم سلم عليه ثانية فتنبه فرد عليه السلام، وقال له: اعذرني يا أبا علي ما انتبهت إليك، أنا أفكر في هذا البيت الكبير يقصد بيته وفيه عائلته الكبيرة، وهو معرض للبيع في حالته المالية الصعبة هذه فما كان من المحسن حسين بن علي إلا أن قدم له «الصرة» التي في يده وألح عليه في قبولها حتى تسلمها منه.

ولما وصل إلى بيته وأخبر زوجته بالقصة، قالت له: حسناً فعلت، ولكن كان يجب أن تعطيه نصف المبلغ وتبقي لنا النصف الآخر، نحن بحاجة، فقال لها: هو أحوج مني.



نباتات العوسج

ومن الجدير بالذكر أيضاً أنهم كانوا يطلقون على التاجر حسين بن علي «إمعشي العوسج»<sup>(١)</sup> لكرمه الشديد، حيث كان حسين بن علي يحب الخروج للبادية في فصل الربيع، حيث يخيم هناك مدة طويلة، للنزهة والصيد والقنص، وفي إحدى الليالي استيقظ مبكراً قبل الأذان الأول لصلاة الفجر بوقت طويل،

(١) العوسج: شجيرات معروفة شائكة واسمها في اللغة العربية القتاد بفتح القاف والتاء.



وكان الجو غير صاف، فشاهد سواداً ظنه ضيوفاً نزلوا تلك الليلة قرب مخيمه ونصبوا أخبثتهم<sup>(١)</sup>، فأيقظ رجاله وأمرهم بذبج الذبائح وعمل وجبة عشاء لهؤلاء الضيوف. وبعد أن انتهوا من إعداد الطعام ذهبوا به حيث أشار، وإذا بهم لا يجدون إلا شجيرات العوسج، ولهذا السبب أطلق عليه - رحمه الله - لقب «إمعشي العوسج».

ولقد ضرب لنا هذا الجيل الفريد من أهل الكويت الكرام المثل والقدوة الحسنة في العطاء والبذل والسخاء والإيثار، وحب الخير للغير، وتقديم المعونة لكل محتاج.

وهكذا أوضحت لنا قصة التاجر حسين بن علي آل سيف، كيف كان التاجر الكويتي في كويت الماضي مثلاً حسناً يحتذى به، حيث كان يتطلع دائماً للأفضل، لا يعرف المستحيل، فإذا ما ضاقت عليه السبل والأسباب في مكان ما، بحث عن مكان آخر دون يأس أو ملل، متوكلاً على الله يبذل الأسباب ويتخطى الصعاب، كي يكسب رزقه ويباشر تجارته، بالإضافة إلى تحليه بالسخاء والكرم والإيثار والعطاء.

(١) أخبثتهم: البيوت المصنوعة من شعر الغنم «بيوت الشعر».



(١٩)

## التاجر عبد الله حمود الجار الله الخرافي مثال للإيثار والتضحية

إن ديننا الإسلامي الحنيف يدعونا إلى التحلي بالأخلاق الكريمة، ومن جملة تلك الأخلاق الإيثار والتضحية، والإيثار خلق عظيم من أهم محاسن الأخلاق الإسلامية، فهو مرتبة عالية من مراتب البذل، ومنزلة عظيمة من منازل العطاء، لذا أثنى الله على أصحابه، ومدح المتحليين به، وبيّن أنّهم المفلحون في الدنيا والآخرة، وقد اتصف به أنصار النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من أهل المدينة، فهم الذين آووا ونصروا،



وزكاهم المولى سبحانه وتعالى بأن ذكرهم في القرآن الكريم بهذا الوصف الجميل، فقال سبحانه تعالى ﴿ وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، ويأتي فضل الإيثار من كونه تفضيل الغير على النفس مع شدة الحاجة، وهذا دليل على سموها ورقيتها وعفتها.

وتعد التضحية صورة من صور الإيثار وجزءاً لا يتجزأ منه، إذ إن التضحية تقوم على تعريض النفس أو المال أو الأهل أو الوقت أو أي شيء يملكه الإنسان معنوياً كان أو مادياً من أجل انقاذ الآخرين، فالتضحية سمة القلوب الحية والعقول النيرة، والتضحية عنوان للإنسان الذي يحمل بين جنبه قلباً إنسانياً نابضاً وعقلاً واعياً مبصراً، حيث يقوم المضحى ببذل ما يملك من أجل الآخرين، فيبذل ويعطي ويترك ما يملك بنفس راضية وقلب مطمئن، وكل هدفه هو نجات الآخرين معنوياً ومادياً، وهو في ذلك كله لا ينتظر شكراً أو ثناءً من أحد، إنما يفعله ابتغاء رضا رب العالمين سبحانه وتعالى وهو على يقين أن الله سوف يعوضه خيراً.



محمد أحمد الرشيد

وهذا ما سوف نستعرضه في هذه القصة الواقعية التي يرويها العم محمد أحمد الرشيد رحمه الله العضو الأسبق في مجلس الأمة التي تتجسد فيها أسمى معاني الإيثار والتضحية من أجل الآخرين.



النوخذة ناصر عبدالوهاب القطامي

وفيها أن التاجر عبدالله حمود الجارالله الخرافي<sup>(٢)</sup> الوالد رحمه الله كان مسافراً مع بضاعته النول بصحبة النوخذة ناصر عبدالوهاب القطامي رحمه الله، وكان معه على السفينة عدد لا بأس به من تجار الكويت الكرام، وكانت السفينة محملة بالتمور والبضائع في طريقها إلى الهند، وكانت بضاعة التاجر عبدالله الخرافي مرصوفة في أعلى البضائع، وكان العرف في ذلك

(١) سورة الحشر الآية ٩.

(٢) ولد التاجر عبدالله حمود الجارالله الخرافي عام ١٩١٦م في منطقة القبلة، تعلم في الكتاب مبادئ القراءة والكتابة، اشتغل بالتجارة منذ صغره، وأتقن اللغة الهندية نتيجة اختلاطه بالهنود والتعامل التجاري معهم، وقد عمل في تجارة الأقمشة والملابس على اختلاف أنواعها، ثم عمل في مجال قطع الغيار، وقد كان من أبرز التجار الذين يستوردون البضائع بالعمولة قومسيون لحساب صغار التجار في الكويت، كان أميناً صادقاً سهلاً، يحب الخير للناس ويؤثرهم على نفسه، ومن أوجه إحسانه اهتمامه بتعمير المساجد والإنفاق عليها، توفي رحمه الله مساء الخميس ١٨/١١/١٩٩٩م. أنظر أيضاً مقالة القبس العدد رقم ٩٤٩٩ بتاريخ ١٩٩٩/١١/٢٧ ص ٣٣.



عبدالله حمود أيام شبابه في الهند طلباً للرزق  
(المصدر: الوصول إلى الأصول  
د. عبدالمحسن الخرافي - ص ٢٦٤)

الوقت أنه عندما تتعرض السفينة لخطر ما يهدد سلامتها، ويضطر ركابها إلى التضحية بأمتهتها في سبيل نجاتها ونجاة من عليها من ركاب، أو نجاة البضائع المحملة عليها؛ أن تتم التضحية بالبضاعة العلوية، وهذا ما حدث بالفعل لتلك السفينة، حيث تلاطمت الأمواج، وهدد السفينة طوفان جارف، وفي هذه الأثناء شعر ركاب السفينة بالخطر على أنفسهم أولاً ثم على ما يحملون من بضاعة وأمتعة ثانياً، هنا يادرهم التاجر عبدالله حمود الجارالله الخرافي رحمه الله قائلاً: «تكفون قطوا<sup>(١)</sup> حلالى»، تعجب الجميع من إلحاحه وسرعة بديهته وشجاعته وجراته، وانتاب الجميع شعور

بالحيرة والقلق فهم بين أمرين أحلاهما مر: فإما أن يضحوا بحلال الرجل التاجر عبدالله الذي بادر مشكوراً، وفيها خسارته ونجاة الأنفس والبضائع، والأمر الثاني الانتظار حتى تهدأ الأمواج والعواصف وذلك الطوفان الجارف، وفيه مجازفة وقد تكون مغامرة محفوفة بالمخاطر، قد تعرضهم جميعاً للهلاك والضياع.

ولم تستمر الحيرة والقلق طويلاً مع إصرار وإلحاح التاجر عبدالله حمود الخرافي رحمه الله وهو يرجوهم جميعاً أن يرموا حلاله وهو راضي النفس مطمئن البال لذلك الفعل، وهو يكرر عليهم قوله «تكفون قطوا حلالى»، فاستجابوا لذلك النداء وبدأوا في إلقاء الحمولة والبضاعة الخاصة بالتاجر عبدالله الخرافي في البحر لكي ينجوا جميعاً وتنجوا سفينتهم، وكانوا أثناء رمي البضاعة يقولون عبارة متعارف عليها في مثل هذه الحالات وهي عبارة رائعة من تراثنا الكويتي القديم «وأنا شببيدي، يخلف الله» ومعناها أن الأمر كله لله سبحانه تعالى، وليس لأحد أن يتدخل في ذلك الأمر، وهو سبحانه وتعالى قادر على أن يعوض صاحب الخسارة بخير منها.

وبهذا التوفيق الإلهي والفطرة الطيبة السليمة للتاجر عبدالله حمود الخرافي رحمه الله وبهذه التضحية والمبادرة الجريئة منه، كُتبت النجاة للسفينة ولمن عليها من بحارة وما عليها من بضاعة وأمتعة.

وهكذا ضرب لنا التاجر عبدالله حمود الجارالله الخرافي رحمه الله مثلاً حياً يُحتذى به في الإيثار والتضحية، واتضح لنا من هذه القصة الرائعة أن هذه الأخلاق الجليلة والفاضلة من تضحية وإيثار وحب الخير للغير كانت متأصلة في آبائنا الكرام من التجار الأوائل الذين تربوا عليها وتأصلت فيهم جيلاً بعد جيل.

(١) قطوا: ألقوا في البحر

# الفصل الخامس الشّهامة والمرّوءة









(٢٠)

## التاجر صالح الشايع وشهامته ومواقفه النبيلة مع طبعة النوخذة محمد بن جارالله وتجار الخليج

الشهامة والمروءة صفتان أصيلتان من صفات العرب، فلا تكاد تجد عربياً إلا واتصف بهما، ولقد جاء الإسلام بالأخلاق الفاضلة التي تهذب هاتين الصفتين وتؤكد عليهما، والشهامة: هي عزة النفس وحرصها على مباشرة أمور عظيمة تستتبع الذكر الجميل، والشهم: الذكي، والسيد السديد الرأي، الصبور على القيام بما حُمِّل<sup>(١)</sup>، وعلى ذلك فالرجل الشهم هو رجل ذكي الفؤاد،

(١) مجمع اللغة العربية - «المعجم الوسيط» - ط٤ - القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م - ص ٤٩٨.



طيبُ النفس، حسن العشرة، صاحب المواقف الطيبة والأخلاق النبيلة، ومن مواقف الشهامة التي ذكرت في القرآن الكريم، قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾<sup>(١)</sup>، وفي هاتين الآيتين الكريمتين بيان شهامة موسى عليه السلام، حيث تحركت فيه عوامل الشهامة والمروءة حينما لاحظ ضعف المرأتين وقلة حيلتهما بين الرعاة، فهب لنجدتهما، وسقى لهما، ثم تولى عنهما دون انتظار شكر أو ثناء منهما.



صالح علي حمود الشايح في التاسعة عشرة من عمره  
سعيًا في طلب الرزق الحلال في الهند  
(المصدر: تاريخ العلاقات الكويتية الهندية  
حصّة الحربي - ص ٢٩٥)

أما نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فمن يقرأ سيرته العطرة يدرك حقاً كيف كان صلوات ربي عليه شهماً شجاعاً ذا مروءة لا توصف صلوات ربي وسلامه عليه، ومواقفه صلى الله عليه وسلم التي توضح شهامته ومروءته لا تعد ولا تحصى، ومن تلك المواقف موقفه صلى الله عليه وسلم من قريش يوم الفتح فتح مكة، فعلى الرغم من عداوة قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وإيذائها له وللمؤمنين، إلا أنه عفا عنهم وسامحهم، ولم يثار لنفسه أو للمؤمنين، بل قابل الإساءة بالإحسان، والظلم والعدوان بالتسامح والعفو، ففي السيرة النبوية لابن هشام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم الفتح: «يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء»<sup>(٢)</sup>، وذلك من حسن خلقه، وشهامته، ورغبته في هدايتهم، فإن الشهامة ومكارم الأخلاق مع الأعداء، لها أثر كبير في هدايتهم، وبيان سماحته صلى الله عليه وسلم وسماحة الدين الذي يدعو إليه.

(١) سورة القصص الآية ٢٣-٢٤.

(٢) ابن هشام - «السيرة النبوية» - الجزء الرابع - دار ابن كثير للطباعة والنشر - ص ٤١٢.



العم عبدالعزيز محمد حمود الشايح

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة تدل على شهامتهم ومروءتهم، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر إحدى هذه القصص الواقعية والتي كان التاجر بطلها التاجر صالح علي الشايح والتي أرودها العم عبدالعزيز الشايح<sup>(١)</sup> في كتاب «أصداء الذكرة» قائلاً:

«وأضرب المثل التالي للتدليل على الخصال التي يتمتع بها التاجر الكويتي وحرصه على سمعته في المجتمع التجاري الهندي، فقد كان هناك تاجر خليجي كبير يتعامل مع أحد التجار الهنود الكبار، ومن مقادير الله سبحانه أن كانت صفقتها تتطلب وجود مبلغ نقدي كبير لدى التاجر

الخليجي الذي لم يكن يملكه في بومباي لحظتها، فطلب التاجر الخليجي من نظيره الهندي تسديد عربون بما يساوي ٢٥٪ من قيمة الصفقة على أن يحول له المبلغ كاملاً عندما يصل إلى بلده، فأخبره التاجر الهندي بأنه لا يوجد مانع لديه لو كفله الشايح، وفي البداية تردد الخليجي وحاول إقناع الهندي بقدرته على تحويل المبلغ له بدون كفالة، غير أن الهندي أصر على أن يكفله الشايح في هذه الصفقة، وعندها قطع الخليجي تلك المفاوضات وزار الأخ صالح الشايح في المكتب وروى له القصة، فما كان من الأخ صالح سوى الاتصال بالتاجر الهندي وأخبره أن أحوال التاجر الخليجي جيدة وهو شخص محترم، فطلب التاجر الهندي من الأخ صالح أن يكفله، فقال صالح: كيف أكفله وهو أغنى مني؟ فما كان من التاجر الهندي إلا أن قال لصالح التالي: أريد كلمتك وهي بالنسبة لي الضمان الكافي، وبدون تردد منحه صالح الكلمة، ونجحت الصفقة وسار كل شيء على ما يرام».

والقصة الثانية التي رواها العم عبدالعزيز الشايح هي قصة السفينتين اللتين ضربتهما البارجة اليابانية<sup>(٢)</sup>، السفينة الأولى يملكها النوخذة محمد الجارالله،

(١) عبدالعزيز محمد الشايح - «أصداء الذكرة» - ط ١ - الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م - ص ١٠٨، ص ١١١-١١٣.

(٢) هذه رواية العم عبدالعزيز الشايح أن البارجة كانت يابانية، أما في كتاب د. عبدالمحسن الجارالله الخراي «الوصول إلى الأصول»، وفي روايته للقصة ذاتها ورواية غرق سفينة محمد بن جارالله، ذكر أنها غواصة تابعة للسلطات البريطانية، وأنهم اعتبروا رفع العلم الأحمر الخاص بدولة الكويت تحذيراً وإنذاراً لهم، وظنوا أنه العلم التركي وهي دولة معادية لبريطانيا آنذاك، فما كان من الغواصة البريطانية إلا أن قصفت سفينة محمد بن جارالله، ولعل هذه الرواية هي الأقرب للصواب، لوجود الأسطول البريطاني بالقرب من مياه الخليج، وفرض سيطرته على الملاحة في ذلك الوقت.



النوخذة القطري عبدالله الخال

والأخرى يملكها نوخذة قطري اسمه عبدالله الخال، وقد سافرت السفينتان بشحنتيهما من بومباي باتجاه الخليج، وفي بحر العرب ضربتهما بارجة يابانية فدمرتهما وأغرقتهما، لكن أفراد طاقمي السفينتين تمكنوا في تلك اللحظات الخطيرة والحرجة من استخدام الجو البيت<sup>(١)</sup> والإفلات من هذا الهجوم والبدء برحلة قاسية عبر البحر بواسطة التجديف في هذه القوارب لبضعة أيام، وعند خط سير السفن شاهدتهما إحدى بواخر شركة الهند البريطانية وانتشلتهم من البحر، كما اقتضت بذلك أعراف وأنظمة وقواعد البحار.



النوخذة محمد بن جار الله

وعندما وصلوا إلى بومباي كانوا في حالة يرثى لها من التعب والضياع، ف جاء النوخذة محمد الجارالله الذي كان يعرف كل الكويتيين في بومباي، إلى صالح الشايح ليخبره بحالتهم، فرحب بهم صالح الشايح وأسكنهم مباشرة في «المسافر خانة» الذي تملكه الدولة، وبعث لهم خياطاً جهزهم بكل ما يحتاجونه من ملابس، كما خصص لهم المواد الغذائية التي تكفيهم طوال فترة إقامتهم في المسافر خانة وهي بنائية تستخدم لحجاج المسلمين، وبعد أن اطمأن عليهم كتب ورقة شرح فيها ما حدث لهم، وعرضها على كل الكويتيين الموجودين في بومباي لمساعدتهم، ونتيجة لتعاون الجميع في هذا الأمر، استطاع الأخ صالح أن يجمع لهم مبلغاً معيناً وزعه عليهم بدون أن يفرق بين كويتي وقطري، وقد تبين أن المبلغ الذي حصلوا عليه كتبرعات من الكويتيين أكثر مما كانوا سيحصلون عليه لو أنهم وصلوا بسلام إلى الكويت وقطر<sup>(٢)</sup>.



عبدالله محمد البحر

(١) قوارب الإنقاذ ونقل البضائع من السفينة إلى المرسى ومضردها جالبوت.

(٢) في لقاء نشرته جريدة الراية القطرية بتاريخ ٢٧ يونيو ٢٠٠٦ مع السيد سلطان بن يوسف العيدان، ذكر أنه كان أحد هؤلاء التجار الذين كانوا على ظهر السفينة القطرية المتضررة، وقد عدد مآثر التجار الكويتيين الفضلاء الذين ساعدوهم معنوياً ومادياً.



صالح علي الشايح في زيارة لكلية البنات العربية الإسلامية التي أسسها في سريلانكا ١٩٨٠م  
(المصدر: أصدقاء الذاكرة - عبدالعزيز محمد الشايح - ص ٢٥٠)

وعندما وصل محمد الجارالله ويحارته إلى الكويت، كانت أخبار الحادثة قد سبقته إليها وعلم بها الجميع، فقام أحمد عبداللطيف الحمد وعبدالله محمد البحر بكتابة ورقة أخرى شرحا فيها تفاصيل تلك المأساة وعرضها على تجار الكويت، وخلال يومين فقط جمع له هؤلاء التجار مبلغاً يفوق المبلغ الذي خسره في عرض البحر، وبواسطة ذلك المبلغ تم بناء نسخة طبق الأصل من بومه الذي غرق واستلمه في فترة زمنية قياسية.

ولا غرابة فيما حدث مع النوخذة محمد بن جارالله ومع تجار الخليج، لأن طبيعة أهل الكويت الكرام وفطرتهم التي جبلهم الله عليها هي التي تحرك فيهم الوازع الديني والإنساني، والوقوف يداً واحدة في ساعات المحن والشدائد والأزمات، وهكذا كان من الطبيعي عند أهل ذلك الزمن الجميل مساعدة كل من تصيبه محنة أو أي أذى مهما كان موقعه أو حرفته، وكان سرعان ما يجد بين أهل هذه الديرة الطيبة من يعوضه ويساعده ويواسيه ويقف إلى جواره، فلا يجد نفسه وحيداً في مثل تلك الظروف مهما حدث، والله الحمد.





(٢١)

## التاجر علي عبد الوهاب المطوع مثال للمروءة والكرم

المروءة والكرم صفتان متلازمتان في أغلب الأحيان، فلا تكاد تجد أمراً ذا مروءة إلا وهو كريم، ولا تكاد تجد أمراً كريماً إلا وهو صاحب مروءة، ولقد جاء الإسلام بالأخلاق الفاضلة التي تعضد هاتين الصفتين وتؤكد عليهما، والمروءة: «هي آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، أو هي كمال الرجولية»<sup>(١)</sup>،

(١) مجمع اللغة العربية - «المعجم الوسيط» - ط٤ - القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م - ص ٨٦٠.



ولما كانت المروءة من مساعي البر، وتمثل طهارة النفس من جميع الأدناس والأرجاس؛ لذا فإن كل آية من كتاب الله تأمر بفضيلة من الفضائل، أو تنهى عن رذيلة من الرذائل فهي تدل على المروءة، وترشد إلى طريقها، ومن ذلك قول المولى سبحانه وتعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾<sup>(١)</sup>، وفيها المروءة وحسن الأدب ومكارم الأخلاق.

أما الكرم؛ فيقال كرم فلان أي: أعطى بسهولة وجاد، فهو كريم<sup>(٢)</sup>، وقد كان نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم أكرم الناس، وأجود الناس، وقد وصفه رب العزة سبحانه في كتابه العزيز بالكريم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، أما الأحاديث الواردة في بيان كرم وجود النبي صلى الله عليه وسلم فكثيرة جداً، منها على سبيل المثال قول خديجة رضي الله عنها، وهي تصف كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولها: «إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ»<sup>(٤)</sup>، فهذه الأخلاق كلها ناشئة عن بالغ كرمه وعظيم مروءته وجوده صلوات ربي وتسليماته عليه؛ إذ إنها جميعاً تعني البذل والعطاء والإحسان.

وما أحلى أن يتحلى المسلم بالمروءة والكرم، وهما صفتان جليلتان تحملان النفس على التحلي بمكارم الأخلاق، وهما سببان رئيسان في خلاص صاحبهما من المهالك والعثرات.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة تدل على مروءتهم وكرمهم، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية الرائعة والتي كان بطلها التاجر علي عبدالوهاب المطوع<sup>(٥)</sup> رحمه الله، وقد وردت هذه القصة في كتاب «محسنون من بلدي»<sup>(٦)</sup>، وتحت عنوان

(١) سورة الأعراف الآية ١٩٩.

(٢) المرجع السابق - ص ٧٨٤.

(٣) سورة الحاقة الآية ٤٠-٤١.

(٤) البخاري - «صحيح البخاري» - كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم ٣، ومسلم - «صحيح مسلم» - كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم ١٦٠.

(٥) هو علي بن عبدالوهاب بن عبدالعزيز المطوع القناعي، ولد عام ١٨٨٩م في فريج القناعات قرب مسجد المطوع بوسط مدينة الكويت، تعلم القرآن الكريم ومبادئ الحساب والكتابة والقراءة في الكتاب كمعظم أبناء جيله، عمل في فترة مبكرة من حياته بمهنة الغوص، وهي المهنة السائدة في ذلك الوقت لاستخراج اللؤلؤ، وقد وفقه الله في هذا المهنة، لكنه سرعان ما تحول إلى العمل بالتجارة، وقد رزقه الله من هذه التجارة رزقاً واسعاً مباركاً، وكانت للمرحوم علي المطوع أياض بيض كثيرة، وإنفاق كبير في سبيل الله من زكاة وصدقات، وبناء المساجد وتعميرها، توفي رحمه الله عام ١٩٤٦م بعد سنوات قضاه في الكفاح والعمل والإصلاح في شتى الميادين.

(٦) «محسنون من بلدي» - الجزء الثاني - ط ١ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ١٦١ - ١٦٧ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخراي.





«مروءة وكرم» بما نصه: «كان المحسن علي عبدالوهاب رقيق القلب، ذا مروءة فريدة، يرق لحال المحتاجين ويبغض استغلال حاجاتهم أو المتاجرة في معاناتهم، وقد حدث يوماً أن اشترى بيتاً، وعندما ذهب لاستلامه سمع بكاء أهل البيت، فسأل عن سبب بكائهم، وعلم أنهم اضطروا إلى بيع البيت لسداد ديونهم التي حل أجلها، فقام يرحمه الله بشراء البيت وسجله مرة أخرى باسمهم بعد أن سدد عنهم ديونهم.

ولم يكتف بهذا الموقف الكريم مع أهل البيت، وإنما ألحق اسم هذه الأسرة بسجل الزكاة عنده، فكانت تتقاضى نصيبها من زكاته إلى أن توفاه الله تعالى».

والأهم من ذلك أن هذه الواقعة ظلت طي الكتمان بينه وبين أهل البيت ولم تُعرف إلا بعد وفاته رحمه الله.

وهذا كان حال الكثير من آبائنا من أبناء الكويت الكرام في ذلك العصر، حيث كانوا أصحاب مروءة وكرم، يصنعون المعروف مع جميع من يتعاملون معه قريباً كان أو غريباً، وهم بذلك يضربون لنا أروع الأمثلة في الالتزام بقول الحق سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وتحقيقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» وعد منهم: «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ...»<sup>(٢)</sup>.

رحم الله العم علي عبدالوهاب المطوع وكل أصحاب المروءات الكرام، وأصحاب المواقف الجليلة والأعمال النبيلة من أهل كويت العطاء.

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٢.

(٢) متفق عليه.



(٢٢)

## التاجر عبد الله عبد اللطيف العثمان مثال للإحسان والمروءة

إن من أهم الفضائل التي جاءت بها الشريعة الإسلامية الغراء فضيلة الإحسان، والإحسان معنى شمولي لكل ما هو جميل وحسن من الأفعال والأقوال، ولا عجب ولا ريب في هذا التعميم، فالإحسان يشمل كل شيء تؤديه على أكمل وجه، بدءاً من عبادتك، وانتهاءً بصنعتك، حتي يمكننا مجازاً أن نقول الإحسان هو الدين كله، وعندما نتحدث عن الإحسان للخلق نقصد بذلك التعامل بالحسنى وتقديم المعروف، وعندما نخصص الإحسان على الفقراء والمساكين،



أو بمعنى أشمل المحتاجين من هذه الأمة المباركة، نكون قد انتقلنا بذلك إلى معنى الإنفاق والرعاية وتقديم الخير لهم بكل أنواعه من صدقات وزكاة وبذل وعطاء، وفي هذا المعنى جاءت العديد من آيات القرآن الكريم، من ذلك قول المولى سبحانه وتعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله جل وعلا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله سبحانه وتعالى ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾<sup>(٣)</sup>، وغيرها العديد من الآيات التي توضح فضل الإحسان ووجزاء المحسنين.

كما حثنا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث شريفة على هذا المعنى العظيم، معنى الإحسان في كل شيء، من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ »<sup>(٤)</sup>.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة تطبيقاً لهذا الأمر الإلهي، والتوجيه النبوي الكريم، مبدأ الإحسان والنبيل والمروءة، وتجلت أبهى صور هذا التعاون في وأوقات الشدائد، فيظهر المعدن الأصيل لأهل هذا البلد المعطاء إلى جوار الفقراء والمساكين وأصحاب الحاجات.

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(٥)</sup> مثلاً ونموذجاً لبطلها التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان<sup>(٦)</sup>، وكان أحد التجار المعروفين بالإحسان والبذل والعطاء في عصره، كما عرف

(١) سورة آل عمران الآية ١٣٤.

(٢) سورة النحل الآية ١٢٨.

(٣) سورة الرحمن الآية ٦٠.

(٤) من حديث صحيح، أخرجه مسلم والترمذي.

(٥) «محسنون من بلدي» - الجزء الأول - ط ٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ٨٩-٩٥ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجار الله الخراي.

(٦) هو عبدالله عبداللطيف عبدالله العثمان، ولد في الكويت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي في حي القبلة، تعلم في الكتاب ومن ثم المدرسة المباركية، ولفطنته وتميزه في علم الحساب رُشح مع أخيه الملا «عثمان» ليكونا مدرسين في المدرسة المباركية، رغم حداثة سنيهما، وبعد فترة من الاشتغال بالتدريس قرر عبدالله العثمان وإخوته إنشاء مدرسة لهم ليعلموا فيها الفقه والحساب واللغة العربية، فكانت مدرسة العثمان التي افتتحت في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين، بالإضافة إلى عملهم في الصيف على مركب الغوص العائد لوالدهم رحمه الله، تولى عبدالله العثمان بعد هذه الحياة الحافلة بالعلم والخير والإحسان عام ١٩٦٥م رحمه الله رحمة واسعة.



عنه الجود والكرم والفرعة لتفريج الكريات عن كل ذي حاجة وكل محتاج.

أما عن قصة إحسانه ومروءته ونبله في تفريج الكرب عن المحتاجين وأصحاب الحاجات ففيها من العبرة والعظة ما هو جدير بالذكر، وفيها أن التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان كان يعمل في التجارة العقارية بعد تركه العمل الحكومي، فمن الله عليه بالخير الوفير والنعمة الكثيرة التي لم ينس الحمد والثناء لله عليها، فسعى إلى فعل الخيرات، وخصص ديوانية للفقراء والمساكين يلتقي بهم ويتعرف على حاجاتهم، وفتح قلبه للغارمين والمدنيين والراهنين، فسدد ديون الكثيرين غير منتظر من أصحابها السداد، ومنح قروضاً كثيرة غير محددة الموعد ودون مطالبة بها، فكان دائماً يفك ضيق المدين لحين ميسرة.

كما عرف عن التاجر عبدالله العثمان رحمه الله أنه كان شديد الحرص على تحري نصاب الزكاة، وكان يتصدق بأكثر من النصاب طمعاً في حب الله وكرمه وتعبيراً صادقاً منه عن شكره لله الذي أغدق عليه من نعمه.

وأما عن موقفه النبيل وإحسانه الجميل، فقد جاءت امرأة ذات يوم بديوانه بالمرقاب ولما وجدت الديوان مكتظاً بالناس جلست بعيداً عنهم على استحياء. شعر التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان أن لها حاجة، فقام إليها وسألها عن حاجتها فقالت: توفي زوجي وتركت بيتاً مرهوناً عند أحد المرابين وقد نفذت المحكمة حكم البيع وأصبحت أنا وأولادي بلا مأوى. فقال لها: اذهبي بأطفالك إلى بيتك وغداً إن شاء الله ستكون وثيقة البيت بين يديك. ثم أبلغ المرابي أن يحضر إلى مكتبه ليتسلم كامل الدين ويرد البيت إلى الأيتام وأمهم الأرملة المسكينة، وقد فعل. ومما يذكر أن الدولة قامت بتثمين البيت بعد ذلك بمبلغ كبير، وانتفعت به الأم في تربية الأبناء وتعليمهم<sup>(١)</sup>.

وقد عكست قصة التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان أوجه الإحسان والمروءة المتأصلة عند أهل الكويت الطيبين وعند تجارها الكرماء، كما عكست الجانب الإيماني والوازع الديني والذي يتجلى في إكرام الضيف ومساعدة الفقراء وتفريج الكريات والعناية بالمساجد وحب الخير ونشر المعروف.

(١) روى هذه الحادثة الكاتب الكويتي غانم يوسف الشاهين الغانم.



عبدالله عبداللطيف العثمان بعد الصلاة



عبدالله عبداللطيف العثمان في مكتبه  
(المصدر: شبكة المعلومات الدولية - الانترنت)

# الفصل السادس

## تكريس دور الدولة في دعم التجار







(٢٣)

## الشيخ أحمد الجابر الصباح

### يكرس دور الدولة في دعم التاجر المعسر

إن مساعدة المعسر، ومؤازرة المحتاج، وإغاثة الملهوف، تعد من أفضل أعمال البر التي يتقرب بها المسلم إلى الخالق سبحانه وتعالى ويرجى ثوابها في الدنيا والآخرة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً...»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب: قضاء الحوائج، والطبراني وغيرهما، وحسنه الألباني.





وفي هذا الحديث توجيه نبوي عظيم إلى أن من أفضل الأعمال التي يقوم بها المسلم مع إخوانه أن تدخل سروراً عليه أي أن تكون سبباً في انشراح صدره وتفريج كربه، أو تقضي عنه ديناً لزمه أداءه، لما فيه من تفريج الكرب وإزالة الذل والمهانة عنه.

وهذه الأعمال الجليلة في مجملها تجمل حسن صنيع من يعينه الله على إزالة ما قد يصيب إخوانه المسلمين من محن أو مصائب أو شدائد، فيكون سبباً في كشف ذلك الكرب وإزالة ذلك الحزن والهم.

والقيام بهذه الفضائل والواجبات قد يتم بشكل فردي بأن يقوم بها كل فرد من أفراد المسلمين كل حسب طاقته وسعته، أو تقوم بها المؤسسات والهيئات المسئولة عن ذلك.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام حكماً ومحكومين، حكومة وشعباً، أمثلة رائعة في دعم المعسرين ومساعدة المحتاجين، كما حرص حكام الكويت منذ بدايات الكويت على دعم المعسرين ومن تعرضوا لخسارة تجارتهم أو خسارة أموالهم، سواءً كان ذلك الدعم بصفة شخصية من الحاكم أو المسئول أو بتكريس دور وواجب الدولة للقيام بتلك المهمة أوقات المحن والأزمات.



العميد متقاعد سليمان فهد عبدالعزيز المخيزيم

وفي هذا المعنى تأتي هذه القصة التي يرويها العميد متقاعد سليمان فهد عبدالعزيز المخيزيم<sup>(١)</sup> تحت عنوان «طرفة النوخذة المشهور في بر العدان والمعروف باسم أبو عنكورة»: في عهد الشيخ أحمد الجابر<sup>(٢)</sup> سن قانون الغواصين وكان مكوناً من ٥١ مادة تنظم عمل الغوص بما في ذلك الأمور المالية والسلف<sup>(٣)</sup>

(١) العميد متقاعد سليمان فهد عبدالعزيز المخيزيم - «كويت الماضي» - تحت عنوان: أسماء في سجل الشرف، ص ٩٥.

(٢) هو الشيخ أحمد الجابر المبارك الصباح، أمير الكويت العاشر، ولد عام ١٨٨٥م، حكم الكويت من عام ١٩٢١م حتى وفاته عام ١٩٥٠م، وهو ابن الشيخ جابر المبارك الصباح، كان عهده بداية للديمقراطية الحقيقية في الكويت، إذ أنشأ مجلس الشورى والذي يعد أول عمل يقوم به بعد توليه مقاليد الحكم بشهر أبريل ١٩٢١م بعد وفاة عمه الشيخ سالم المبارك الصباح، وتم تصدير أول شحنة نפט في ٣٠ يونيو ١٩٤٦م، وقد أقيم في هذه المناسبة احتفال رسمي كبير، توفيه رحمه الله في ٢٩ يناير ١٩٥٠م.

(٣) السلف: الدين.



والتسقام<sup>(١)</sup> وإجراءات العمل في سفينة الغوص ومرض البحار ووفاته والديون التي تكون بذمته، وكذلك حالات عجز البحار عن العمل، فكان قانوناً شاملاً وافياً لكل ما يهم ذلك المجال الحيوي ذلك الوقت.

يستطرد العميد فهد المخيزيم قائلاً: وأذكر من المواقف الطريفة التي ما زالت باقية في الذاكرة رغم مرور السنين، أذكر هذه المحاوراة التي تمت بين الشيخ أحمد الجابر عليه رحمة الله وبين أحد نواخذة بر العدان وهو معروف باسم أبو عنكورة<sup>(٢)</sup>، ففي أحد مواسم الغوص رزق النوخذة أبو عنكورة قماشة باعها بثمن كبير وكان سهم الحكومة<sup>(٣)</sup> منها مبلغ مائتي روبية وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت، وقام أبو عنكورة بدفع المبلغ المستحق عليه إلى الحكومة، وفي الموسم التالي عاد أبو عنكورة من الغوص خالي الوفاض ولم يجد ما يسد به دينه، فقال لمن معه من الرجال إنه سيذهب إلى الشيخ أحمد الجابر حاكم البلاد في ذلك الوقت ويشكو له الحال، وبالفعل ذهب من فوره إلى مجلس الحاكم، وعندما رآه الشيخ بادره قائلاً: «ايش عندك يا أبو عنكورة»، فرد النوخذة بفطرتة وبساطته المعهودة: «لا تعنكر.. غيصكم عليه رادي ميتين روبية». أي مائتي روبية، وهو يقصد أن سهمكم عليه مرتجع مائتا روبية.

فضحك الحاكم وقال للنوخذة: غيصنا لا يأكل ولا يشرب يا أبو عنكورة باعتبار أنه شخصية معنوية لا حقيقية. فقال الرجل بنفس البساطة: «لما أهو لا يأكل ولا يشرب.. اشلون خدتوا علي مائتين روبية؟» فضحك الأمير وعرف أن النوخذة لم يريح شيئاً من غوص ذلك الموسم، وما كان من الشيخ أحمد الجابر رحمه الله إلا أنه أمر بدفع مبلغ مائتي روبية إلى النوخذة أبو عنكورة ليواجه بها ظروفه المعيشية.

(١) التسقام: ويلفظ «بالجيم المصرية»، ويقول عنها حمد السعيدان في «الموسوعة الكويتية»: «التسқан»: نسبة من المال يدفعها النوخذة إلى بحارته بعد عودتهم كعربون للذين يتفق معهم على صحبته في موسم الغوص للسنة التالية لكيلا يرتبطوا مع غيره.

(٢) أبو عنكورة باللهجة الكويتية: وفق ما ذكره السعيدان في المرجع السابق هو الشخص الذي يتمسك برأيه ولا سبيل لإقناعه، والعنكورة في المصطلح العامي تعني المناوشة الكلامية، وأبو عنكورة شخص يصعب إقناعه ويميل إلى العناد والمجادلة والتمسك برأيه دون إبداء أي شيء.

(٣) سهم الحكومة: هو سهم مخصص لها وهو سهم بحار، وكأنها بحار معنوي أو شخصية معنوية في كل سفن الغوص على اللؤلؤ والسفر الشراعي والتجاري، ويسمى السهم قلاطة.



وهكذا جسد لنا الشيخ أحمد الجابر رحمه الله نموذجاً رائعاً لدور الحاكم ودور الحكومة أو السلطة العليا في البلاد في دعم التجار والنوخذة المعسرّين، ومساعدة من تصيبيهم أزمة أو فاقة أو نائبة من نوابب الدهر.

فكما أن للدولة والحكومة حقاً على مواطنيها في ساعات الرخاء والازدهار من ضرائب وخدمات يجب أن تدفع في موعدها وأن تُسدّد كما تحددها اللوائح والقوانين، كذلك عليها واجب والتزام في ساعات الضيق والمحنة بأن تكرس الجهود وتبذل المستطاع من أجل تفريج الكروب وإزالة الهموم.

والحق يقال إن حكام الكويت منذ القدم إلى عهدنا الحالي يتمتعون ولله الحمد بعلاقة طيبة مع كل أفراد الشعب الكويتي، ويبذلون ما يستطيعون من أجل تكريس دور الدولة في تخفيف الأعباء ومساعدة المحتاجين وإعانة أصحاب العوز والحاجة، فجزاهم الله خيراً على ما قدموا وما يقدمون في هذا المجال من بر وإحسان.





(٢٤)

## الشيخ جابر الأحمد الصباح والتجار الخالد والفليج والشايح يقدمون مثالا رائعا للتعاون المثمر بين الحكومة والتجار

إن التعاون بين الناس أمر جميل، وذلك لتحقيق مصالحهم الدينية والدنيوية، فحاجة الناس إلى بعضهم البعض أمر ضروري، بأن يضعوا نصب أعينهم قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١)،

(١) سورة المائدة الآية ٢.



والبر والتقوى كلمتان جامعتان لجميع خصال الخير، من الاعتقاد، والسلوك، والأحكام، لذلك كان التعاون بين المسلمين أمراً ضرورياً، وقد أوجبه الله تعالى، وجعل التعاون بينهم والتضامن والتكاتف أمراً لا بد منه.

ومن المعلوم أن صور التعاون لا تقتصر على التعاون بين الأفراد، ولكن قد يتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك فتتعاون الحكومات والمؤسسات الرسمية بينها وبين بعضها البعض، كما تتعاون تلك المؤسسات مع كافة طوائف المجتمع على اختلاف وظائفهم واهتمامهم.



عبد العزيز حمد الصقر

ومن الصور المشرقة للتعاون المثمر، التعاون الذي تم بين الحكومة الكويتية وتجار الكويت أعضاء مجلس إدارة شركة ناقلات النفط الكويتية بمبادرة طيبة من الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله<sup>(١)</sup> وقد رواها العم عبدالعزيز الشايح<sup>(٢)</sup> عضو مجلس الإدارة في كتابه «أصدقاء الذاكرة» قائلاً: بعد سنوات عدة من الاعتماد في تجارتنا على الناقلات «كاظمة»، والتي وصلت الكويت في ١٩٥٩/٥/٤م وكان في استقبالها احتفال كبير، شعرنا أن ناقلة واحدة لا تكفي احتياجات الكويت، فاتصلنا بالشركة المصنعة للبوأخر «ساسيبو» لإبداء رغبتنا في تطوير عملنا

وحاجتنا إلى المزيد من الناقلات الضخمة، ف جاء وفد من تلك الشركة اليابانية إلى الكويت لدراسة احتياجات شركة الناقلات، واتفقنا بعدها على المبادئ الأولية، وبعدها سافر عبدالعزيز الصقر مرة أخرى إلى اليابان للتفاوض النهائي مع الشركة، فتم الاتفاق بعد أن وافقت البنوك اليابانية على منحنا قرضاً يغطي تكاليف العملية، لكن الشركة اليابانية طلبت مقابل ذلك أن تكفل القروض الحكومة الكويتية، وذلك لأن رأس مال شركتنا صغير ولا يتحمل مثل هذه المبالغ الضخمة.

(١) الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ٢٩ مايو ١٩٢٦ - ١٥ يناير ٢٠٠٦، أمير دولة الكويت الثالث عشر والثالث بعد الاستقلال من المملكة المتحدة، تلقى تعليمه في المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية، تقلد عدة مناصب سياسية في البلاد منها: تعيينه عام ١٩٥٩ رئيساً لدائرة المال والأموال العامة، وفي عام ١٩٦١م عين وزيراً للمالية والصناعة في الحكومة الأولى، وتولى الحكم في ٣١ ديسمبر ١٩٧٧م، وفي ٢ أغسطس ١٩٩٠م غزت العراق الكويت، فاستخدم كافة الوسائل لتحريرها، وتحقق ذلك في ٢٦ فبراير ١٩٩١ بعد حرب الخليج الثانية، كان رحمه الله صاحب أيادي بيض ينفق في كافة الميادين على المستويين المحلي والعالمي، رحمه الله رحمة واسعة وغفر له، وجعل ما قدمه لخدمة الإسلام والمسلمين في ميزان حسناته.

(٢) عبدالعزيز محمد الشايح - «أصدقاء الذاكرة» - ط١ - الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م - ص ١٠٨، ص ١٢٤ - ١٢٥.



وزير العدل السابق حمود الزيد الخالد



يوسف عبدالعزيز الفليح



عبدالعزیز محمد حمود الشایع

ولعدم وجود هاتف دولي ولا فاكس في ذلك الوقت، فقد أبرق لنا عبدالعزيز الصقر من اليابان طالباً إرسال كفالة من الحكومة الكويتية للبنوك اليابانية لكي تتم الصفقة بالسرعة المطلوبة، وكان يحل محل الصقر في الشركة آنذاك نائبه حمود الزيد الخالد الذي عرض الموضوع على مجلس الإدارة، فتقرر إرسال وفد من ثلاثة أشخاص إلى الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله، باعتباره وزيراً للمالية في ذلك الوقت، لطلب كفالة الحكومة منه كما اشترطت الشركة اليابانية، وكان الوفد مكوناً من حمود الزيد ويوسف الفليح وعبدالعزیز الشایع، وعرضنا على الشيخ جابر طلبنا، فقال إنه لا يمانع، لكنه ذكر أن ميزانية شركة الناقلات لا تغطي جزءاً بسيطاً من القرض، فتساءل أمامنا «كيف أمنح الكفالة للشركة في هذه الحالة؟»، ولأنه كان حريصاً على أن تتم العملية، اقترح علينا أن يقوم مجلس الإدارة بكفالة القرض على أساس تعهدنا الشخصي كأعضاء لمجلس إدارة شركة الناقلات لتسديد القرض، وطلب توقيعنا على ما يثبت تحملنا المسؤولية في حالة حدوث أي أمر مفاجئ حتى يمنحنا كفالة الحكومة، فوافقنا على ذلك الاقتراح، لكننا طلبنا منه مهلة لعرض الأمر على مجلس الإدارة الذي وافق فيما بعد على تحرير التعهد ووقعناه جميعاً، وسلمناه للشيخ جابر الذي منحنا بموجبه الكفالة المطلوبة، وعندها سارعنا إلى إخطار عبدالعزيز الصقر، الذي كان لا يزال موجوداً في اليابان، ولم تمض إلا فترة بسيطة حتى استلم الكفالة وبقي هناك لمدة شهر حتى أتم عقد الصفقة على أكمل وجه، وهكذا تم بناء الناقلة، بل وتم بناء ثلاث ناقلات أخرى أيضاً بهذا الحجم بعد ذلك.

وبهذه الروح الجماعية، والمحبة للعمل والقدرة على تحمل المسؤولية، كان يتم العمل في تلك الشركة العملاقة، ولعل الأمر الذي ينبغي أن ينظر إليه بإعجاب هنا هو موقف



مجلس الإدارة الذي تحمل مسئولية مالية ضخمة وبشكل شخصي، ومن دون أن يتقاضى أعضاؤه أي راتب، فقد كان عملهم تطوعياً وخدمة وطنية.

وهكذا جسد لنا الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله نموذجاً رائعاً للتعاون المثمر بين الحكومة والتجار، وكيف يمكن للسلطات العليا في البلاد القيام بواجبها في الوقت المناسب، فكما أن للدولة والحكومة حقاً على أصحاب الشركات والمؤسسات والمواطنين في ساعات الرخاء والازدهار من ضرائب وخدمات؛ يجب أن تؤدي في موعدها المحدد وأن تُسدّد كما تحددها اللوائح والقوانين، كذلك للحكومات دور مستحق في الوقوف بجانب مواطنيها ومؤسساتها الوطنية في عندما يحتاج الأمر إلى ذلك.



# الفصل السابع

## الحفاظ على السَّمْعَة









(٢٥)

## التاجر محمد برجس البرجس يؤصل الثقة تربوياً في ابنه التاجر أحمد البرجس

الثقة في أبسط معانيها هي الائتمان، فيقال وثق بفلان: ائتمنه وصدّقه، فهو واثق به<sup>(١)</sup>، وعلى ذلك فالثقة هي نتاج عدة صفات مجتمعة لا بد أن يتحلى بها الفرد ولاسيما التاجر ليكون محل ثقة من الناس، ومن أهم تلك الصفات التي يجب أن تتوفر في التاجر لكي يكون موضع ثقة من جميع من يتعاملون معه: الأمانة والصدق، والسمعة الحسنة والالتزام بالمواعيد والعهود، والدقة والإتقان،

(١) مجمع اللغة العربية - «المعجم الوسيط» - ج ٣ - ط ٣ - جمهورية مصر العربية: مجمع اللغة العربية، بدون تاريخ - ص ١٠٥٣.



ويأتي حسن الخلق وحب الخير للآخرين ليتوجها هذه الصفات ويكملها، فضلاً عن صفة مهمة أخرى وردت بجلاء في قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يَبِيعُ شَيْئاً إِلَّا يُبَيِّنُ مَا فِيهِ وَلَا يَحِلُّ لِمَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا يُبَيِّنُهُ»<sup>(١)</sup>، فإذا قام المسلم ببيان ما في سلعته من عيب أو ما شابه ذلك؛ فذلك ضرب من ضروب الأمانة والصدق وحسن الخلق والدقة والإتقان، وكان ذلك مدعاة لثقة الناس جميعاً به.

وإذا كانت الثقة والسمعة الحسنة والذكر الطيب مطلباً عاماً لكل مسلم، فإن الحاجة إليهما أشد وأكثر إلحاحاً عند التاجر، فالتاجر لا بد أن يكون موضع ثقة في مجتمعه الصغير والكبير، لأن ثقة الناس أحد أهم عوامل نجاح التاجر، بل يمكن أن نعدها رأس ماله الحقيقي، ووجه الصعوبة الحقيقي في الحصول عليها أنها لا تباع ولا تشتري، ولكنها حصيلة ونتاج سنوات من الصدق والأمانة والوفاء بالوعد وحسن التعامل.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في الحرص على اكتساب ثقة من يتعاملون معهم والحفاظ على السمعة الحسنة في مجتمعهم التجاري الصغير والكبير، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية<sup>(٢)</sup>، والتي توضح حرص التاجر الكويتي على زرع مفهوم الثقة عند أبنائه وإرشادهم إلى أهميتها.



وخلاصة القصة كما يرويها التاجر أحمد البرجس قائلاً: «كان والدي التاجر محمد البرجس رحمه الله تاجراً ميسور الحال، وكان رحمه الله يتمتع بالكثير من الصفات الحميدة ولله الحمد، وكان ذا مكانة بين أقرانه نظراً لأمانته وصدقه وشفافيته في التعامل، فاكتسب الوالد رحمه الله الثقة والسمعة الحسنة من الجميع.

وقد كان الوالد رحمه الله مثلي الأعلى في العمل التجاري، التاجر أحمد محمد البرجس ولما أردت أن أستقل بعملي الخاص، وأن أخوض التجربة معتمداً على نفسي، استأجرت محلاً بالسوق، وذهبت لوالدي رحمه الله في منزل الأسرة وأبلغته بأنني أريد أن أعمل

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٣، برقم ٤٩١.

(٢) راوي القصة هو التاجر أحمد محمد البرجس عن والده محمد البرجس رحمه الله تعالى.

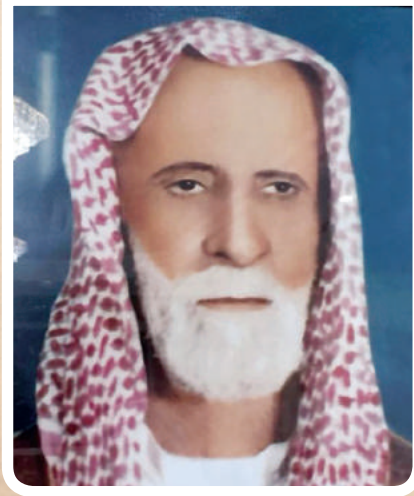


بالتجارة وأني استأجرت محلاً في السوق، و طلبت منه العون والنصيحة لتكون بدايتي موفقة، وتكون لي نفس السمعة الطيبة لوالدي في مجال التجارة.

كنت أتحدث مع الوالد رحمه الله ونحن في فناء المنزل فأمرني والدي بإحضار كأس ماء فذهبت على الفور لأحضر له كأس ماء، وبعدما شرب تعمد رحمه الله أن يترك الكأس ليقع على الأرض وينكسر، وأنا أشاهد هذا الموقف الغريب من الوالد رحمه الله، ولا أدري لماذا ترك الكأس ليقع وينكسر على الأرض، ولكنه لم يترك لي الفرصة للتفكير كثيراً، فطلب مني أن أجمع الكأس وأن أعيده سليماً كما كان! فقلت للوالد: «مستحيل أن أعيده يا والدي وقد تهشم وتناثرت أجزاءه الزجاجية»، فتبسم الوالد كأنه يريد أن يوصل رسالة ما من ذلك الفعل، وأردف قائلاً: «هذه هي سمعة التاجر يا بني، إذا انكسرت لا شيء يعوضها»، فكان لهذا الموقف أثره الكبير في نفسي، وتعلمت منه الكثير من الدروس والعبر، وجعلت أتذكره طوال حياتي التجارية، ووضعتة نبراساً أمام عيني، أكرر كلماته وأرويه لكل الأبناء والأصدقاء وكل من يريد أن يدخل في مجال التجارة وأن يتخذها مهنة له».

وهكذا قدم التاجر محمد البرجس رحمه الله درساً تربوياً رائعاً من خلال الموقف التربوي المائل في ذهن ابنه طوال حياته، فمن خلال هذا الموقف استطاع أن يرسل رسالة مهمة لكل من يريد أن يعمل بمجال التجارة أن يكون هدفه الأول الحفاظ على سمعته، وأن يكسب ثقة الناس جميعاً وأن يحافظ عليها؛ لأن ثقة الناس بالتاجر إذا اهتزت سيكون من الصعب بل قد يكون من المستحيل إعادتها مرة أخرى، وهكذا كان حال آبائنا وأجدادنا من أهل الكويت الكرام، حريصون على غرس الثقة بينهم وبين من يتعاملون معه، حتى أصبحت السمعة الحسنة والمحافظة عليها واحدة من سمات التاجر الكويتي، رحم الله الجميع رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.





التاجر حمد المديرس



التاجر عبدالعزيز الراشد

(٢٦)

## التاجران عبدالعزيز عبد المحسن الراشد وحمد المديرس مثالان رائعان للحفاظ على السمعة والأمانة والثقة عند التاجر الكويتي

إن الإسلام هو دين الفضائل والأخلاق الحسنة، وقد جاء هذا الدين العظيم ليتمم مكارم الأخلاق، ويشيع الأمن والأمان والثقة في كافة التعاملات بين الناس، كما حرص الإسلام على أهمية التحلي بالسمعة الحسنة التي يجب أن يتحلى بها كل مسلم، ولاسيما إذا كان صاحب تعاملات بينه وبين الناس، لأن السمعة الحسنة هي أحد أهم عوامل النجاح والثقة بين الناس.



وقد حرص نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم منذ بداية الدعوة وظهور الإسلام على موضوع السمعة الحسنة، بل إن المتأمل لسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم يجده قد حرص على سمعته الحسنة قبل ظهور الدعوة، فقد لقب صلى الله عليه وسلم في قومه «بالصادق الأمين»، وكانت قريش جميعاً تترك الأمانات عنده صلى الله عليه وسلم في بيته وهي آمنة عليها مطمئنة بأنها عند رجل صادق أمين، ما دامت عند النبي صلى الله عليه وسلم صاحب السمعة الحسنة والذكر الطيب الجميل.

وقد رسم النبي صلى الله عليه بهذه الأخلاق الفاضلة مجتمعة صورة حقيقية للمسلم، وما يجب أن يكون عليه في سلوكه وتعاملاته مع الناس، لكي يكون مثلاً حقيقياً للإسلام الحقيقي، وما يجب عليه أن يكون عليه من ينتمي لهذا الدين الخاتم.

فهناك مجموعة من الأخلاق مجتمعة لا بد من توافرها في المسلم بصفة عامة، وفي التاجر بصفة خاصة، فالسمعة الحسنة والثقة وحب الخير للغير من أهم تلك الصفات، وتأتي الأمانة لتتوجها جميعاً وتتربع على عرشها.

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(١)</sup> مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد وصديقه التاجر حمد المديرس رحمهما الله تعالى لتؤكد جملة من الأخلاق السامية، وتعطي دروساً وعبراً عدة في كيفية التعامل بين التجار في ذلك العصر الجميل، وما كانوا عليه من ثقة في التعامل وحفظ للسمعة وأمانة، كما تنقل ما تميزوا به من دقة وحسن إدارة.

يروى العم سعود عبدالعزيز الراشد هذه القصة عن والده قائلاً: «كان أهل البادية يأتون إلى الكويت في ذلك العهد القديم يبيعون ما لديهم من بضائع يجدون لها رواجاً عند أهل



سعود عبدالعزيز الراشد

الكويت، ومن أهم تلك البضائع التي كانت تأتي من البادية الدهن والصوف والوبر والأغنام، وكان معظم أهل البادية يتركون أموالهم عند أهل الثقة من تجار الكويت، حيث كانوا لا يأمنون من نقل هذه الأموال معهم إلى حيث سكناهم في بيوت الشعر في بر الكويت، فكانوا يتركون ما يزيد عن حاجاتهم عند تجار الكويت للموسم القادم، وكان من بين هؤلاء التجار الوالد عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد، وكان يقصده أهل البادية لترى أموالهم كأمانات عنده، وفي أحد المواسم ترك أحد هؤلاء أمواله عند المرحوم بإذن الله

(١) رواية ابنه العم سعود عبدالعزيز الراشد.



عبدالعزیز الراشد، فأخذ التاجر عبدالعزیز الراشد المعصب صرة صغيرة تحفظ فيها الأموال دون أن يعلم مقدار ذلك المبلغ، ونظراً لعدم توفر تجوري لديه في ذلك الوقت، أخذ المعصب وذهب به إلى صديقه وجاره في الدكان التاجر حمد المديرس أبو محمد، ونظراً لتوفر تجوري لديه قبل أن يحفظ الأموال لديه.

وفي الموسم القادم جاء صاحب المال وطلب المعصب من عبدالعزیز الراشد، فسأله عبدالعزیز الراشد: «كم كان فيه؟» قال له الأعرابي: «ألف ريال فرنسي»، فقال له عبدالعزیز عبدالمحسن الراشد: «تعال غداً بعد صلاة المغرب»، وكان عبدالعزیز الراشد قد نسي أنه ترك تلك الأموال أمانة عند صديقه حمد المديرس، فذهب مسرعاً إلى أحد التجار الكويتيين المعروفين، وقال له: «أريد أن تقرضني مبلغ ألف ريال فرنسي على أن أستلمها منك غداً قبل المغرب»، فوافق ذلك التاجر المعروف ولكن بشرط أن يكون المبلغ مقابل رهن بيت الوالد وليس على سبيل السلف، فوافق الوالد على ذلك بدون تردد، وكتب ذلك التاجر المعروف كلمة قصيرة في وثيقة البيت تفيد برهنه تحسباً للحياة والممات وحفظ الحقوق، واحتفظ بالوثيقة عنده في علبة اسطوانية معدنية يستخدمها التجار لحفظ مثل تلك الوثائق المهمة، وألصق عليها ورقة أخرى من الخارج تفيد أن بها وثيقة رهن البيت، وجهاز المبلغ لعبدالعزیز الراشد الذي أخذه بدوره وسلمه لصاحبه، فعلى الرغم من أنه لم يتذكر المبلغ ولا يوجد مع صاحب المبلغ دليل على أنه تركه كأمانة عنده إلا أنه كان حريصاً على شراء سمعته وتوفير المبلغ حتى لو على حساب رهن بيته، ولكنه كان حريصاً على سمعته التجارية أيضاً بين تجار الكويت.

وعقب ثلاثة أشهر من تلك الواقعة جاء حمد المديرس إلى جاره عبدالعزیز الراشد وقال له: «لماذا لم تأخذ أمانتك يا أبو سعود، المعصب بالتجوري كما تركته عندنا من العام الماضي»، حينها تعجب عبدالعزیز الراشد ورد عليه متعجباً: «أي أمانة وأي معصب؟» فقال المديرس: «فلوسك التي تركتها أمانة عندنا منذ عام، وطلبت منا حفظها لك»، حينها تذكر عبدالعزیز الراشد تلك الأمانة، وذلك المبلغ الذي تركه عنده ذلك البدوي، فأخذ المال وذهب مسرعاً إلى التاجر المعروف ونسي أن يطلب منه فك الرهن على البيت، وشكره على مؤازرته وصبره على ذلك المبلغ، وعدم مطالبته به طوال تلك المدة، وهذه صور جميلة ورائعة من الحرص على رد الأمانة، وحفظ الجميل عند الوالد رحمه الله.

ولكن القصة لم تنته بعد، فعندما جاء دور بيت الوالد عبدالعزیز الراشد في التثمين، حيث كانت الحكومة تقوم بتثمين تلك المنطقة، وكان من المعلوم عدم تثمين البيوت



المرهونة، فلم يكن التاجر المعروف قد ألغى الرهن من وثيقة التثمين الخاصة بعبدالعزیز الراشد، الذي لم يفتح علبة الحفظ ولم يراجع الوثيقة، فلما ذهب ليوثقها لإثبات أنه دفع مبلغ الرهن، وأن بيته خالص وملكه وليس عليه رهن، فوجئ بأن عبارة الرهن كما هي، ولم يتم إزالتها من الوثيقة، وبالبحث والتحري في دفاتر التاجر المعروف ثبت بالفعل أنه استلم المبلغ منذ فترة طويلة، ولكن للثقة المتبادلة وحسن النية عند الوالد لم يطلع على الوثيقة للتأكد من إزالة الرهن منها، وبمجرد مراجعة الحسابات والدفاتر مراجعة سريعة، ثبتت صحة ما يقوله عبدالعزیز الراشد، وأن بيته ليس مرهوناً، وبناءً عليه تمت عملية التثمين بكل سهولة ويسر، وهذا جانب مؤثر آخر لتلك القصة الرائعة، يوضح ما كان عليه هؤلاء التجار من ثقة متبادلة، ودقة في التعامل».

وهكذا تمتع أهل الكويت في الماضي، وخاصة من امتهن منهم مهنة التجارة؛ بالأمانة والثقة والدقة في تعاملاتهم المالية، كما ضربوا أروع الأمثلة في الحفاظ على السمعة الحسنة، فكانوا نماذج رائعة وقدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم، رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.







(٢٧)

## التاجر محمد رفيع حسين معرفي يؤصل الثقة في التاجر الكويتي خارج الكويت

إن من أوجه كمال ديننا الإسلامي الحنيف أنه أوجد وسائل عدة لعلاج جميع المشكلات والعقبات التي تواجه الإنسان في طريق حياته، ومن ضمن تلك المشكلات التي حلها الإسلام بطرق سهلة ويسيرة المشكلات الاقتصادية، ومن بين الحلول الرائعة لتلك المشكلة القرض الحسن، والقرض اصطلاحاً هو: دفع مال إرفاقاً لمن ينتفع به ويرد بدله<sup>(١)</sup>،

(١) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - «الموسوعة الفقهية» - جزء ٣٣ - الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م - ص ١١١.



والغرض منه أصالة: معونة المقترض وتفريج كربته بمنحه منافع المال المقرض مجاناً مدة من الزمن، ولا يجوز أن يكون سبيلاً للاسترياح وتنمية رأس المال المقرض، وهو بذلك أحد أوجه النفع المتعدية للغير، بحيث يتم مساعدة المحتاج وصاحب الأزمة على تجاوز أزمته المالية ومشكلاته الاقتصادية الراهنة.

ولاشك أن الشخص المقرض يكون موضع ثقة وتقدير واحترام من الشخص المقرض بل من المجتمع بأسره، كما أن تكرار مثل هذا الفعل الطيب، يجعل صاحبه يتمتع بسمعة طيبة وذكر حسن، ومن المعلوم أن هذه المواقف الطيبة لتجار الكويت في الداخل والخارج قد حفظت لهم مكانتهم التجارية وسمعتهم الطيبة، فكانوا محل احترام وتقدير جميع من تعاملوا معهم.

ولقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة تطبيقاً لمفهوم القرض الحسن، بل إن العجيب في هذا الأمر تقديم تلك القروض لأناس ليسوا من أهل الكويت، بل ومن العجيب أيضاً تقديم تلك القروض بدون ضمانات ولا أوراق مكتوبة تضمن لهم هذه الحقوق المادية، لاسيما أن تلك القروض كانت بمبالغ ضخمة تستدعي تلك الضمانات حفاظاً على حقوقهم وضماناً لالتزام الطرف الآخر بردها، فكانوا بهذه المواقف الأصيلة يقدمون الفطرة السليمة وحسن الظن على الشك وسوء الظن، فيظهر المعدن الأصيل لأهل هذا البلد المعطاء في التحلي بهذا الخلق العظيم داخل وخارج الكويت.

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(١)</sup> مثالاً ونموذجاً لصاحبها التاجر محمد رفيع حسين معرفي<sup>(٢)</sup>، وكان أحد التجار الأثرياء والمعروفين بالشهامة والمروءة، ومواقفه المتميزة في الحفاظ على سمعة التاجر الكويتي داخل وخارج الكويت.

يروى المرحوم عبدالحسين معرفي عن والده أنه في إحدى رحلاته إلى الهند في مدينة مومباي طلب منه الحضور ليراه، وبالفعل التقى والده في مكتب أحد تجار مومباي الذي يستخدمه والده في أعماله، وبينما هو جالس مع والده حضر أحد الشبان الهنود وكان يبدو على محياه الأناقة والاعتداد بالنفس، وكان هذا الشخص الذي عرفه بعد

(١) ديوان آل معرفي - «رجل التجارة والسياسة والإنسانية: محمد رفيع حسين معرفي» - الكويت: ديوان آل معرفي، ٢٠١٦م - ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٢) هو محمد رفيع حسين معرفي، ولد في مدينة الكويت عام ١٩٠٩م في منزل والده في حي آل معرفي، وهو من سرة عريقة من أهل الكويت لها ثقل اجتماعي وتجاري وخاصة بالتجارة البحرية، وكانت التجارة تجري في عروقه منذ صغره حيث بدأ نشاطه بالسفر التجاري وهو لم يبلغ العاشرة من عمره، وقد اكتسب من هذه المهنة الكثير من الصفات المهنية والأخلاقية، فقد أكسبته التجارة والعمل المبكر بها الذكاء المهني والقدرة على التصرف واتخاذ القرار، كما كانت له مشاركات كبيرة في الحياة الاجتماعية والسياسية والعمل الخيري داخل وخارج الكويت.



المخرج السينمائي راج كابور

ذلك هو السيد / راج كابور وهو أحد أشهر مخرجي السينما في الهند وأحد رموز السينما بعد ذلك، وتبين له أن هذا الرجل صديق حميم لوالده وبينهما صداقة وطيدة، وكان هذا المخرج آنذاك في بداية مشواره الفني وقد تعرف على والده في بعض اللقاءات التي كانت تتم بين الجالية الكويتية في مومباي وبعض رجال الأعمال الهنود، وفي حضور عبدالحسين طلب المخرج المذكور من والد عبدالحسين مساعدته في تمويل الاستديو الجديد وتجهيزه بالمعدات، وطلب المخرج المذكور قرضاً حسناً بمبلغ أربعين ألف روبية، وهذا المبلغ يشكل في ذلك الوقت ثروة كبيرة لا تيسر بسهولة،

ويستطرد عبدالحسين قائلاً: أن والده وافق على ذلك وأمد المخرج بالمبلغ المطلوب دون أن يطلب منه وصلاً أو توقيعاً على ورقة، ورجال الأعمال والتجار في الكويت والهند كانوا لا يعتمدون على عقد مكتوب بقدر اعتمادهم في التعاقد على كلمة الرجل التي لا يخل بها بأي حال من الأحوال، وهكذا تمت تلك الاتفاقية بين الرجلين أمام عبدالحسين وهي بهذا القدر الكبير من المال بكل سهولة ويسر، وبعد ذلك استمرت علاقتهما معاً دون ما حدث ما يكدر تلك العلاقة، وبالفعل كان هذا القرض منطلقاً للمخرج راج كابور في أعماله السينمائية، وقد ساعدته على الوفاء بالتزاماته.

وهكذا أظهرت لنا هذه القصة الواقعية كيف أن أهل الكويت في الماضي كانوا سفراء خير، وكانوا وجهاً حسناً لبلادهم في الخارج، كما تميزوا بين التجار الذين كانوا يفدون على الهند بالشهامة والمروءة، وكان هدفهم الأسمى في ذلك حفظ سمعة الكويت وتجار الكويت في جميع البلاد التي يتاجرون فيها، فحافظوا على علاقاتهم الإنسانية ومعاملاتهم المالية السليمة فكان لهم النجاح والتفوق والقبول عند أهل تلك البلاد وعند كل من يفدون عليه.

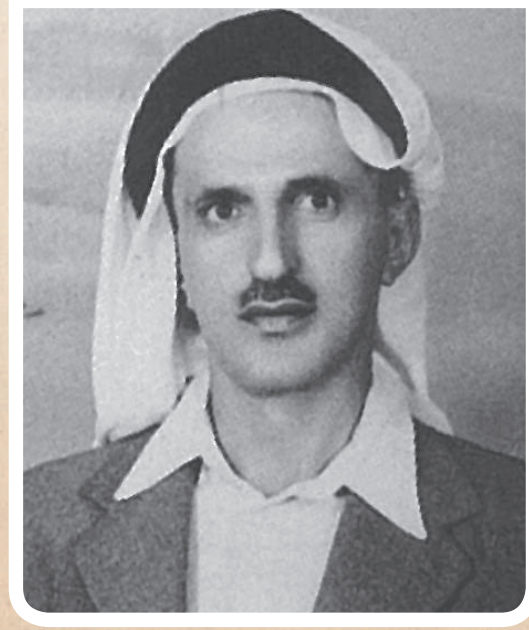
رحمهم الله رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



الفصل الثامن  
العصاميّة والإعتماد على النفس







( ٢٨ )

## التاجر صبيح براك الصبيح مثال للاعتماد على النفس والتواضع

حث الإسلام على الاعتماد على النفس والسعي على الرزق ورغب فيه، لما في ذلك من فضائل جمّة، نذكر منها إكram النفس وعفتها عن سؤال الناس، بالإضافة إلى كفاية من تعول بما يحتاجون من متاع الدنيا، فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنَى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>،

(١) رواه البخاري، برقم ٣٨٩ - ومسلم، برقم ٩٤.



والظاهر من الحديث الشريف أن الأفضلية هنا أفضلية إنفاق وإحسان وجود وتعطف، كما حث ديننا الحنيف على التواضع وعدم التكبر ومن ذلك قول المولى سبحانه ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾<sup>(١)</sup>، ففي التواضع خصال جملة منها لين الجانب وحب المساكين، وعادة ما يقتزن التواضع بالإحسان، لأن التواضع من أولى خطوات الإحسان، فإذا أكرم الله تعالى العبد بالاعتماد على النفس بالكسب الحلال وسعة الرزق، وورقه التواضع ولين الجانب لإخوانه من المسلمين، سيأتي بعدها بلا شك الإحسان إليهم والعطف عليهم وبذل الخير لهم.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في الاعتماد على النفس لبناء الذات، وتحقيق الكسب الحلال الطيب، وكثيراً ما صاحب ذلك تواضع للناس وإحسان إليهم، فالمجتمع الكويتي في بداية الأمر كان مجتمعاً بسيطاً، وكانت تمثل الطبقة الفقيرة أو كما يطلقون عليها الطبقة الكادحة الغالبية العظمى من أبناء الكويت في تلك الحقبة من تاريخ الكويت، والكثير من أبناء هذه الطبقة يعيشون على كسب قوت يومهم أولاً بأول، يكدون ويتعبون في سبيل كسب لقمة العيش التي تكفيهم وتكفي من يعولونهم، وكانت أعينهم في تطلع دائماً لغد أفضل، فكانوا يبذلون الأسباب من أجل الوصول إلى ذلك الهدف، معتمدين على الله ثم على أنفسهم في تحقيق تلك الغاية، فكانوا يكدون ويتعبون ليل نهار في سبيل تحقيق ذلك الأمل والطموح الذي كان يراودهم دائماً، وقد تحقق لهم ما كانوا يريدون لأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية وهي عن التاجر صبيح الصبيح<sup>(٢)</sup> رحمه الله والتي جاءت في كتاب «محسنون من بلدي»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الإسراء الآية ٣٧.

(٢) هو صبيح بن براك بن عبدالمحسن الحمد اليوسف الصبيح، المولود في فريج سعود بمنطقة القبلة بمدينة الكويت عام ١٩٠١م، ينتمي لأسرة كريمة اشتهرت بالكرم والسخاء والجود في تاريخ الكويت والجزيرة، بدأ صبيح البراك نشاطه التجاري معتمداً على الله ثم على نفسه، حتى صار بفضل الله ثم بجهده واجتهاده من أشهر تجار الكويت، كان كريماً سخياً، ينفق في أوجه الخير الكثير والكثير، فقام بإطعام الطعام، وتوزيع الصدقات، وإعمار المساجد، وكفالة الحجاج، وكفالة طلبة العلم، توفى رحمه الله بعد حياة حافلة بالعطاء في عام ١٩٧٥م.

(٣) د. عبد المحسن عبدالله الخراي. مقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٩/١١/٢٠٠٠م، «محسنون من بلدي». الجزء الثالث. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ٥٥-٧٠.



وفيها أن التاجر صبيح البراك الصبيح قد بدأ نشاطه التجاري من الصفر، معتمداً على الله سبحانه وتعالى ثم على نفسه، فبدأ حياته العملية بمشاركة زميله خالد سليمان العدساني، ثم استقل عنه بأعماله التجارية في الخمسينات، وقد نمت تجارته وبارك الله فيها، فشملت معظم مجالات التجارة الرئيسية كالعقار والمقاولات، لدرجة أنه قام بتشييد مائتي بيت في كيفان وحدها وعدة مدارس في منطقة الشويخ.



الباحث محمد إبراهيم الشيباني

وبالرغم من اتساع نشاطه التجاري كان شديد التواضع، يقوم بالإشراف على تجارته بنفسه، بل ونقلها وتصريفها في سيارته الخاصة التي كانت متواضعة إلى حد كبير، ولذلك قرر أولاده شراء سيارة جديدة له بدلاً من هذه السيارة التي لا تليق به، ويروي الأستاذ محمد إبراهيم الشيباني في مقالة له بجريدة القبس نقلاً عن مشاري ابن التاجر صبيح البراك الصبيح قصة تلك السيارة قائلاً: أما قصة السيارة «الهدسن» فيقول عنها ابنه مشاري: «رأينا أن نشترى للوالد سيارة تليق بمقامه، فاشترينا هذه السيارة «هدسن موديل

١٩٤٧م»، لكنه في البداية رفضها لأنه يرى ذلك تمايزاً على الناس، ومع إلحاحنا قبل، لكننا بعد أيام وجدنا «الهدسن» وقد علق بها الغبار والطين، وكانت المفاجأة في الداخل، حيث وجدنا المقعد الخلفي كله أكياس أسمنت، وشيء لا يوصف من الغبار! فلما سأناه عن ذلك قال: أستم تريدون مني استعمالها؟ لقد استعملتها فجعلت المقعد الخلفي لكيس الإسمنت والطابوق والأدوات، والمقعد الأمامي لي فقط. انظروا إليه ليس فيه أي أتربة أو خلفه<sup>(١)</sup>.

وبفضل الله تعالى، ثم أعماله الطيبة وكرمه مع الناس، تنامت ثروته وبارك الله فيها، حتى بلغ رصيده خلال الحرب العالمية أكثر من ١٠٠ مليون روبية، وكان يودع أمواله في «البنك الشاهي البريطاني» وهو فرع من البنك الرئيسي في لندن.

ويروي الأستاذ محمد بن إبراهيم الشيباني في مقاله أيضاً قصة هذا البنك مع المرحوم صبيح البراك قائلاً: «لما رأى مدير البنك «ماتيسن» إيداعات وسحوبات هذا

(١) جريدة القبس - العدد ٩٨٧٤ - ٢٣/١٢/٢٠٠٠م.





مشاري صبيح البراك الصبيح

الرجل بالملايين قام بإبلاغ المقر الرئيسي للبنك في لندن بذلك، فأمر رئيس مجلس الإدارة بدعوته إلى لندن كي يحاوره ويقف معه على كيفية حصوله على هذه المبالغ، وعن كيفية حساباته اليومية لها.

لم يمانع المرحوم صبيح في السفر إلى لندن لمعرفة ما يريدون، وبالفعل توجه من البصرة إلى البحرين ومنها إلى الهند، ثم إلى لندن، وهناك حجزوا له غرفة في «لوكاندة» فطلب منهم أن تكون قرب الحمام ليستطيع الوضوء للصلاة من دون مشقة.

قال له رئيس البنك: رأينا أنك تسحب وتودع في اليوم الملايين فأردنا معرفة كيف تحسب هذه الأموال؟ فلما حسب بطريقته وحسبوا بطريقتهم ظهرت النتيجة واحدة لدى الطرفين<sup>(١)</sup>.

وبعد عودته من لندن دعي مع ابنه مشاري إلى حفل القنصلية البريطانية في البصرة، والذي أقيم خصيصاً لكبار التجار الكويتيين، وقد تم تصوير هذا الحفل في فيلم سينمائي.

وهكذا ضرب لنا التاجر صبيح البراك رحمه الله نموذجاً رائعاً في الاعتماد على النفس، والمثابرة والجد والتعب في سبيل الوصول إلى الغايات وتحقيق الآمال والطموحات، كما امتزج ذلك الطموح والنجاح بتواضع جم وإحسان وفعل الخير.

وهذا كان حال الكثير من آبائنا من أهل الكويت في ذلك العصر، لم يغيرهم الثراء ولا كثرة الأموال عن معدنهم الأصيل، بل بالعكس نجد أن معظم أهلنا من هذا الجيل الفريد كلما زادت ثروتهم ازدادوا تواضعاً وإحساناً وبدلاً للخير والمعروف.

(١) كان للتجار الأولين حسبة لا يعرفها إلا القليل من الناس، إذ يحسبون الـ ٢٥ ألف تولة ١٠٠ روبية و١٢ آنة في ثلاثة أرباع البيزة والتولة = ٣٢ غراماً تقريباً مع حفظهم لجدول الضرب تكون النتيجة تقريباً ٧٥ ألفاً وهكذا.



(٢٩)

## النوخذة عبدالعزيز بن عثمان مثال للطموح والاعتماد على النفس لبناء الذات

لقد أمرنا ديننا الإسلامي الحنيف بالاجتهاد والجد  
والمثابرة، والسعي على الرزق مهما كانت الظروف، ولا بد  
للمسلم أن يكون طموحاً للأفضل ومتفوقاً في حياته،  
كما أن الاعتماد على الكسب الحلال كما سنَّ الله عز  
وجل مجلبة للرزق، وسبباً في وجود البركة، ولا مجال في  
ديننا الإسلامي الحنيف لأي كسول أو متواكل أو مهمل،



وقد وردت الكثير من آيات القرآن الكريم لتدل على هذا المعنى العظيم، منها قول الحق سبحانه وتعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾<sup>(١)</sup>، وهذه الآية دقيقة جليلة وذات دلالة بالغة في معناها، حيث توضح تيسير المولى سبحانه وتعالى لسبل الرزق، والحث على طلب الرزق الحلال، ومنها أيضاً قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًّا فَمَلِّقِيهِ﴾<sup>(٢)</sup>، فطبيعة الحياة الدنيا الأخذ بالأسباب، ولا بد فيها من الجد والمثابرة، وتقديم الجهد لكسب الرزق، هذه سنة الله في الكون، وحكمته في الحصول الرزق.

ولقد ضرب لنا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم مثلاً حياً يحتذى به في الاعتماد على النفس في طلب الرزق فقد عمل في صباه راعياً للغنم، ثم في شبابه في التجارة، وقد وردت أحاديث عديدة عن النبي صلى الله عليه وسلم يحث فيها على العمل والاعتماد على النفس في الكسب الحلال.

وعلى المسلم أن يكون طموحاً مثابراً معتمداً على نفسه في كسب قوته من عمل يده، فالحياة لا تكون أبداً لكسول، ولا يرتفع شأن إلا كل صاحب همة ونشاط وتميز.

وقد كان التاجر والنوخذة عبدالعزيز بن عثمان رحمه الله<sup>(٣)</sup> مثلاً ونموذجاً يحتذى به في الطموح والكفاح من أجل النجاح وبناء الذات، وقد أصر منذ بداية حياته العملية على أن يكون بحاراً، فبالرغم من حداثة سنه، وعدم توفر خبرات سابقة لديه، إلا أنه تعلم فنون الملاحة البحرية وأبدع فيها خلال وقت قصير، فبدأ ركوب البحر وهو ما زال شاباً في ريعان شبابه مع أخيه عبدالله في سفينة من نوع البغلة للنوخذة محمد المسجري، وبعد مضي ثلاث سنوات ركبا مع النوخذة عبدالرحمن العبدالجادر، حيث أصبح الشاب عبدالعزيز

(١) سورة الملك الآية ١٥.

(٢) سورة الانشقاق الآية ٦.

(٣) ولد المرحوم النوخذة عبدالعزيز بن عثمان عام ١٨٤٥م، وصل إلى الكويت مع أخيه «عبدالله» وأخته «هيا» عام ١٨٥٧م، وكان عمره آنذاك اثنتي عشرة سنة، وقد استقر فيها، وباستقراره فيها نشأت عائلة، وبدأ حياته العملية بركوب البحر حيث تدرّب على يد النوخذة محمد المسجري والنوخذة عبدالرحمن العبدالجادر، امتلك عدة سفن شراعية منها ما صنعه بيده ومنها ما قام بشرائه، نجح في التجارة البحرية نجاحاً باهراً حيث كان يتاجر في التمور والمواد الغذائية والأخشاب والأقمشة، انتقل بعدها إلى النشاط البري والعمل بالتجارة والنقل البري الذي أثبت فيه كفاءة ونجاحاً أيضاً، عرف عنه العصامية والكفاح لبناء الذات، توفى رحمه الله تعالى عام ١٩٣٥م، رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.



بحاراً له سهم كامل قلاطة، لكن عبدالعزيز كان يطمح إلى شيء أكبر من مجرد البقاء بحاراً على سفينة شرعية.

وبعد مضي حوالي ١٥ عاماً قضاها في العمل بجهد وإخلاص وصبر استطاع أن يجمع مبلغاً من المال، فقام بشراء منزل كبير له ولعائلته، وبناء سفينة صغيرة أسماها «مساعد» وكان ذلك حوالي العام ١٨٧٩م، وبدأت رحلات «مساعد» إلى الهند بقيادة النوخذة الشاب عبدالعزيز بن عثمان.

وبعد مضي عدة سنوات استطاع أن يصنع لنفسه سفينة أخرى عام ١٨٩٢م ذات حمولة عالية وأسمها «موافج»، ثم اشترى النوخذة عبدالعزيز سفينة من آل العنجري، وعلم ابني أخته عبداللطيف ومحمداً أصول الملاحة وقيادة السفن الشرعية.

والذي يهمننا هنا هو بيان أن الشاب عبدالعزيز بن عثمان كان صاحب طموح وتطلع منقطعي النظر، وقد دفعه هذا الطموح والتطلع إلى المستقبل الأفضل وبناء الذات، فقام بصناعة عدة سفن أخرى بنفسه، كما اشترى عدة سفن أيضاً، وقد قام بقيادة هذه السفن بنفسه، كما أصر على تعليم أبناء عائلته جميعاً أصول الملاحة والقيادة ليعتمد عليهم في قيادة هذا الأسطول البحري الذي كونه معتمداً على المولى سبحانه وتعالى ثم على خبرته وعزيمته ورغبته في التفوق والنجاح.

ومن اللطيف بل من العجيب ذلك العزم وهذا الإصرار على النجاح الذي تجسده هذه القصة الواقعية<sup>(١)</sup> للنوخذة عبدالعزيز بن عثمان رحمه الله، فقد ركب البحر متعلماً ومنتبهاً لفنونه وهو عازم على الريادة في مجال صناعة السفن وركوب البحر، ولما طلب منه أهله أن يتزوج ويستقر - إذ لا تعارض بين العمل والزواج - قال كلمته المشهورة: «لن أتزوج حتى أربط البري»<sup>(٢)</sup>، وفي كلمته هذه كناية عن رغبته في امتلاك سفينة خاصة به، الأمر الذي يدل على علو الهمة وشدة العزيمة والاعتماد على النفس وكثير من المعاني السامية.

(١) د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي - «عائلة العثمان: مدرسة السفر الشرعي في الكويت» - ط١ - الكويت: المؤلف، ٢٠٠٣م - ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٢) البري: حبل يربط بمؤخرة السفينة، ويثبت بوقد على الأرض من خلفها حتى لا يتحرك مع ارتفاع ماء المد.



ومن الألف والأعجب من ذلك أنه عندما امتلك السفينة عرض عليه الأهل والأحباب الزواج مرة أخرى، ولم يكن قد امتلك حينها البيت الذي يسكن فيه، فأجابهم بكلمة معبرة قائلاً: «ليس قبل أن يكون لي قبر في هذه الأرض»، ومعنى القبر هنا أنه المكان الوحيد الذي لا ينازعه فيه أحد فكذلك البيت الملك، مما يدل على عزة النفس وعصاميته، فلم يتزوج المرحوم النوخدة عبدالعزيز بن عثمان حتى امتلك السفينة «مسعد»، وأسس البيت عام ١٨٨٥م تقريباً وكان ذلك هو تاريخ بداية تأسيس فريج العثمان بمنطقة القبلة.

وهكذا ضرب النوخدة عبدالعزيز بن عثمان رحمه الله نموذجاً يحتذى به من الطموح والاعتماد على النفس وبذل الأسباب في سبيل الوصول إلى النجاح، وهكذا كان أهل الكويت من أبناء هذا الجيل المبارك، امتلأت نفوسهم بالجد والأمل فاجتهدوا وثابروا من أجل تحقيق الطموحات والأهداف، وتوكلوا على الله سبحانه وتعالى وبذلوا الأسباب، وبادروا واجتهدوا، فكان النجاح حليفهم، والتوفيق من الله نصيبهم، رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.





(٣٠)

## التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للكفاح وتحمل المسؤولية لبناء الذات

تحدثنا في مواضع سابقة من هذا الكتاب عن قيمة الكفاح والاعتماد على النفس، وكيف حثنا ديننا الإسلامي الحنيف على بذل الأسباب والمثابرة والسعي على الرزق ورغب في ذلك، لما في ذلك من فضائل جمّة، نذكر منها إكرام النفس وعفتها عن سؤال الناس، بالإضافة إلى كفاية من تعولهم من أبناء وأسرة ووالدين، هذا فضلاً عن تعدي هذا الخير إلى الغير عن طريق الإنفاق والإحسان في أوجه البر المختلفة من زكاة وصدقات،



فَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غَنَى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>، والظاهر من الحديث الشريف أن الأفضلية هنا أفضلية إنفاق وإحسان وجود وتعفف، وفي هذا المعنى يأتي أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود - صلى الله عليه وسلم - كان يأكل من عمل يده»<sup>(٢)</sup>، ويدل هذا الحديث دلالة ظاهرة واضحة على تأكيد ما نحن بصدد من مفهوم السعي والجد والاجتهاد في طلب الرزق، والاعتماد على النفس، وأن الإنسان يتعفف ولا يسأل الناس بل يسعى للاستغناء عنهم، وتكون له اليد العليا في الإنفاق والبذل، والأحاديث في هذا الباب كثيرة متعددة، وكلها تحث على الاعتماد على النفس، وبذل الأسباب في سبيل تحقيق الطموحات والكسب الحلال، والتعفف عن سؤال الناس.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في الاعتماد على النفس لبناء الذات، والكفاح في سبيل الكسب الحلال الطيب، وكثيراً ما ذكرنا في القصص السابقة أمثلة رائعة لأهل الكويت الكرام تبين تأصل روح المبادرة والسعي الجاد لتحقيق التميز والنجاح.

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(٣)</sup> مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله<sup>(٤)</sup>، وتبين قيمة الاعتماد على النفس والكفاح من أجل بناء الذات وتحقيق الطموحات.

بدأت قصة الكفاح ورحلة العمل مع التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله منذ وصل أرض الكويت، حيث توجه إلى صديق والده السيد محمد الصبيح رحمه الله، وكان بيته يقع في الحي القبلي، فأقام عنده نحو اثني عشر يوماً.

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري، برقم ٢٠٧٢.

(٣) «محسنون من بلدي» - الجزء السادس - ط ١ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م - ص ٦٣-٧٥ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخراي.

(٤) ولد التاجر خالد عبداللطيف الحمد عام ١٨٨٥م بمدينة الزبير بالعراق، وكان الابن الأول لوالديه، سافر مع والده للمرة الأولى إلى «جحلة صالح» وهي مقابل مدينة العمارة بالعراق، قبل حضوره إلى الكويت، حيث بدأ في هذه المرحلة حفظ القرآن الكريم والقراءة والكتابة معتمداً على نفسه، وفي عام ١٩٠٨م قدم إلى الكويت، فبدأ رحلة الكفاح والعمل، ومن بعدها دخل مجال التجارة، وكان رحمه الله مهتماً بخدمة الكويت وشعبها الكريم من خلال نشاطاته المتنوعة في مجالات التجارة والاقتصاد والثقافة والتعليم، وبعد حياة مليئة بالكفاح توفى خالد الحمد رحمه الله عام ١٩٩٨م، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له المثوبة لقاء ما قدم من خير.



وقد ساعد «محمد الصبيح» التاجر خالد الحمد، في تأمين السكن ولقمة العيش الحلال، إذ وفر له فرصة عمل زاوئها لمدة ستة أشهر، ثم انتقل بعد ذلك للعمل عند عائلة الصقر، ويروي التاجر خالد الحمد ذكرياته عن هذه الأيام فيقول: «كنت أخرج كل يوم أبحث عن عمل لي أكسب منه أي مال، وقد أخبروني عن شخص اسمه «عبدالسلام» من جماعة «أحمد مدوه»، وكان لديه دكان فيه عيش وشعير، وقال إنه يريد أن أعمل لديه مقابل ثلث الريح، ويأخذ هو الثلثين، فوافقت ومكثت في هذا العمل نحو ٦ أشهر، ثم تركته لأنني لم أجد فيه فائدة، وأخبرت محمد الصبيح بالبحث لي عن عمل آخر، وبالفعل التحقت بالعمل عند عائلة «الصقر».. كمستول عن مخازن الشعير والتمر والأخشاب»<sup>(١)</sup>.

وهكذا تعلم المرحوم خالد الحمد أصول التجارة من خلال عمله لدى عائلة الصقر، وبعد أن تعمقت خبراته واتسعت تجاربه وازدادت حنكته طلب منه آل الصقر السفر إلى اليمن، وهناك نهض خالد الحمد بأعمال التجارة المطلوبة منه، وكيلاً عن عائلة الصقر بهمة وكفاءة وإخلاص وتفان.

وهنا بدأت قصة الكفاح الحقيقية للتاجر خالد الحمد وبداية الاعتماد على الذات وحن الوقت لأن يضع قدميه على عتبات مجده الخاص، فبعد أن أمضى سنوات في عمله لدى أسرة الصقر، وأسعفته تجربته وخبراته العملية والتجارية، اجتمع يوماً بأخيه يوسف شقيق خالد الحمد وقال له: «لقد وفقنا الله في العمل لدى عائلة الصقر، وقمنا بواجبنا والحمد لله على أكمل وجه، وحن الوقت بأن نبدأ تجارتنا، وأن نعتمد على أنفسنا، فعندنا كل ما يحتاجه التجار من مقومات وأساسيات العمل، وأصبحت لدينا والله الحمد شبكة علاقات واسعة مع عموم الناس من ناحية والمسئولين من ناحية أخرى، فلنبدأ على بركة الله، أنا أستقر في عدن، وأنت تذهب إلى الهند، ونبتغي في ذلك العمل وجه الله تعالى والسعي على الرزق الحلال، فوافقه أخوه يوسف وبدأوا مسيرتهم التجارية وكفاحهم الشخصي لتحمل المسؤولية وبناء الذات.

فكان خالد الحمد يجلب التمر من العراق ويبيعه للحجيج أو يقايضهم بأقمشة، واتسعت تجارته تدريجياً فاشترى بساتين نخيل في العراق ليسد حاجة الأسواق المفتوحة على مصراعيها لتجارته عبر مكاتبه في عدن والهند والصومال.

وتدريجياً امتدت أوجه نشاطه التجارية، إلى البن، حيث كان يقوم بتصديره، حتى صار واحداً من كبار تجار البن، ثم عمل في السجاد، فكان يستورد من إيران، وكان يستغل كثرة العابرين من ميناء اليمن لتصريف هذا السجاد من ذلك المنفذ البحري الحيوي.

(١) عبدالفتاح مليجي - «رجال وتاريخ» - ص ١٠٢.





وأقام يوسف الحمد بمدينة «كايتوارن» الهندية للإشراف على تزويد الأسواق المترامية الأطراف بسائر أنواع التوابل التي تجد رواجاً كبيراً في الهند، وتوسعت تجارة خالد الحمد، واتسعت ثروته وبارك الله له فيها.

ويعد أن قضى خالد الحمد شطراً كبيراً من حياته متنقلاً بين الكويت واليمن والحجاز والصومال والحبشة عاوده الحنين إلى أرض الوطن فقرر العودة إلى الكويت نهائياً والإقامة بها، وكان ذلك في بداية العقد الثالث من القرن العشرين.

وهكذا ضرب لنا التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله نموذجاً يحتذى به الكفاح والجد والمثابرة وبذل الأسباب في سبيل الوصول إلى النجاح وتحقيق الطموحات والآمال، وهكذا كان أهل الكويت من أبناء هذا الجيل المبارك، لا يعرفون اليأس، ولا يتسلل الاستسلام إلى قلوبهم البتة، بل كانت قلوبهم مليئة ثقة بالله سبحانه وتعالى أنه لن يخيب ظنهم، ولن يضيع اجتهادهم، فاعتمدوا عليه سبحانه وتعالى وبذلوا الأسباب، وبادروا واجتهدوا، فكان النجاح حليفهم، والتوفيق من الله نصيبهم، رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



# الفصل التاسع الحُكْمَةُ







(٣١)

## التاجر النوخذة عبد الوهاب عبد العزيز العثمان مثال رائع للفراسة العجيبة التي ميزت التاجر الكويتي

لقد برع العرب المسلمون في العديد من العلوم، كالطب والهندسة والفلك والحساب وغيرها من العلوم المهمة في حياة الفرد والمجتمع، ومن أهم العلوم التي ازدهرت في العصر الذهبي الإسلامي علم الفراسة، حيث برع المسلمون الأوائل فيه، ورُويت فيه الروايات والقصص العجيبة، وسُطرت فيه الكتب، التي تدل بما لا يدع مجالاً للشك على تفوق العرب المسلمين في هذا العلم.



وتُعرف الفراسة على أنها: المهارة في تعرّف بواطن الأمور من ظواهرها<sup>(١)</sup>، أما عن الفراسة في القرآن الكريم فقد ورد في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ذكر عدد من أهل العلم ومنهم مجاهد رحمه الله أن هذه الآية عن أهل الفراسة، وهم المتفرسون، وقال تعالى مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلتَعْرِفَنَّهُمْ بَسْمِئِهِمْ وَلتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾<sup>(٣)</sup> فالأول: فراسة النظر والعين، والثاني: فراسة الأذن والسمع، وقال تعالى ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسْمِئِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup>، وهذه الآيات الكريمة تدل في جملتها على فائدة الفراسة في معرفة أحوال الناس، أما في السنة النبوية المطهرة ففيها قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف «إن لله عبداً يعرفون الناس بالتوسم»<sup>(٥)(٦)</sup>، وجاء في الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله»<sup>(٧)(٨)</sup>.

ويقسم ابن القيم رحمه الله في كتاب «مدارج السالكين»<sup>(٩)</sup> الفراسة إلى ثلاثة أقسام: الفراسة الإيمانية<sup>(١٠)</sup>، والفراسة الرياضية<sup>(١١)</sup>، والفراسة الخلقية<sup>(١٢)</sup>.

(١) مجمع اللغة العربية - «المعجم الوسيط» - ط ٤ - القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م - ص ٦٨١.

(٢) سورة الحجر الآية ٧٥.

(٣) سورة محمد الآية ٣٠.

(٤) سورة البقرة الآية ٢٧٣.

(٥) حسنه الشيخ الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/٢٦٧، برقم ١٦٩٣، وانظر أيضاً صحيح الجامع الصغير ١/٤٣٣، برقم ٢١٦٨.

(٦) رواه الطبراني في الأوسط، برقم ٣٠٨٦.

(٧) ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤/٢٩٩، برقم ١٨٢١.

(٨) رواه الترمذي، برقم ٣١٢٧.

(٩) ابن قيم الجوزية - «مدارج السالكين: بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» - تحقيق: عامر بن علي ياسين - ج ٢ - المملكة العربية السعودية - الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م - ص ٥٤٠ - ٥٤٢.

(١٠) الفراسة الإيمانية: وهي نور يقذفه الله في قلب عبده يفرق به بين الحق والباطل، والحالي والعاطل، والصادق والكاذب.

(١١) فراسة الرياضة: هي فراسة الرياضة والجوع والسهر والتخلي، حيث إن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها.

(١٢) الفراسة الخلقية: وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم واستدلوا بالخلق على الخلق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله. كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل وبكبره على كبر العقل، وبسعة الصدر وبعد ما بين جانبيه على سعة خلق صاحبه واحتماله وبسطته.



وأشهر المتفرسين في تاريخنا الإسلامي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخلفاء الراشدون الأربعة رضي الله عنهم أجمعين، وإياس بن معاوية، والإمام الشافعي وشيخ الاسلام ابن تيمية<sup>(١)</sup> رحمهم الله أجمعين.

وقد تميز أهل الكويت الكرام بالفراسة ومعرفة الناس والحكم عليهم، وهناك العديد من الأمثلة التي وصلت إلينا وتواترت أحداثها تدل على ذلك وتروي قصص الفراسة لأهل الكويت بصفة عامة ولتجار الكويت بصفة خاصة، ومن هذه القصص تلك القصص الواقعية عن التاجر والنوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان<sup>(٢)</sup>، والتي وردت في كتاب «النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان: ريادة عائلية وتميز إنسان»<sup>(٣)</sup>.



النوخذة عبدالله اسماعيل إبراهيم

وفيها أن النوخذة عبدالوهاب العثمان رحمه الله ذهب بصحبة عبدالرازق الياقوت إلى منطقة المعامر في ساحل إيران المقارب لشط العرب لكي يتفقد سفينته وهي تحمل التمور من هناك إلى الهند وأفريقيا، وقد كان نوخذة السفينة هو عبدالله إسماعيل إبراهيم رحمه الله فسأله النوخذة عبدالوهاب عن تحميل التمر ومحاسبته تجار المنطقة من صفقات التمور.

وقد كان لتجار التمور هناك وكلاء يمثل كل منهم وسيطاً لبيع التمر يسمى «مختار»، فقال النوخذة عبدالله إسماعيل

إبراهيم لصاحب السفينة النوخذة عبدالوهاب العثمان: «إنني أتعامل مع المختار حنظل، والمختار سليمان كوكيلين لبيع التمر لصالح التجار مقابل أجره محددة سلفاً من أولئك

(١) للزيادة في هذا الباب: انظر مشكوراً غير مأمور «مدارج السالكين» لابن القيم: فصل «منزلة الفراسة» - ج ٢ - من ص ٥٤٠ إلى ص ٥٥٢.

(٢) ولد النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان في منطقة القبلة عام ١٩٠٥م، ودرس القراءة والكتابة في سن مبكرة، وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره ركب البحر مع إخوانه وأعمامه، وعندما بلغ الحادية والعشرين من عمره أصبح نوخذة وتسلم قيادة بوم العثمان «تيسير»، كانت رحلاته تحظى بالكثير من التوفيق والرعاية الإلهية، وكان رحمه الله من أمهر النواخذة الموجودين في عصره، فتميز بالذكاء والمهارة البحرية والشفافية والفراسة العجيبة حتى لقب بلقب «شيخ النواخذة»، توفى رحمه الله عام ١٩٨٧م بعد عمر طويل قضاه في العمل الدعوى والبر والإحسان.

(٣) د. عبد المحسن عبدالله الخراي - «النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان: ريادة عائلية وتميز إنسان» - ط ١ - الكويت: المؤلف، ٢٠٠٣م - ص ١٤٥-١٤٠.



التجار، وقد قدر الله أن يكون المختر حنظل - أحد الوكيلين - موجوداً يوماً على ظهر السفينة أو قربها خلال عملية التحميل، فلمحه المرحوم عبدالوهاب العثمان مجرد لمحة من بعيد، وقد كانت اللمحة العابرة هي أول مرة يلتقي فيها النوخذة عبدالوهاب بذلك المختر، دون أن ينبس أحدهما ببنت شفة<sup>(١)</sup>.

ولكن - وسبحان الله العظيم - كانت هذه النظرة العابرة كافية بالنسبة للمرحوم عبدالوهاب لكي يتفرس في وجهه فيحذر منه مباشرة ويقول: «اجتنب المختر حنظل فإنه كذاب»! هكذا وبكل ثقة وكأنه قد عرفه عن

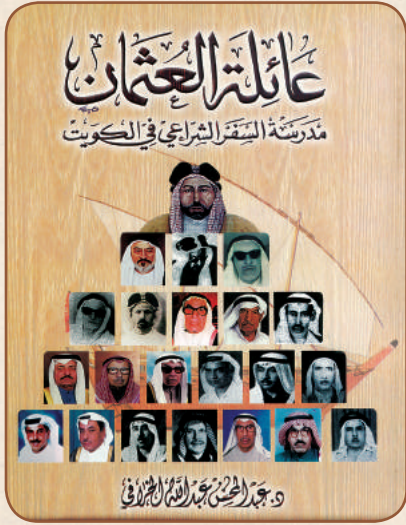
قرب، فلما سأله النوخذة عبدالله إسماعيل عن السبب رد - بكل ثقة - قائلاً: «عيونه تقول إنه حرامي.. ولا تتردد في تصديق كلامي..»، ثم قال: «لا.. عبدالله أنت نوخذة ولازم تعرف قبلي».

ثم يستأنف النوخذة عبدالله إسماعيل: «ذهبت لشأني فأخذت في تحميل التمر ومواصلة الاستعداد للرحيل، وذهبت ظهر الغد للمختار سليمان، الذي دعاني لتناول وجبة الغداء عنده، ودار الحديث بين الحاضرين عن أحوال سوق التمر، فاشتكى أحد «الفلايح» الفلاحين للمختار سليمان: «الناس يشتكون من الشيخ حنظل»، فرد أحد الجالسين بطرف المجلس - دون أن يتنبه لوجودي ولعلاقتي التجارية المباشرة معه - قائلاً: «يا به... الشيخ حنظل إذا ما حاسب الحق بيده، لأنه أساسه حرامي».

فقلت في نفسي: سبحان الله العظيم، الذي ألهم النوخذة عبدالوهاب العثمان فراسة عظيمة عرف بها الحرامي من نظرة عينيه، فلما عدنا إلى الكويت أبلغته بصدق فراسته فرد على الفور - وكله مزيد من الثقة - : «يا عبدالله... هل عندك شك في ذلك»؟

ومن عجيب فراسته كذلك ما يرويهِ النوخذة عبدالله إسماعيل إبراهيم أيضاً ما شاهدته بنفسه عندما زاره النوخذة عبدالوهاب العثمان، وهو يستعد للرحيل من الكويت، في أحد

(١) أي دون أن يتكلم أحدهما بأي كلمة على وجه الاطلاق.



«طرشاته» سفراته فسأله: «من الذي ضم هذا البحار؟» - مشيراً إلى أحد البحارة - فقال له النوخذة عبدالله: «لعله المجدمي فلان».

وكانت العادة في مواسم السفر أن يعهد إلى المجدمي - وهو بمثابة رئيس البحارة - أن ينتقي من يشاء ويرشح من يراه مناسباً لتكوين طاقم السفينة بحكم خبرته وسؤاله عن أحوال البحارة ومهارتهم.

فقال النوخذة عبدالوهاب: «اتركوه.. هذا ما يصلح لكم» هكنا بدون مقدمات، فلم أتردد هذه المرة بقبول كلامه لأنه قد يرى ما لا أرى، ولكنني استدركت قائلاً له: «ولكن يا بو عثمان.. أعطيناها السلف ولا يزال في ذمته لنا»، فقال: «الله يعوضكم خير.. اتركوه».

ويستأنف النوخذة عبدالله إسماعيل: «فامتثلت الأمر، وبشكل طبيعي ضم نواخذة آخرون هذا البحار لما عرض نفسه عليهم، وما هي إلا أيام وتوجهت السفن الكويتية إلى شط العرب لتحميل التمور تمهيداً لنقلها -كالعادة- إلى سواحل الهند الغربية.

وسرعان ما وصلتنا أخبار ذلك البحار ومشاكله اليومية، وكانت المفاجأة لي بأن ذلك البحار كان شارياً للخمر، وكان يترك السفينة كل ليلة بعد انتهاء تحميل التمور، ويذهب إلى العشار ليعاقر الخمر هناك، ولتحدث المشاكل بعد ذلك كل ليلة».

فسبحان الله على هذه الفراسة العجيبة التي ألهمها الله تعالى المرحوم النوخذة الكبير عبدالوهاب العثمان، والتي مكنته من معرفة الناس وكشف أسرارهم دون أن تكون له سابق معرفة بهم، والحق يقال إن هذا كان حال الكثير من آبائنا من أبناء الكويت في ذلك العصر، حيث كانوا يتميزون بالفراسة العجيبة التي تدهش لها الأسماع، وتعجب من قصصهم الأذهان، وهذا من التوفيق الإلهي لهم، وأحد أهم السمات التي منحها الله تعالى للتجار والنواخذة الكويتيين في ذلك العصر الذهبي لركوب البحر، والتعامل مع أصناف كثيرة من الناس، فكانت تلك الفراسة أحد أهم سماتهم ومقوماتهم للاستمرار والنجاح.





(٣٢)

## التاجر عبد الجليل بن السيد ياسين الطبيبائي مثال للقناعة والرضا وتجنب الربح الفاحش

لقد زرع ديننا الإسلامي الحنيف في أعماق كل مسلم مفهوم القناعة، حيث تجعله يتمتع بالرضا بالمتيسور، واليأس ممّا في أيدي الناس، وذلك لئلا يتعلّق قلبه بالمادّيات فتصبح هدفه، أو يصبح الإكثار منها غايته وطموحه، والإسلام في ذات الوقت لا يدعو إلى الإعراض عن طيبّات الحياة، وملذات الدنيا وخيراتها، ولكنه يدعو إلى العفاف والزهد،



وأن يتمتع العبد بالقناعة والرضا بعطاء الله، بحيث يرضى بالقليل، ويزهد في ما عند الناس، فلا تتهاوى النفوس أمام زينة المال، بل تسمو الأنفس والأرواح إلى ما هو خير وأبقى، فالعز الحقيقي في القناعة بالقليل، والرضا باليسير، والغنى عن الناس.

والآيات القرآنية الكريمة التي تدور في هذا المعنى العظيم -معنى القناعة والرضا بما قسمه الله تعالى- كثيرة ومتعددة، منها على سبيل المثال قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿أَهْرَاقِمْ مَنْ رَحِمْتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وفيها الاستنكار لهؤلاء الذين يدعون أنه ليس من العدل أن يكون هناك تفاوت بين البشر في الأرزاق والمنح والعطايا، وتناسي هؤلاء أن رب هذا الكون سبحانه وتعالى هو العليم به، ويدبره ويقسم أرزاقه كيف يشاء.

والأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو إلى القناعة وترغب فيها، وتحث على الرضا بما قسمه الله سبحانه، والزهد في ما عند الناس كثيرة أيضاً، منها قول النبي صلى الله عليه وسلم «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس»<sup>(٢)</sup>، وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن، قلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي وعدّ خمساً، وقال: اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»<sup>(٣)</sup>، وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً»<sup>(٤)</sup>، فالعاقل من علم أن الدنيا لم تخلق للتعظيم، فقتع بما قسمه الله له، ورضى بالقليل من زاد، ورغب في ما عند الله من جزاء، وجعل الآخرة هدفه ومبتغاه.

وحول هذا المعنى تدور هذه القصة الواقعية عن التاجر عبدالجليل بن ياسين

(١) سورة الزخرف الآية ٣٢.

(٢) رواه البخاري، برقم ٦٤٤٦، ورواه مسلم، برقم ١٠٥١.

(٣) رواه الترمذي، برقم ٢٣٠٥، ورواه أحمد، برقم ٨٠٩٥.

(٤) رواه البخاري، برقم ٦٤٦٠، ورواه مسلم، برقم ١٠٥٥.



الطبيبائي<sup>(١)</sup> رحمه الله، والتي وردت في كتاب «محسنون من بلدي»<sup>(٢)</sup>. وفيها: أن السيد عبدالجليل الطبيبائي لم يكن فقيهاً وأديباً فحسب، بل لم يمنعه ما ورثه عن آبائه من مزارع النخيل من أن يأكل من عمل يده فاشتغل بالتجارة، وكان نشطاً بتجارة اللؤلؤ، وله مركب تجاري أسماه «السعد» وقد بسط الله تعالى له الرزق في تجارته.

وضرب السيد عبدالجليل مثلاً حياً للتاجر الأمين وكان في تجارته نزيهاً يتحرى الحلال، ويستنكر مدنسات البيع والشراء كالربا وغيره، بل ويذهب إلى أبعد من ذلك فقد كان يشمئز من الربح الفاحش.

ويروي أحد أصدقائه أن السيد عبدالجليل الطبيبائي بُشر مرة وهو يتوضأ للصلاة بأن بضاعته قد كسبت الضعف، فاستعبر باكياً، فقيل له: لماذا تبكي إن هذا مما يسُرك ويفرحك، فقال: إني أعرف ذلك، إلا أنه ينذر بما لا يحمد عقباه، فإن الربح إذا بلغ هذا الحد وصار على هذا النمط يجب ألا يفرح به صاحبه فقد يأتي على ما جمعه المرء، يريد أن يشير إلى أنه ما بعد الكمال إلا النقصان، وقد صدق حسه وظنه، فقد ذهب كثير من ماله لكن الله عوضه عنه بحب الناس وإجلالهم له لعلمه وتقاه وجوده وسمو نفسه.

فسبحان الله على هذه القناعة العجيبة التي وهبها الله تعالى المرحوم السيد عبدالجليل بن ياسين الطبيبائي، والتي قل ما نجدها عند كثير من الناس، فالطبيعي أن يفرح التاجر إذا ربحت تجارته، بل ويزداد فرحاً عندما تصل مكاسبه إلى الضعف كما حدث مع السيد عبدالجليل، وقد ينسب ذلك إلى ذكائه وفطنته وقدرته على معرفة أحوال السوق، ومهارته في المغامرة أو موهبته في البيع والشراء، فلا يلتفت إلى عواقب الزيادة المفترطة في المكسب فقد تكون اختباراً أو تمحيصاً.

(١) ولد السيد عبدالجليل الطبيبائي عام ١٧٧٦م في البصرة، وكان والده السيد ياسين الطبيبائي عالماً جليلاً محدثاً ومفتياً للشافعية، تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب صغيراً، ثم دفعه والده لتعلم النحو واللغة والفقه والحديث، هاجر من البصرة إلى مدينة «الزيارة» التابعة لمشيخة قطر واستوطنها وبنى فيها مسجداً، ثم هاجر إلى الكويت حيث وجد فيها بلداً آمناً مستقراً، واتخذ داراً لإقامته في حي القبلة جنوبي مسجد آل يعقوب، توفي رحمه الله عام ١٨٥٣م بعد حياة قضاها في العلم والتعليم وملاها بالورع والتقوى والبر والإحسان والأخلاق الحميدة.

(٢) «محسنون من بلدي» - الجزء الأول - ط٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ٥٩-٦٣ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي.



والحق يقال إن الكثير من آباءنا من أبناء الكويت الكرام قد تمتعوا بالقناعة والرضا، وتواترت عنهم القصص العجيبة في هذا الشأن، والتي تثبت عدم تعلقهم بالدنيا وملذاتها، ولكن الرغبة فيما عند الله، والرضا بالقليل من المكاسب التي تقيم لهم الحياة وتعفهم عن السؤال، ولذلك غلب عليهم الكرم والجود، والإنفاق في سبيل الله، والزهد في الدنيا، فعاشوا حياة طاهرة نقية، متحررة من قيود المظاهر والشكليات التي لا تساوي شيئاً عند أغنياء القلوب إذا ما قيست بما عند الله، فما عند الله خير وأبقى.





(٣٣)

## التاجر حمد الصالح الحميضي والشيخ أحمد الخميس يؤصلان المرجعية التجارية المرشدة لأحكام القضاء

إن مفهوم أهل الذكر الوارد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، لا يقتصر فقط على المرجعية الدينية التي أمر الله سبحانه وتعالى بها في شئون الدين، بل ينبغي فهمها بشكل عام لتشمل جميع مناحي الحياة حين يكون تقدير التخصص واحترام رأي المتخصصين هو المرجعية الحاسمة في مجالها.

(١) سورة النحل الآية ٤٣.



فالطبيب هو صاحب الرأي الحاسم في تطبيب المرض، والقاضي هو صاحب الرأي الحاكم فيما اختلف فيه الخصوم، والمهندس المدني هو صاحب الرأي المطاع في شئون البناء والإنشاء، والمهندس الكهربائي هو صاحب الرأي الجازم في الشأن الكهربائي، وهكذا يحسم الرأي صاحبه ويكون هو المقصود بأهل الذكر في مجاله، ولعل ما يسعف هذا الفهم هو القاعدة الأصولية أن خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم.



الشيخ أحمد الخميس

أما الموقف الذي نعرضه في هذا السياق فهو موقف حاسم حسم فيه كل من التاجر حمد الصالح الحميضي<sup>(١)</sup> والشيخ أحمد الخميس<sup>(٢)</sup> موقفاً تجارياً يعتبر وأمثاله دستوراً أشبه بأحد أحكام التمييز في يومنا هذا والتي تؤصل لسوابق قانونية يقيس عليها القضاة أحكامهم.

تبدأ القصة حين كان الإخوة يعملون بجد واستقامة في مجال قطع السيارات، ويتعاملون بكل ثقة مع التجار المتعاملين معهم بحيث يتساهلون في تسليمهم البضائع من قطع الغيار وبكميات كبيرة بسعر الجملة بحيث يبيعونها بالسعر المناسب بالسعر المفرق الذي يجنون من خلاله الربح المناسب والمقبول في مجاله ثم يستوفون حقهم من هؤلاء التجار على سعة من الأمر.

غير أن أحد الذي تعاملوا معهم استغل طيبتهم وأنكر ما عليه من فواتير عدى «كماشة» لا يعدو سعرها الثمين الزهيد!

وليته لم يفعل لأنه اختزل البضائع التي تفوق قيمتها عشرين ألف روبية - وكان ذلك

(١) من مواليد الكويت، درس في صغره في مدرسة الإرسالية الأمريكية عام ١٩١٤م، وتولى عدة مناصب مهمة منها إدارة البلدية، وشارك كعضو في المجلس البلدي الرابع ١٩٤٠م والخامس ١٩٤٢م والسادس عام ١٩٤٦م، وتولى رئاسة مجلس إدارة الخطوط الجوية عبر البلاد العربية، وكان عضواً في الهيئة التنظيمية بالمجلس الأعلى لشئون إدارة البلاد ١٩٥٩م - ١٩٦٢م، وكان عضواً في هيئة التنظيم لإعداد مشروع قانون الانتخاب للمجلس التأسيسي بعد الاستقلال ١٩٦١م، توفى رحمه الله بعد عمر حافل بالإنجازات عام ١٩٦٣م.

(٢) ولد في الكويت سنة ١٨٩٣م، حرص على العلم منذ صغره، فأخذ العلم من كبار العلماء والشيخ والمربين في ذلك الوقت، تدرج في الوظائف، فبدأ مدرساً في مدرسة النجاح الأهلية في الزبير، ثم تركها إلى التعليم الخاص، ثم افتتح مدرسة خاصة لتعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وكان خطيباً وإماماً لمسجد البدر في منطقة القبلة، كما ولي القضاء حيث عين قاضياً في المحكمة العليا، توفى الشيخ أحمد خميس الخلف عام ١٩٧٦م، وقد جاوز الثمانين من عمره. رحمه الله، وغفر له.



حمد عبدالمحسن المشاري



مشعان خضير المشعان

يعتبر آنذاك مبلغاً كبيراً من المال - في كماشة، الأمر الذي يبعث على السخرية والتندر.

فما كان من أحد الإخوة وهو العم «بوأحمد» إلا أن يشتكيه لدى القضاء بعد أن نفذ صبره وطال انتظاره، فطلب الشاري المماطل في الدفع من القاضي الشيخ أحمد الخميس أن يحيله إلى لجان التحكيم التجاري فهي المتخصصة باعتبارها تتكون من ثلاثة أشخاص في العادة ويكونون من ذوي الخبرة والباع الطويل في العمل التجاري وممارسته، وبالتالي يمثلون لجنة التحكيم التجاري بين المتخاصمين في المسائل التجارية، وذلك باعتبار أن القاضي لا خبرة له في المسائل التجارية بحكم طبيعة عمله وارتباطاته.

فأحالهما القاضي الشيخ أحمد الخميس على لجنة التحكيم التجاري وهي مكونة من ثلاثة من تجار الكويت المشهود لهم بالنزاهة والاستقامة والخبرة التجارية فضلاً عن الحضور الاجتماعي ومعرفة شرائح المجتمع وهم حمد عبدالمحسن المشاري رحمه الله<sup>(١)</sup> ومشعان خضير المشعان رحمه الله<sup>(٢)</sup> وسيد علي سيد سليمان الرفاعي رحمه الله<sup>(٣)</sup>.

(١) من مواليد الكويت عام ١٩٠٧ م، اتصف بسعة معرفته واطلاعه، كان رجل كرم وتواضع، ساهم في الكثير من أعمال البر والخير والبذل والعطاء، وترك رحمه الله بصمات مميزة في مسيرته الحافلة المديدة، حيث تولى العديد من المواقع السياسية، فكان من جيل الأوائل الذين مثلوا الشعب الكويتي كعضو في مجلس الأمة، ورئيس للجنة التشريعية والقانونية في أول مجلس عام ١٩٦٣م، كما كان عضواً في المجلس البلدي، وعضواً في مجلس الأوقاف، وكذلك عضواً في المجلس الأعلى لثئون القصر في عام ١٩٧٤م، توفى رحمه الله عام ١٩٩٨م.

(٢) من مواليد منطقة القبلة بالكويت عام ١٨٩٢م، تعلم القرآن الكريم ودرس القراءة والكتابة، كان من أوائل الذين ساهموا في بناء الوطن، حيث شارك في العديد من المجالس والهيئات الوطنية، منها مجلس الشورى عام ١٩٢١م، المجلس البلدي الأول ١٩٣٢م، مجلس المعارف حيث كان عضواً في التشكيل الأول ١٩٣٦م، المجلس التشريعي عام ١٩٣٨، وغيرها من المجالس التي خدمها بها وطنه الكويت، توفى رحمه الله بعد عمر طويل ناهز ٧٣ عاماً قضاه في العمل لصالح الوطن في ٣ يوليو ١٩٦٥م.

(٣) من مواليد الكويت عام ١٨٩٢م بالحي القبلي من مدينة الكويت، كان أحد الأعضاء البارزين في تأسيس المدرسة المباركية ١٩٢١م وقد تولى شؤون إدارتها، شارك في أول مجلس لبلدية في الكويت عام ١٩٣٢م، وكان عضواً في المجلس البلدي عام ١٩٣٧م، وكان رحمه الله من الأعضاء البارزين في المجلس التشريعي ١٩٣٨م، وشارك في عضوية أول شركة طيران في الكويت ١٩٥٤م، توفى رحمه الله بعد حياة مليئة بالعطاء والإحسان وخدمة وطنه، في ١١ أغسطس ١٩٥٧م.



سيد علي سيد سليمان الرفاعي

ورغم أن الشاري المماطل في الدفع هو الذي طلب من القاضي الشيخ أحمد الخميس إحالته إلى لجنة التحكيم مؤكداً «أنني لا أريد سواهم حكماً»، لكنه سرعان ما غير رأيه قائلاً: أرجو إحالتنا إلى تجار متخصصين في مجال قطع غيار السيارات باعتبار أن المسألة مختصة بقطع الغيار، وفعلاً كان له ذلك، وأطال القاضي الشيخ أحمد الخميس نفسه معه ليصل معه إلى آخر المشوار ساعياً إلى الحق أينما كان، وليكون الرأي الذي يتم اتخاذه صحيحاً ولا سبيل لأحد إلى التشكيك فيه، وهذا ما يقابل في أيامنا هذه إدارة الخبراء حيث تتوفر الخبرة في المجال التجاري المحاسبي والمجال الهندسي من أجل الإفادة الفنية لهيئة المحكمة، فيستنير بها القاضي ويطمئن إلى حكمه بالعدل.

وفعلاً حضر المتخصصان إلى أحد التجار المشهورين في مجال قطع الغيار وهو حمد الصالح الحميضي رحمه الله، فقال له الشاري المماطل: لقد طلبت من حضرة القاضي إحالتنا إليك باعتبارك متخصصاً وفاهماً لمسائل قطع الغيار، ولعل له غرضاً من وراء هذا التظاهر بالإشادة لعله يجد منه تعاطفاً معه والحكم لصالحه.

فطلب حمد الصالح الحميضي من البائع إثباتاته، فقدم له كافة فواتيره المفصلة والتي لم يلزم بها الشاري بالتوقيع بالاستلام، فلما سأله يا عم «بوأحمد» ولماذا لم تقم بذلك، فقال على الفور: كنا نطلب من الأجانب التوقيع بالاستلام لضمان حقوقنا معهم، أما الكويتيون فكان بيننا الثقة فيهم، ولكن قدر الله أن يشذ منهم هذا الشاري، وقد كنا نمهله حتى بلغ مجموع المبلغ المستحق عليه عشرين ألف روبية، وفعلاً لعل لكل قاعدة شواذ.

فلما اطلع التاجر حمد الصالح الحميضي على الفواتير وجدها صحيحة ودقيقة من حيث تعبيرها عن الأسعار الواقعية في السوق وكونها ضمن القطع المتحركة في السوق وبشكل يتناسب مع مدى تداول كل قطعة وطبيعة استهلاكها وتردد الناس على شرائها، فضلاً عن السمعة الكبيرة لأصحابها في سوق قطع الغيار وهو به عليهم.

فلما سمع حجة الشاري المماطل في الدفع وجدها واهية ولا حجة فيها ولا برهان.





فسأل البائع: هل ترضى بحكمي الذي سأشير به إلى حضرة القاضي؟ فرد العم بو أحمد وبلا تردد «نعم» ليقينه بحقه وعلمه بعدالة ونزاهة لجان التحكيم التي لولاها لما تم اختيارهم فيها من قبل رجال القضاء.

ثم التفت إلى الشاري المماطل في الدفع ليسأله: هل ترضى بحكمي؟ فأجاب الشاري: نعم ولا أريد غير ذلك، وأراد أن ينفخ في روح التاجر حمد الصالح الحميضي روح الاحراج والتركية أملاً فيما يبدو بالتعاطف معه.

فطلب منهما الانتظار للحظات، كتب فيها رأيه وأودعه في مظروف مغلق موجه بشكل مباشر إلى حضرة القاضي، وقال خذا هذا الخطاب إلى القاضي.

وهكذا كانت الإجراءات مبسطة سريعة فورية حاسمة، ثم عادا إلى الفور إلى المحكمة فسلماه باليد إلى الشيخ أحمد الخميس، والذي بدوره سأل الطرفين قبل أن يفتح الظرف عن مدى رضاهما بحكم الخبير عضو اللجنة فقال كل منهما: نعم، وزاد الشاري: لا أريد إلا رأي هذا التاجر!

فلما فتح الشيخ أحمد الخميس الظرف وقرأ الخطاب، وجه خطابه إلى الشاري المماطل في الدفع قائلاً: الآن تكتب شيكاً بعشرين ألف روبية لصالح البائع، فلما كتب الشاري الشيك - وعلى مضض - كتب تاريخه بعد شهرين في إمعان بالمماطلة وإمكانية سحب الرصيد، فانتبه الشيخ أحمد الخميس لهذه الحركة غير المستحسنة، فقال له: اجعل التاريخ الآن، وستبقى معي في المحكمة حتى يذهب البائع إلى البنك لصرف الشيك ويعود إلي ليخبرني هل تم صرفه أم لا، باعتباره فيما يبدو كان يخشى أن يكون شيكاً دون رصيد، وكان قد هدد الشاري بأن يحجزه في الحبس إذا لم يلتزم بتوجيهاته، حتى يتجلى الأمر، ويتم على خير.

وفعلاً ما كانت إلا فترة زمنية ليست بالطويلة ذهب فيها البائع وأودع الشيك واستلم حقه ونقله إلى حسابه، ثم حضر إلى القاضي الشيخ أحمد الخميس ليبلغه بذلك، فأفرج عن الشاري المماطل في الدفع.

وهكذا يبرز هذا الموقف المرجعية الفنية المتخصصة التي وفرها التاجر الكويتي للقاضي من حيث تقدير التخصص والخبرة وإعمالها في ترشيد الأحكام القضائية، سيما وأنها تصدر من الرجال الثقات.



(٣٤)

## التاجر عبد المحسن ناصر الخرافي قدوة في عدم الجزع من قدر الله تعالى

«إنما الصبر عند الصدمة الأولى» عبارة تريوية خالدة  
مستمدة من مائدة النبوة الحافلة بكل ما هو مفيد.

فالمسلم يتلقى الابتلاء بيقين واحتساب ولا يتأثر  
بشكل انفعالي ثم يندم على سخطه من قدر الله تعالى،  
وهذه امرأة تُصرع أي يصيبها داء الصرع فتتكشف  
بعض الأجزاء من جسدها فرد عليها المصطفى صلى  
الله عليه وآله وسلم: «إن شئت صبرت ولك الجنة،



وان شئت دعوت الله أن يعافيك»<sup>(١)</sup>، كما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر، فقال: «اتقي الله واصبري» قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم، فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى».

إن مفاجأة المصيبة لها وقع عظيم على القلب والنفوس لا يقوى على تحملها لأول وهلة إلا أصحاب اليقين بالله سبحانه.



عبدالله حمود الجارالله الخرافي

وثمة موقف تربوي مؤثر يرويهِ لي والدي عبدالله حمود الجارالله الخرافي رحمه الله عن خاله عبدالمحسن ناصر الخرافي رحمه الله<sup>(٢)</sup> وقد تربى في بيت قريب من بيته وشهد مجالس الرجال في ديوانه أيام صباه، وقد نقل لي موقفاً مؤثراً شهده بنفسه حين كان الرجال في ديوانه يتبادلون أطراف الحديث، ويتبادلون الأخبار ويتشاورون في الصفقات التجارية، بل أحياناً يتفقون من الغد على البيع والشراء والتراتب الإدارية التي يحتاجونها في إدارة شئون تجارتهم.

ولكن المجلس لا يخلو من بعض وسائل التسلية المباحة وكان إحداها لعبة الدومينو، وهي لعبة ثنائية اللعب تحتاج إلى التركيز والحفظ وحسن التدبير في ترتيب الأرقام المسجلة على أظهر القطع الخشبية بعدد النقاط المحفورة فيها من ١ إلى ٦.

وذاًت يوم وهو يلعب الدومينو مع أحد أصحابه؛ أتى أحدهم مسرعاً ليبلغه خبراً لكارثة مؤسفة لغرق إحدى سفنه، فاستمر في اللعب مما أدهش الرجل القادم بالخبر، والجالسين

(١) رواه البخاري.

(٢) هو عبدالمحسن بن ناصر بن عبدالمحسن بن حسن بن علي بن محمد بن عبدالله الخرافي، ولد في حي القبلة بمدينة الكويت وذلك عام ١٨٩٤م، ينتمي إلى أسرة عريقة اشتهر أبناؤها بالتجارة وركوب البحر منذ استقرارها بالكويت، كان أبوه ناصر الخرافي من أكبر تجار الكويت، واعتمد عليه والده في تجارته، وكان عبدالمحسن مغامراً في تجارته لذا نمت بسرعة بفضل الله وبركته وامتلك أسطولاً كبيراً من السفن، كان له كثير من أوجه الإحسان والبذل والعطاء خاصة في مجال العلم والتعليم، وحضر الآبار وإمداد أهل الكويت بالماء العذب، توفي رحمه الله عام ١٩٥٥م.



في الديوان كذلك، فنبهوه لفداحة الخطب ومقدار الخسارة فقال لهم واثقاً موقناً بقضاء الله وقدره: «ماذا أصنع؟ السفينة غرقت في عرض البحر، وأنا جالس هنا في ديواني، وهذا أمر الله، وهل أستطيع أن أرد أمره؟ والحمد لله على كل حال، والحمد لله أنها في السفينة وليست بالأرواح» هكذا بكل يقين واحتساب يقدم التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي نموذجاً رائعاً للصبر عند المصيبة وسرعة وحسن احتواء المصيبة وصبره واحتسابه، فلم يجزع أو يسخط فيحبط أجر الإصابة بالمصيبة.

وفي هذا أسوة حسنة للأجيال الصاعدة من تجار اليوم.





(٣٥)

## التاجر ناصر عبد المحسن السعيد مثال للإبداع الاقتصادي ذي البعد الاجتماعي

إن الدين الإسلامي هو الدين الخاتم الصالح لكل زمان ومكان، ومن ثم فالنظام الاقتصادي في الإسلام نظام رباني المصدر، فالوحي الإلهي - ممثلاً في القرآن والسنة - هو مصدر هذا النظام، ويأتي بعد ذلك مصادر التشريع الأخرى كالإجماع، والقياس، والاجتهاد، كما أن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية فيها من المرونة ما يجعلها تتسع للأساليب المختلفة، والوسائل المتجددة،



التي تحقق النفع للناس، وتوفر سبل الخير لهم، والمتأمل والمدقق في هذا الدين العظيم يجد أنه جاء بمنهج شامل لعلاج كل المشكلات والأزمات، وعلى رأسها المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، ولاسيما المشكلات ذات البعد الاجتماعي منها والمتعلقة بالعلاقات الإنسانية سواءً كانت على مستوى الأسرة والمتعلقة بنصيب ودور كل فرد داخل الأسرة، أو تلك العلاقات على المستوى العام والمتعلقة بعلاقة الفرد بالمجتمع.

ومن أهم مميزات النظام الاقتصادي في الإسلام الجَمْعُ بَيْنَ الثَّبَاتِ وَالتَّطَوُّرِ؛ ففي الاقتصاد الإسلامي «أمور ثابتة لا تتغير مهما تغير الزمان والمكان، كالأصول الاقتصادية التي وردت بنصوص القرآن والسنة، وهناك أمور متطورة، وهي كيفية أعمال وتطبيق هذه الأصول الإلهية بحسب متطلبات الزمان والمكان»<sup>(١)</sup>.



غلاف كتاب «البازل بصمت .. ناصر عبد المحسن السعيد»

كما يتميز نظام الاقتصاد الإسلامي عن غيره من الأنظمة المختلفة بعدة خصائص فريدة ومتميزة تجعله صالحاً لكل زمان ومكان، ومن أهم هذه الخصائص: المرونة والابتكار وإتاحة الفرصة للإبداع والتجديد، ما دام ذلك في حدود الشرع والدين، فنجده كذلك يوازن بين المصلحة الخاصة، والمصلحة العامة «فكل منهما في نظر الإسلام أصل يُرَاعَى، بحيث لا تهدر المصلحة العامة شأن النظم الفرديّة، ولا تهدر المصلحة الخاصة شأن النظم الاجتماعيّة، وإنما يُعْتَدُّ بالمصلحتين على درجة واحدة، ويحاول دوماً التوفيق بينهما»<sup>(٢)</sup>.

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(٣)</sup> مثلاً ونموذجاً لصاحبها

التاجر ناصر عبد المحسن السعيد رحمه الله<sup>(٤)</sup>، وتبين حنكته

(١) مُحَمَّد شَوْقِي الفَنْجَرِيُّ - «المذهب الاقتصادي في الإسلام» - مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م - ص ٩٥.

(٢) المرجع السابق - ص ٩٧.

(٣) د. عبد المحسن عبد الله الجارالله الخرايبي - «البازل بصمت ناصر عبد المحسن السعيد ٨٠٩١ - ٢٠٠٢م» - ط ١

- الكويت: المؤلف، ٢٠٠٧م - ص ٤٦.

(٤) هو المرحوم المحسن ناصر عبد المحسن عبد الله السعيد، ولد في قرية جلاجل في هضبة نجد عام ١٨٠٩م، ينتسب إلى آل نصار من آل صهيب من الدواسر، تعلم في مدرسة الشيخ أحمد الصانع في الجمعة، توفى والده وهو صغير، وكان لذلك أثره في اعتماد التاجر ناصر السعيد على نفسه، فنضجت شخصيته العصامية، واعتمد =



ورجاحة عقله، وكيف أنه كان مبدعاً على المستوى الاقتصادي، وصاحب نظرة ثابتة للمستقبل القريب والبعيد.

وتبدأ قصة التاجر «عندما بلغ سن الرشد وأحس بالمسئولية، تطلع إلى فرصة عمل مناسبة يستقل فيها بنفسه، فدخل في أواسط العشرينات من القرن الماضي وكان في حوالي العشرين من عمره مجال الغوص على اللؤلؤ، وخاض لجج البحار، وواصل الليل بالنهار ليثبت نفسه كفاءته وجدارته وينال شرف السعي وراء الرزق الحلال، وكانت تجارة اللؤلؤ رابحة في أواسط العشرينات، فزاول التاجر ناصر السعيد رحمه الله هذه التجارة، وقد من الله سبحانه وتعالى عليه بالرزق الوفير والخير الكثير نتيجة لأمانته وصدقه وكرمه وإحسانه.

وأما عن ابداعه الاقتصادي ذي البعد الاجتماعي، فقد كان التاجر ناصر السعيد رحمه الله صاحب مبادرة اجتماعية لم يسبقه إليها أحد - حسب علمي المتواضع-.

فقد ابتكر رحمه الله طريقة جديدة لإيصال ما في يده إلى أبنائه وبناته في حياته، ليتمتعوا بها في حياته، لا بعد مماته، وبطريقة حضارية قل نظيرها، خصوصاً وأن بعض الورثة قد يدب بينهم الخلاف الذي قد يصل أحياناً ومع الأسف إلى المحاكم وينشر في الصحف!

لقد أنشأ رحمه الله شركة تجارية عقارية استثمارية، وضع فيها كامل رأسمالها التشغيلي، ولكنه خصص أرباحها لأبنائه وبناته، بنسبة ميراثهم له إذا توفاه الله سبحانه، أي أنه أوصل إليهم ثروته قبل أن يرحل عنهم، ولكن عن طريق استثمار دائم، ليس محفوظاً من الضياع والتشتت فحسب، بل مضاعفاً عدة مرات بالاستثمار وحسن الإدارة.

لقد ضمن لهم - بفضل الله تعالى وتوفيقه - في حياته مصدراً دائماً من بعده يوفر لهم العيش الرغيد، ويؤمنهم أي اختلاف - لا سمح الله -.

رحم الله التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد، ذلك المبدع اجتماعياً واقتصادياً رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

= على الله ثم على نفسه منذ نعومة أظافره، وشق طريقه في الحياة، وتميز رحمه الله تعالى بالصبر والحكمة والعصامية والجدية في العمل، كما تميز بأمانة والكرم والسخاء والجود، وبعد رحلة طويلة من العطاء والبذل في سبيل الله توفى التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد رحمه الله عام ٢٠٠٢م، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



(٣٦)

## التاجر عبد العزيز زاحم العثمان الزاحم موضع ثقة الجميع

نستطيع أن نعرّف الثقة في أبسط معانيها على أنها: «علاقة قائمة على عدم الشك بنيات وأخلاق الآخرين»، فيقال: استوثقت من فلان، وتوثقت من الأمر إذا أخذت فيه الوثاقة؛ وأخذ الأمر بالأوثق، أي: الأشد الأحكم<sup>(١)</sup>، وتعد الثقة نموذجاً لتوقع النوايا الحسنة بناءً على معرفة وتعامل سابق بين الأشخاص بعضهم البعض أو بين المؤسسات والأشخاص أو بين المؤسسات بعضها البعض، وهي نتيجة لمجموعة من الصفات والخصال الحميدة من أهمها الأمانة والصدق والوفاء والسمعة الحسنة.

(١) ابن منظور - «لسان العرب» - مادة وثق - ج ١٠ - ص ٣٧١.





والثقة ليست بالشيء المادي الذي يمكن قياسه؛ بل هي عبارة عن خبرات سابقة تقاس مع الزمن والمواقف والتصرفات، وتمنح صاحبها مكانة مرموقة بين أقرانه ومجتمعه، وعلى إثرها يعد الشخص رمزاً للأخلاق الفاضلة ومحلاً لتقدير الجميع.

وقد عرف النبي صلى الله عليه وآله سلم بين أهل مكة جميعاً قبل الإسلام بالاستقامة والصدق والأمانة؛ فلقبوه بالصادق الأمين، فكان صلوات ربي وسلامه عليه موضع ثقة الجميع؛ فكان كل من يملك مالاً أو شيئاً نفيساً يخاف عليه من الضياع أو السرقة يودعه أمانة عند رسول الله صلى الله عليه وآله سلم، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحافظ على هذه الأمانات، ويردها إلى أصحابها كاملة حين يطلبونها.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أنه عندما اشتد أذى الكفار للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، و أذن الله سبحانه وتعالى له بالهجرة إلى المدينة المنورة، وكانت لدى النبي صلى الله عليه وسلم أمانات كثيرة لهؤلاء الكفار وغيرهم، حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ردها لهم، ولم يهاجر إلا بعد أن كلف ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يمكث في مكة ليرد تلك الأمانات إلى أهلها، في حين كان أصحاب تلك الأمانات يدبرون مؤامرة لقتله صلى الله عليه وسلم والنيل منه.



صورة تعكس المكانة الاجتماعية لعبدالعزیز الزاحم علی یسار صاحب السمو أمير القلوب الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح رحمه الله ضمن وجهاء الكويت في مقدمة حضور أحد الاحتفالات الرسمية (المصدر سلسلة: محسنون من بلدي جزء ١١ - ص ١١٣ - إصدار بيت الزكاة - مستشار التحرير د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي).



وقد ضرب أهل الكويت الكرام ولاسيما من عمل منهم بمهنة التجارة أمثلة رائعة في اكتساب ثقة من يتعاملون معهم والحفاظ على السمعة الحسنة في مجتمعهم التجاري الصغير والكبير، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه المواقف الواقعية<sup>(١)</sup>، والتي توضح حرص التاجر الكويتي على أن يكون موضع ثقة بين أقرانه، وأن يحكم بينهم بالعدل.

وخلاصة تلك المواقف أن التاجر عبدالعزيز زاحم العثمان الزاحم<sup>(٢)</sup> بدأ حياته العملية تاجراً صغيراً كغالبية أبناء جيله من التجار، وكانت حياته التجارية في بداياتها في السنوات التي قضاها بين الهند وسواحل إفريقيا مليئة بالقصص والحكايات، بعضها محزن كسنة «الطبعة» التي خسرها معظم التجار جزءاً كبيراً من تجارتهم، وكان هو من بينهم، ولكنه بالمتابعة والإصرار عوض ما خسره في السنة التالية بفضل الله تعالى.



محمد زاحم العثمان الزاحم

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التاجر عبدالعزيز الزاحم اشترك مع أخيه محمد في إدارة أعمال العائلة بعد وفاة والدهم رحمه الله، حيث كان محمد يديرها داخل الكويت، وعبدالعزيز يسافر خارج البلاد ما بين الهند والبصرة وسواحل إفريقيا زنجبار؛ حيث كان يستورد المواد الغذائية الأساسية كالأرز والسكر والشاي والهيل والبن، وكانت لسمعة التاجر عبدالعزيز الزاحم الطيبة وثقة التجار به أكبر الأثر في حياته العملية؛ حيث كانت هذه المواد تباع وهي في عرض البحر قبل أن تصل شواطئ الكويت نظراً لصدقه وأمانته وضبطه للعمل وحسن إدارته.

(١) «محسنون من بلدي» - الجزء الحادي عشر - ط ١ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠١٦م - ص ١١٣-١٢٧ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي.

(٢) ولد عبدالعزيز زاحم العثمان في دولة الكويت عام ١٨٩١م في منطقة القبلة، وتعلم القراءة والكتابة منذ صغره، وحفظ القرآن الكريم في الكتاب - شأن معظم أقرانه ورفاقه آنذاك - وكان رحمه الله محباً للعلم، وظهر ذلك جلياً عندما أرسل أبناءه ليتلقوا تعليمهم منذ الصغر في مصر وسوريا، ثم إلى بريطانيا، تحلى عبدالعزيز الزاحم بالعديد من الصفات الطيبة من أبرزها التواضع والزهد والكرم والجود، وقد بارك الله له في ذريته وماله، وذلك جزاءً له على إحسانه وحبه للخير، توفي رحمه الله بعد مسيرة حافلة بالعبء في أكتوبر عام ١٩٧٨م في دولة الكويت، رحمه الله رحمة واسعة وأجرل مثوبته.



ومما يروى عنه أيضا في هذا المجال أنه لجأ إليه هو وأخيه محمد مجموعة من التجار في منطقة القبلة لاقتسام أنصبتهم من الذهب الذي استوردوه من الهند بطرق خاصة آنذاك، فكل منهم له وجهة نظر في استحقاقه أكثر من الآخر بناءً على ما قام به لإتمام تلك الصفقة، فحينها لجأوا إليه ليحكم بينهم، وذلك نظراً لخبرته ومعرفته لأدوار جميع التجار في كل مرحلة من مراحل التجارة، وقد امتثل الجميع للقسمة التي أقرها هو وأخوه محمد لثقتهم في عدلها وحكمتها وخبرتهما.

ونظراً لثقة الجهات الرسمية والدولة به أيضاً، فقد تم اختياره عضواً في أول لجنة تميمين ببلدية الكويت للاستفادة من خبرته الواسعة في تقييم العقار - وكان ذلك تطوعاً منه - لمدة عشر سنوات ما بين عامي ١٩٥٦م و١٩٦٦م، حيث كانت الدولة في تلك الفترة تستملك البيوت والأسواق داخل السور الثالث لتشجيع المواطنين على السكن خارج السور في مناطق السكن النموذجية.

وقد شاركه في هذه اللجنة السادة عبدالله السدحان، وعلي المواش، وأحمد الفهد، وأحمد محمد البحر، رحم الله الجميع وجزاهم خير الجزاء.

وهكذا ضرب لنا التاجر عبدالعزيز الزاحم رحمه الله نموذجاً رائعاً للأمانة والحكمة، وقد أدت هذه الأمانة وتلك الحكمة إلى اكتساب ثقة الجميع أفراداً ومؤسسات.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



الفصل العاشر  
الورع والثَّقْوَى







(٣٧)

## التاجر موسى العبد الرزاق مثال للورع والتقوى

إن ديننا الإسلامي العظيم يدعونا إلى التحلي بمكارم الأخلاق والتمسك بالخصال الحميدة، ووضع للأخلاق قواعد جوهرية يتم على أساسها تربية النفس وتهذيبها وتربيتها، ومن أهم تلك الأخلاق والقيم: الورع والتقوى والإيثار، وتحري الكسب الحلال بالطرق المشروعة التي بينها لنا الشرع الحنيف، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>،

(١) سورة المؤمنون الآية ٥١.



وعن أبي عبدالله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» رواه البخاري ومسلم، وهذا توجيه نبوي شريف لمعنى آخر من معاني الورع وهو البعد عن الشبهات، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كن ورعاً تكن أعبد الناس»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا السياق تم اقتباس هذه القصة الواقعية<sup>(٢)</sup> التي تتجسد فيها معنى الورع والتقوى والإيثار، وتبرز فيها معاني أخرى عظيمة كالشهادة ومساعدة المحتاج وإعطاء الثقة من المقرض وبالمقابل تقدير الثقة من المقرض.

وفيها أن الأخبار جاءت بأن قافلة تجارية قادمة من الشمال، تعد بمئات الإبل تحمل العباء مفردها عباءة أو ما يسمى باللهجة الكويتية: بشت، وستصل هذه القافلة غداً عند مطلع الشمس.

وممن علم بوصول القافلة مفلح وهو اسم مستعار تقديراً للخصوصية، وكان مفلح ذا متربة ولكنه يتطلع إلى الأعمال ويتمنى لو ملك رأس مال يتاجر به، فتوجه مفلح مساء ذلك اليوم إلى مجلس الشيخ موسى وهو الوجيه موسى العبدالرزاق، وموسى هذا ثري وتاجر، وقال مفلح للشيخ موسى: «يا عم تعرف أنني ذو عسرة، وأتمنى أن أبيع وأشتري، غير أن اليد قصيرة فلو مددت لي يد المساعدة لفعلت معي خيراً وريحت وأريحت، فساعدني يا عم بخمسمائة ريال أضارب بها، وسأربح إن شاء الله وستربح معي نصيبك في المضاربة». فضحك موسى واستبشر مفلح وتغير مجرى الحديث، وبعد صلاة العشاء أعطى موسى كيساً مختوماً فيه خمسمائة ريال<sup>(٣)</sup>.

وبعد صلاة الفجر دخلت القافلة المثقلة بأحمالها سوق المدينة، وانقض الناس عليها

(١) رواه ابن ماجه في الزهد باب الورع والتقوى ٢/١٤١٠ رقم ٤٢١٧.

(٢) من كتاب فضيلة الشيخ عبدالله النوري رحمه الله «حكايات من الكويت» - من منشورات ذات السلاسل - ١٩٨٥م، - ص ١٠٥ - ١٠٩.

(٣) من العملات التي استخدمت في الكويت في الماضي العملة الزنجبارية - العمانية - المكونة من الريال الفضي والبيزا النحاسية، ويشار إلى تلك العملة محلياً بالبرقشبية نسبة إلى حاكم زنجبار ما بين عامي ١٨٧٠ - ١٨٨٨م. انظر: محمد عبدالهادي جمال - «تاريخ العملة والنقود في الكويت» - ط ٢ - الكويت: بنك الكويت الصناعي، ٢٠١٠م - ص ٤٩.



يشترون ويشرون، ويربحون ويخسرون، وهذا شأن الأسواق في كل بلاد الله تعالى، واشترى مفلح وبيع كغيره مرتين وثلاثاً وأربعاً وبيع خمسمائة ريال. وفي المساء دخل مفلح إلى مجلس العم موسى ومعه صرتان كبيرة وصغيرة.

ووجه كلامه للعم موسى قائلاً: لقد أعنتني يا عم، أعانك الله، فاشترت وبعث وريحت خيراً كثيراً، والحمد لله على أن أطعمني حلالاً وأوسع علي فضلاً وأسأل الله أن يجزيك عني خيراً وأن يزيدك نعمة، ثم مد يده إلى الصرة الكبيرة قائلاً: هذا رأس المال وهو لكم، ثم تناول الصرة الصغيرة وقال: وهذا نصف الربح الذي كسبته اليوم وهو حظكم، ثم رفع رأسه إلى السماء قائلاً: لك الحمد يا رب، اللهم زدنا من فضلك كما وعدت من شركك. مد الشيخ موسى يده إلى الصرة الكبيرة وقال: يا مفلح الكيس ما زال مختوماً بختمنا ولم يفتح؟ قال مفلح: نعم إنه لم يفتح. قال موسى: إذاً لا نصيب لنا في الربح ما دمت لم تستعمل دراهمنا. قال مفلح: ولكن يا عم دراهمكم بعثت الثقة في نفسي وملاّمني شجاعة، وأثارت فيّ إقداماً، ولولاها ما ابتعت ولا بعت، قال موسى: لا يا ولدي لا أستطيع أن آخذ هذا المبلغ، وأشار إلى الصرة الصغيرة - أي نصف الربح - لأنني أخشى أن تكون حراماً. قال مفلح: ولكنها لا تحل لي يا عم، فهي ملك لك لأنني أعلم يقيناً في نفسي أن دراهمكم هي التي دفعتني إلى السوق، فخذ حلالك يا عم. قال موسى: حلالني هو هذا الكيس فقط، وأشار إلى الكيس الكبير أي رأس المال فقط، وقال لغلامه: خذ يا ولدي إلى الخزنة.

ولكن مفلح غضب، وأغضب معه الشيخ موسى، وطال بينهما الجدل، كل واحد منهما يبتعد عن نصف الربح، موسى لا يريده لأنه ليس حقه، ومفلح لا يريده لأنه ليس من حقه، فالشيخ موسى يقول: إن الدراهم التي سلمتها إلى مفلح لم يفض ختمها، ومفلح لم يستعملها، وإنما استعمل اجتهاده فربح، ويقول: لولا الدراهم التي أخذتها منك؛ ما غامرت ولا دخلت السوق مع الداخلين.

وأشار الحاضرون على موسى أن يأخذ هذه الدراهم، ثم يهبها لمفلح على سبيل المكافأة، وبعث الشيخ موسى إليه من الغد، وقال له: يا مفلح إنك شاب نشيط وقد فعلت ما لم يفعله أمثالك، وقد أحببت منك نشاطك وهمتك وأردت أن أكافئك، بلا منة مني عليك، فأبيت، وأنا أتق بحلية أي مشروعية هذا المبلغ الذي أتيت به لي، وتجاهلت، ولكنك لم تقبل تجاهلي، والآن خذ هذا النصيب الذي أعطانيه ربي وربك، هدية مني لك مضافة إلى رأس مالك، واجتهد بارك الله في سعيك، قال مفلح: الآن يا عم، صح الأمر، وأنا شاكر.





(٣٨)

## التاجران عبدالعزيز المطوع وأبو صالح مثالان للورع والتقوى

لقد حثنا ديننا الإسلامي العظيم على التحلي بالأخلاق  
الكريمة، ومن أسمى تلك الأخلاق وأفضلها الورع والتقوى والإيثار،  
وتحري الكسب الحلال بالطرق المشروعة التي بينها لنا الشرع  
الحنيف، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً  
عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا نَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾<sup>(١)</sup>

(١) سورة النساء الآية ٢٩.



وفي هذه الآية الكريمة توجيه رباني إلى تحري الكسب الحلال، وعدم الاقتراب إلى أموال الناس إلا بالحق، فلا مجال في شريعتنا السمحاء إلى أكل أموال الناس بالباطل، فالكسب الحلال هو الذي يأتي عن طريق التجارة التي تتم بالتراضي بين الطرفين البائع والمشتري.

وقد وصلت موازين التقوى والورع منتهاها عند بعض التجار الذين تعاملوا بالنية، فما نواه التاجر وأضمره في قلبه من بيع أو شراء؛ نفذه وأقامه، حتى لو تسبب ذلك في خسارته، أو على الأقل قلة مكسبه، ولقد ضرب تجار الكويت بالماضي أروع الأمثلة في ذلك البيع بالنية، وتمسكوا بإنفاذ ما عقدت عليه نيتهم امتثالاً لتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرأ ما نوى»<sup>(١)</sup>، فضربوا بذلك أروع أمثلة التقوى والورع والإيثار وحب الخير لغيرهم من المسلمين

وفي هذا السياق تم اقتباس هذه القصة الواقعية<sup>(٢)</sup> التي تتجسد فيها أسمى معاني الورع والتقوى والإيثار، وفيها أن الحاج تقي وقف على محل الحاج عبدالعزيز، يسأله عن كمية القهوة التي عنده، قائلاً: هل تبيعني القهوة يا أبا محمد؟ قال عبدالعزيز: بكم؟، فعرض تقي على عبدالعزيز سعراً لها كان يكسب عبدالعزيز ربحاً وهو يرغب بأكثر منه، ولم يجب عبدالعزيز ودخلا في موضوع آخر، ثم تشعب بينهما الحديث وتركوا موضوع القهوة.

وقام تقي إلى محله، وكان عبدالعزيز قد نوى البيع على تقي وأضمره في نفسه وتقي لا يعلم بهذا النية لأنها كانت بعد فراقهما، وكانت العادة أن يقول البائع للمشتري: الله يفتح عليك، ولم يقلها عبدالعزيز.

مرت الأيام ونسي تقي موضوع القهوة، وارتفع سعر القهوة بالسوق، ثم زاد السعر وعبدالعزيز لم يتصرف بالقهوة، وراجعته تجار، فقال لهم: ليس عندي قهوة، وأرسل عبدالعزيز إلى تقي ليأتيه، وجاء تقي، وقال له عبدالعزيز: شيل قهوتك يا تقي معنى شيل انقل، لكن تقي فتح عينيه، وقال: أي قهوة؟ قال عبدالعزيز: التي اشتريتها من أسبوعين، فتذكر تقي الأمر، وقال: نعم سمت منك القهوة أي عرضت لها ثمناً معيناً، فلم تبعني، ولم تقل لي الله يفتح عليك، قال عبدالعزيز: ولكني نويت البيع لك، قال تقي: ولكني لم أنو الشراء منك، قال عبدالعزيز: شيل قهوتك يا رجل، وقال تقي: ليس لي عندك قهوة، وطال بينهما الجدل، وذهب تقي إلى محله، وتبعه عبدالعزيز يسأله بالله أن يشيل القهوة خوفاً من أن يجره بقاؤها إلى الحرام، ولم

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) من كتاب فضيلة الشيخ عبدالله النوري رحمه الله «حكايات من الكويت» من منشورات ذات السلاسل -

١٩٨٥م - ص ٦٧ - ٧١.



الشيخ عبدالله السالم الصباح

يرض تقي بذلك لأنه لا يرضى أن يدخل الحرام في رزقه فيمحق بركته.

ومع إصرار كل من عبدالعزيز وتقي على رأيهما وخوفهما من أن يدخل الحرام إلى أي منهما، اتفقا أن يرفع الأمر إلى الشيخ، ورفع عبدالعزيز الشكوى إلى الشيخ الأمير عبدالله الصباح رحمه الله ضد تقي، سارداً ما حدث من قصة بيع القهوة.

وفرح الشيخ فرحاً شديداً بما فطر عليه شعبه من تمسك بالشرعية وتحري الطيبات من الحلال، والبعد عن الحرام والجشع الذي أهلك الأمم السابقة.

وحضر المتخاصمان وكل منهما متمسك برأيه، فقال الشيخ: كلاكما صادق وقضيتكما لا أريد إحالتها إلى المحكمة، لأنني سأفصل بها صلحاً امتثالاً للأمر الرباني الكريم ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال الشيخ: هل ترضون بحكمي، قال عبدالعزيز: قد أتيناك راضيين ولأمرك طائعين، قال الشيخ الأمير: حكمت صلحاً بأن يأخذ تقي نصف القهوة بالثمن الذي نويت يا عبدالعزيز به البيع عليه، وأن يبقى لك نصف القهوة تبيعها لمن تشاء بسعر الوقت الحاضر، وقوما راشدين إن شاء الله، وأطاع كل من عبدالعزيز وتقي أمر الشيخ، وريح كل من نصيبه خيراً كثيراً.

وبكى الأمير، فاستنكر الحاضرون منه بكاءه، وسألوه ما يبكيه، فقال: ذكرت الكلمة المأثورة كل عام ترذلون، أما والله إنني لأخاف أشد الخوف من زمان سيأتي لا يعرف فيه الناس حلالاً ولا حراماً، يعرفون المنكر وينكرون المعروف، وقال القوم: نعوذ بالله من ذلك «يا طويل العمر».

وهكذا ذهب المال وذهب الرجال، وبقي ما هو أعظم وأبقى، بقي الذكر الحسن الذي تتحدث به الأجيال، جيل بعد جيل، يقص الأب على ابنه حديث الماضي لعل الابن يتحلى بتلك المكارم ويتجمل بتلك الفضائل التي ورثها الآباء عن الأجداد<sup>(٢)</sup>.

ولعل هذه الأخلاق الجليلة والفاضلة كانت متأصلة في آبائنا الكرام من التجار الأوائل الذين تربوا على دين الله الحق، وقد كان أدبهم القرآن، وقدوتهم الأولى نبيهم صلى الله عليه وسلم.

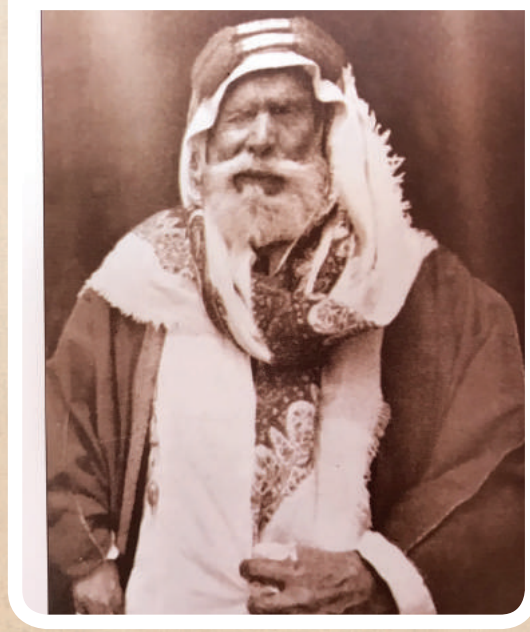
(١) سورة الحجرات الآية ١٠.

(٢) يقول فضيلة الشيخ عبدالله النوري رحمه الله: قص عليّ هذه القصة أحمد بن يعقوب المحيميد، وكانت حوادثها في عهد الشيخ عبدالله بن صباح، وبطلها عبدالعزيز المطوع جد العائلة المعروفة من القناعات، والحاج تقي المشهور بأبي صالح.

الفصل الحادي عشر  
الأصالة والميثاق الأخلاقي







(٣٩)

## التاجر هلال فجحان المطيري مثال للتواضع والإحسان إلى المحتاجين

إن من أهم الأخلاق الفاضلة التي جاءت بها شريعتنا الإسلامية الغراء خلق التواضع ولين الجانب والإحسان إلى الخلق، والتواضع خلق كريم وصفة محمودة وسبيل لنيل رضا الله سبحانه وتعالى، وقد جعل الله سبحانه وتعالى سنةً جارية في خلقه أن يرفع المتواضعين لجلاله، وأن يذل المتكبرين المتجبرين، ولم ترد كلمة التواضع بلفظها في القرآن الكريم، إنما وردت كلمات تشير إليها وتدل عليها؛



كما في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾<sup>(١)</sup>، أي يمشون على الأرض حلماء متواضعين، وجاء معنى التواضع أيضاً في قوله جل شأنه ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾<sup>(٢)</sup>، وفيها نهي عن الخيلاء وأمر بالتواضع، ومن وصايا لقمان لابنه وهو يعظه كما جاء في القرآن الكريم في قول الحق سبحانه وتعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>(٣)</sup>، أي لا تتكبر فتحتقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك.

وأما في السنة النبوية المطهرة فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى التواضع، وحث عليه بقوله: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»<sup>(٤)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبد بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»<sup>(٥)</sup>، إلى غير ذلك من الأحاديث التي تبين ما لفضيلة التواضع من أثر كبير في حياة الإنسان وفي تعامله مع الآخرين.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة تطبيقاً لهذا الأمر الإلهي، والتوجيه النبوي الكريم، وتجلت صور رائعة للتواضع والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، فيظهر المعدن الأصيل لأهل هذا البلد المعطاء في التحلي بهذا الخلق العظيم.

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(٦)</sup> مثلاً ونموذجاً لبطلها التاجر هلال فجحان المطيري<sup>(٧)</sup>، وكان أحد التجار الأثرياء والمعروفين بالتواضع وحب الخير للناس، كما عرف عنه الجود والكرم والإحسان إلى الفقراء والمساكين.

(١) سورة الفرقان الآية ٦٣.

(٢) سورة الإسراء الآية ٣٧.

(٣) سورة لقمان الآية ١٨.

(٤) السلسلة الصحيحة، برقم ٥٧٠٠.

(٥) صحيح الجامع، برقم ٥٨٠٩.

(٦) «محسنون من بلدي» - الجزء الأول - ط٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ١٤٧-١٥١ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرايفي.

(٧) هو هلال فجحان المطيري من «الدياحين» أحد فخذ قبيلة مطير، ولد عام ١٨٥٥م على وجه التقريب في نجد بالملكة العربية السعودية، توفى والداه وهو صغير فواجه يتم الأبوين وهو صغير، وفي الثانية عشرة من عمره غادر نجد متجهاً براً إلى الكويت، بدأ حياته العملية بأعمال بسيطة، وفي السابعة عشرة من عمره عمل بالبحر فقد كان طواشاً وتاجر لآلئ، وفتح الله عليه أبواب الرزق حت أصبح من أشهر تجار اللؤلؤ في الخليج العربي، واتسعت أملاكه في الكويت والبحرين والبصرة والهند، وعرف عنه الكرم والجود والإحسان، توفى رحمه الله عام ١٩٣٨م بعد حياة مليئة بالكفاح والعمل والأمانة والصدق، رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.



أما عن قصة إحسانه إلى المحتاجين وحسن معاملتهم، ففيها من العبرة والعظة ما هو جدير بالذكر، وفيها أن التاجر هلال فجحان المطيري اشتهر بكرمه وجوده وحسن المعاملة، وعرف أيضاً بنخوته العربية وأخلاقه الكريمة، فبعد انتهاء معركة الجهراء ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م في عهد الشيخ سالم المبارك كانت الخسائر كبيرة من الجانبين، فقام التاجر هلال المطيري بتقديم العون للأسر التي فقدت عائلها، ووزع أربعين ريالاً لكل أسرة متضررة.

أما عن قصة التاجر هلال المطيري مع الرجل الكفيف، ففيها من الدعابة وخفة الظل ما يدل على تواضعه وسعة صدره وإحسانه إلى الناس جميعاً، وفيها أن رجلاً كفيفاً، عرف بخفة ظله، جاءه وهو جالس على حانوت تجاري للسيد «زيد الخالد» في سوق التجار القديم، ووجه الرجل كلامه إلى صاحب الحانوت مازحاً، وقال: جئت أشكو إليك هلال - وهو يعلم بوجوده من صوته - فقد انقض على بعض تمرات في يدي، كنت أنوي الغداء بها قبل ثلاثين سنة، وأنا جالس عند مسجد «ابن فارس»، فضحك هلال، وقال: أما نسيتها؟، فقال الرجل الكفيف: ينسى الصافع... ولا ينسى المصفوع. وفي تجمل وسماحة أعطاه التاجر هلال المطيري خمسين روبية، فانصرف الرجل الكفيف مسروراً بحمد الله داعياً له بالرزق<sup>(١)</sup>.

كما شارك التاجر هلال المطيري في كثير من أوجه الخير، منها بناء المساجد، وفي مجال التعليم النظامي في الكويت، حيث ساهم بدور بارز في التبرع بخمسة آلاف روبية لبناء المدرسة المباركية، كما تبرع التاجر هلال المطيري بقطعة أرض واسعة لتكون مقبرة يدفن فيها أموات المسلمين، وقد سميت باسمه «مقبرة هلال».

وهكذا كانت حياة التاجر هلال فجحان المطيري سلسلة من القيم والمثل الفاضلة والأخلاق العالية، من التواضع والسماحة وحب الخير والإحسان إلى الجميع.

وهكذا كان أهل الكويت في الماضي، يتسارعون إلى بذل الخير للغير، ويحرصون على نشر المحبة والسماحة ومساعدة المحتاجين، رحمهم الله رحمة واسعة وجعل مثواتهم جنات النعيم.

(١) روى هذه القصة أيضاً الأستاذ عبدالله خالد الحاتم - «من هنا بدأ الكويت» - ط ٢ - الكويت: المؤلف، ١٩٨٠م - ص ٣٥٨ - ٣٥٩. تحت عنوان «طرفة عن الحاج هلال المطيري».





(٤٠)

## التاجر خالد صالح الغنيم يراعي الأصول والقيم قبل كل شيء

إن من أهم القيم الإسلامية التي يحرص عليها ديننا الإسلامي الحنيف الرضا والقناعة، وهو في ذات الوقت يفرس في نفوسنا معرفة أسماء الله الحسنى مثل الوهاب والرزاق والمعطي، لذلك ينبغي علينا أن نعلم أن المال لله يهبه لمن يشاء ويمنعه عن من يشاء من عباده فهو المالك الحقيقي للمال، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٢.



كما دلت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على تحريم التعدي على حقوق الآخرين، أو ما يوقع الضرر بالآخرين أو الشحناء والبغضاء بين المسلمين، كما ترشدنا تلك النصوص إلى أنه في حالة ما إذا كان هناك أمر فيه منفعة أو مصلحة لشخص ما من المسلمين ولكنه سيضر بالآخرين، فلا يجوز للمرء أن يجلب النفع لنفسه ثم هو بذلك يضر غيره، وقد قررت الشريعة قاعدة رائدة في هذا الأمر وهي قاعدة «لا ضرر ولا ضرار»، وقد راعت في هذه القاعدة العظيمة مصلحة الجميع والحفاظ على العلاقات الحسنة والطيبة بين المسلمين، فالغاية لا تبرر الوسيلة.

كما أن الشريعة التي يدين بها التاجر المسلم قد حفت مهنة التجارة بجملته من الضوابط التي من شأنها أن تجعل هذا التاجر تاجراً نقياً ورعاً بعيداً عن الجشع والأنانية، لأنه تحلى بالقيم الإسلامية الرفيعة.

ومن أهم سمات التجارة في الإسلام أنها غرست في نفس التاجر المسلم روح التنافس الشريف الذي تحكمه ضوابط الرجولة والأصالة وحب الخير للغير، فبهذا الأسلوب الراقى وهذه التربية الإسلامية الفريدة نجح الإسلام في تحقيق التوازن والتعادل في نفس التاجر المسلم بين ما يسميه البعض اقتناص الفرص والتشبث بأنصاف الفرص، وبين مراعاة حقوق الآخرين والرجوع إليهم لاستئذانهم مهما كانت المكاسب المحققة والفوائد المترتبة على تلك الفرص.

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(١)</sup> مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر خالد صالح الغنيم<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى لتؤكد جملة من الصفات الحميدة التي اتسم بها التاجر الكويتي، والتي من

(١) رواية المهندس عبدالرحمن خالد الغنيم عضو مجلس الأمة السابق والوزير السابق ورئيس المجلس البلدي الأسبق.

(٢) ولد التاجر خالد صالح غنيم الغنيم عام ١٩١٦م، تلقى تعليمه في الكتاب ثم انضم إلى المدرسة المباركية، ونال فيها قسطاً من التعليم، ثم بدأ رحلة العمل في الثامنة عشرة من عمره، فكان مشرفاً على السفن التي تنقل المياه من شط العرب إلى الكويت، وتطورت أعماله بعد ذلك فعمل معلماً على السفن التي تذهب إلى الهند وشرق إفريقيا، ثم عمل لدى الحاج ثنيان الغانم مشرفاً على سفنه وأعماله التجارية، ومع الرواج الاقتصادي بدأ في أعمال تجارية خاصة به وذلك عام ١٩٥٦م، حيث افتتح مكتبه التجاري بوسط مدينة الكويت، وبدأ في مزاوله تجارة مواد البناء مثل الإسمنت والحديد والخشب، ونمت تجارته وبارك الله فيها، وأصبح من أكبر تجار الإسمنت في البلاد، تقلد العديد من المناصب الرسمية والشعبية بالدولة، منها على سبيل المثال انتخابه رئيساً لمجلس الأمة مرتين متتاليتين، وبعد حياة حافلة بخدمة الكويت وأهلها وحب لعمل الخير توفى رحمه الله عام ١٩٩٠م، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



أهمها احترام الآخرين وحب الخير للغير واتباع الأصول قبل كل شيء والتي يسميها الكويتيون بالمصطلح الدارج «السُّنْع».

كما يعد هذا الموقف عبرة للالتزام الأدبي واتباع الأصول ودخول البيوت من أبوابها بمنتهى الشفافية والوضوح، وهذا ما كانت عليه الأغلبية الساحقة من التجار الكويتيين في كويت الماضي قبل أن تتبدل بعض القيم ويضطر البعض إلى اللجوء إلى المحاكم لأخذ حقهم.



م. عبدالرحمن خالد الغنيم

يروى هذه القصة المهندس عبدالرحمن الغنيم عن والده التاجر خالد صالح الغنيم رحمه الله تعالى قائلاً: «كان والدي رحمه الله كثيراً ما يدعوني وأنا خريج حديث التخرج لأترجم له ما يريده من بعض الأوراق وبعض المقابلات والاتفاقيات مع الوفود الأجنبية، وفي إحدى المرات جاء وفد إحدى الشركات الأجنبية الكبرى في عالم الأعمال الكهربائية، وكان ذلك قبل نصف قرن من الزمان تقريباً أي في منتصف الستينات من القرن

العشرين، فإذا بالوفد يفتح الوالد رحمه الله بأن الشركة ليست على وفاق وانسجام مع وكيلها الكويتي الحالي في الكويت كما ينبغي أن تكون العلاقة بين الشركة ووكيلها وعرضوا عليه أن يتولى الوكالة بدلاً من وكيلهم الحالي، فكانت إجابته رحمه الله بالرفض القاطع الحاسم، قائلاً: لا ينبغي لي أن أتعدى على الحق التجاري والأدبي لأخي الوكيل الحالي، ولا يمكن أن أقبل بعرضكم حتى أتواصل مع وكيلكم الحالي وأستعلم منه عن خلفية الأمر، وفعلاً قام بالاتصال بالوكيل الحالي، بل قام بزيارته في مكتبه بحضور شخصياً وفتاحه في الأمر وأنه لن يقبل بأي حال من الأحوال عرضهم هذا رغم قدرته عليه إلا إذا كان الوكيل الحالي معرضاً عن هذه الوكالة.

فتهللت أسارير ذلك الوكيل وأكبر فيه إنكاره للذات وحضوره بنفسه للاستفسار والمشورة، وقال: «يا بو عبدالرحمن، ترى النفس طايبة<sup>(١)</sup> من هذه الشركة، وأنا لست على وفاق وانسجام معهم كما ينبغي أن تكون العلاقة بين الشركة ووكيلها، فتوكل على الله، والله يوفقك، وأنا مقدر مجيئك بنفسك، ومدين لك على موقفك الشهم هذا».

عندئذ فقط قبل التاجر خالد صالح الغنيم رحمه الله هذه الوكالة، فوفقه الله سبحانه

(١) مصطلح كويتي يقصد به انتهاء الرغبة وإعراض النفس عن أمر معين.



فيها التوفيق الكبير، حيث أعطاه الله على نيته الطيبة، بل وزاده استثماراً بشرياً أفضل من خلال ذرية صالحة نجحت هي الأخرى في أعمالها التجارية، ومنهم المهندس عبدالرحمن الذي قال لي: «لقد أراد الوالد رحمه الله أن يعلمني درساً في الالتزام بالقيم والأصول لم ولن أنساه أبداً ما حييت».

وهكذا تمتع أهل الكويت في الماضي، وخاصة من امتهن منهم مهنة التجارة بالسَّع<sup>(١)</sup> والأصول قبل كل شيء، كما ضربوا أروع الأمثلة في حب الخير للغير وعدم التعدي على حقوق الآخرين، فكانوا نماذج رائعة وقدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.

---

(١) السَّع: مصطلح شعبي كويتي يقصد به الالتزام بالأصول والقيم الحميدة.



الفصل الثاني عشر  
حُبِّ الْخَيْرِ لِلْآخِرِينَ







(٤١)

## التاجر يوسف عبد المحسن البدر نموذج لحب الخير للناس وتطبيق مفهوم القرض الحسن

حرص الدين الإسلامي الحنيف والشريعة الإسلامية الغراء على مفهوم المساعدة والمؤازرة، ولهذا المفهوم تطبيقات عدة في التعامل مع الناس، ومن صور تطبيق مفهوم التآخي وحب الخير للناس: القرض الحسن وتغليب مبدأ حسن الظن والثقة بالناس على مبدأ سوء الظن والشك بهم وبنياتهم، ويتجلى فضل القرض الحسن في مواضع كثيرة من كتاب الله تعالى، ومنها قول الحق سبحانه وتعالى:





﴿ لِيَنْ أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمْ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمْهُمْ وَأَقْرَضْتُمْ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ ۖ ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الْمُؤَدِّقِينَ وَالْمُؤَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَعْفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۖ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله جل شأنه: ﴿ فَأَقْرَأُوا مَا يَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۖ ﴾<sup>(٣)</sup>، وغير هذه الآيات الكريمة في سورة البقرة الآية: ٢٥٤، وسورة التغابن الآية: ١١.

فنعمت التجارة هي، فربحها مضمون، ورزقها مضاعف، وأجرها عظيم، والله يضاعف لمن يشاء.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة تطبيقاً لهذا الأمر الإلهي، وتجلت صور رائعة لحسن الظن بالناس، وتقديم القرض الحسن لهم، بل إن العجيب في هذا الأمر تقديم تلك القروض لأناس ليس لأهل الكويت سابق معرفة بهم، فكانوا يقدمون الفطرة السليمة وحسن الظن على الشك وسوء الظن، فيظهر المعدن الأصيل لأهل هذا البلد المعطاء في التحلي بهذا الخلق العظيم.

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(٤)</sup> مثلاً ونموذجاً لبطلها التاجر يوسف عبدالمحسن البدر<sup>(٥)</sup>، وكان أحد التجار الأثرياء والمعروفين بحب الخير، كما عرف عنه الجود والكرم، والفرعة لتفريغ الكريات، وحسن الظن بالناس.

أما عن قصة الثقة بالناس والتعفف، ففيها من العبرة والعظة ما هو جدير بالذكر، فيذكر الحاج عبدالرحمن الأحمد البدر رواية عن يوسف البدر يقول فيها:

(١) سورة المائدة الآية ١٢.

(٢) سورة الحديد الآية ١٨.

(٣) سورة المزمل الآية ٢٠.

(٤) «محسنون من بلدي» - الجزء الأول - ط ٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ١٥٧-١٦١ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخراي.

(٥) هو يوسف بن عبدالمحسن آل بدر ولد عام ١٨٠٠م تقريباً، من أسرة كريمة اشتهرت بمواقفها الحميدة في الأزمات والشدائد، عمل يوسف البدر في تجارة الخيول العربية الأصيلة وقد تفرس على معرفة أنواعها وبرع في تنمية تجارته حتى ذاع صيته في المنطقة العربية، ثم اتجه بتجارته إلى بلاد أجنبية، وقد من الله عليه بسعة الرزق والتوفيق في حياته العملية حيث بلغت ثروته آنذاك ١٢٠ ألف ريال وذلك في زمانه مبلغ عظيم، تعددت أوجه إحسانه ومواقفة الجليلة تجاه وطنه الكويت وتجاه مواطنيه أيام محنة «الهيلك»، فكان صاحب أياد بيض، ينفق في الخير حيثما كان، توفي رحمه الله عام ١٨٨٠م، رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.



قدم إلى الكويت جماعة من المهرة يسألون عن يوسف البدر الذي وصلت شهرته إلى آفاق بعيدة، وعند لقائه بهم طلبوا منه سلفة بمبلغ ٨٠ ألف ريال لشراء التمور وتحميل سفنهم، فأعطاهم المبلغ دون معرفة سابقة بهم، فقاموا ببيع تلك التمور في الهند والسواحل الشرقية لأفريقيا، وبعد عودتهم من الرحلة قاموا بإرجاع مبلغ السلفة مع الأرباح، فقبل منهم السلفة دون أي زيادة من الأرباح.

كما يذكر التاريخ للتاجر يوسف البدر موقفه في محنة «الهيلك»، وهي كما سبق التعريف بها: مجاعة عمت المنطقة العربية ما بين أواسط الفرات شمالاً حتى الإحساء جنوباً، وكذلك البلاد الواقعة على الساحل الشرقي في الخليج العربي بسبب ما أصاب المنطقة والبلاد المجاورة من جفاف، واستمرت هذه المجاعة من ١٢٨٥ حتى ١٢٨٨ هـ، فزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، وفي هذا الموقف الصعب وقف التاجر يوسف البدر هو والخيرون من أهل الكويت موقف المؤمنين الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، فقد خصص التاجر يوسف عبدالمحسن البدر بيتاً أقام فيه مطبخاً يلجأ إليه الناس يطعمهم ويسقيهم في وقت ندر فيه ما يسد رمق الجائع ويروي ظمأ العطشان.

وهكذا كانت حياة التاجر يوسف عبدالمحسن البدر حياة طيبة مليئة بالقيم والمثل الفاضلة تمثلت في بذله في سبيل الله، وحبه لوطنه، وإحساسه وخوفه على أبناء وطنه، مبتغياً في ذلك الأجر والثواب من خالقه ومولاه، مضحياً بماله في سبيل الله، مدافعاً عن الفقراء والمحتاجين والمتضررين من مواطنيه.

وهكذا كان أهل الكويت في الماضي، يتسارعون إلى بذل الخير والعطاء بدون مقابل، هدفهم الأسمى رضا خالقهم سبحانه وتعالى، آمليين في ما عنده سبحانه من الأجر والثواب، حريصين على ألا يوجد محتاج أو مسكين من أبناء وطنهم وهم يتنعمون في رغد العيش ويسر الحياة، بل وضعوا نصب أعينهم مساعدة هؤلاء المحتاجين خاصة في وقت الشدائد والمحن.

رحمهم الله رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



(٤٢)

## التاجر عبد الله العلي المطوع يلتزم الميثاق الأخلاقي للتعامل مع الموظفين

إن الإحسان في التعامل مرتبة إنسانية عظيمة، فما بالنا إذا كانت من مسؤل العمل تجاه مرؤسيه فهي دلالة واضحة على النبل والمروءة، وهذا ما ينسجم مع الهدى النبوي الشريف في مجال الإحسان إلى العاملين وعدم الإساءة إليهم بسبب حاجتهم إليه.

وهذا بشكل عام هو ديدن التجار الكويتيين في أغلبهم ولله الحمد، وفي حالة العكس فالسوق يصفى نفسه، فالموظف يستقطبه التاجر الخلق ذو المعاملة الحسنة، وينفر من العمل مع ذلك التاجر المسئ علاقته ومعاملته مع مرؤسيه.



ولكن الملفت للنظر تجار متميزين في معاملة موظفيهم بشكل مميز، وهذا التاجر عبدالله العلي المطوع يضرب مثلاً رائعاً في هذا الباب.

- فهو ابتداءً لا يمكن أن يستخدم المصطلح: «فلان يعمل عندنا» بل يستخدم «فلان يعمل معنا».

- وكان يأمر موظفيه أن يكون صادقين بإبداء أي عيوب لا سمح الله في البضاعة المباعة ولو كانت كشطاً بسيطاً بسبب النقل، ويدعوهم دائماً لأن يمثلوا القدوة الحسنة أياً كان مستواهم الوظيفي أو جنسياتهم، فقد كان يمثل لهم بحق الأسوة الحسنة.

- وطوال أكثر من ثلاثة عقود لم يتقدم أيّ منهم بشكوى ضده مباشرة أو في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أو لدى القضاء ورغم كون ذلك من حقهم، بل كانوا يدعون له بطول العمر والبركة فيه لما يجدونه منه من إكرام وحسن تقدير.

- وإذا كبر أحدهم وجاوز عمره السبعين أو حتى الخامسة والسبعين أجرى له راتبه ولم يقطعه عنه قائلًا: «لقد أعطوني شبابهم فلن أخذهم في شببهم» حيث لم يكن ينهى عقد أحد حتى يبادر صاحب العلاقة بالاستقالة بسبب الانتقال من العمل في الكويت إلى بلده الأصلي.

وحتى في هذه الحالة كان رحمه الله يأمر إدارة الشؤون الإدارية لديه أن يعطوه تذكرة سفر ومبلغاً من المال للمساعدة فضلاً عن مستحقاته الأصلية.

وكم أوصل مساعدات مادية لأبناء المتوفين من موظفيه في بلادهم ولا تزال تحمل سجلات الشؤون المالية بيانات بعضهم في الخارج مثل اليمن ومصر.

ومن العجيب اللطيف أنه قبل أحد سفراته العلاجية أرسل خطاباً (لا يزال أصله محفوظاً) يستسمح فيه من كافة الموظفين على اختلاف مستوياتهم الوظيفية إن كان قد أخطأ في حق أحدهم فيستميحه العذر رغم كونه لم يخطئ على أحد البتة.

كما كان من اللطيف أيضاً أنه كان يستمع إلى جميع شكاوى الموظفين بشكل مباشر ويحاول حلها بنفسه غير معتمد على المدير العام رغم كونه اختصاصه، ولقد كان ينتهج سياسة الباب المفتوح مع موظفيه، حتى أن أحدهم إذا لم يستطع اللقاء معه في مكتبه صلى الظهر بقربه في المسجد أو المصلى وقاتحه بأمره فكان له ما يريد.

فكان بحق نعم الأسوة الحسنة في التعامل .



(٤٣)

## التاجر حمد بن عبد الله الصقر محب ومخلص لوطنه ومبادر لتجده

إن حب الوطن طبيعة إنسانية أصيلة، وهي دليل على الغريزة والفضيلة السليمة، وقد حثنا ديننا الإسلامي الحنيف على حب الوطن، فالمسلم يحب أسرته ويحب قريته أو بلده ويحب وطنه ويحب دينه، وإن كان دينه مقدماً على الجميع لكنه لا يلغيها من الوجود مطلقاً.

وارتباط الإنسان بوطنه وبلده، مسألة متأصلة في النفس، فهو مسقط الرأس، ومستقر الحياة ومكان العبادة، ومحل المال والعرض ومكان الشرف، فعلى أرضه يحيا، ويعبد ربه،



ومن خيراته يعيش، ومن مائه يرتوي، ومن كرامته وطنه يستمد كرامته، ومن عزة وطنه يكتسب عزته، ومن المعلوم أن الوطن نعمة من الله على المسلم، ومحبته تعد دائرة أوسع من الأسرة، وأكبر دائرة من محبة الحي، ولكنها أصغر من دائرة الانتماء والمحبة والولاء للإسلام.

ومن المعلوم أن البشر يالفون أرضهم على ما بها ولو كانت قفراً مستوحشاً، وحب الوطن غريزة متأصلة في النفوس تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه ويحن إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هوجم، ويغضب إذا تعرض للإهانة أو للاستهزاء به، وهذه السعادة بالعيش في الوطن والكآبة لتركه هي مشاعر إنسانية لا غبار عليها وغرابة فيها.

ومن النصوص القرآنية التي تدل على حب الوطن قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فالآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال والمسكن - هذا هو الوطن - منهي أن تكون أحب إلى المسلم من الله ورسوله، وهذه يعني وجود الحب، ولكن الممنوع تقديمه على محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويقول سبحانه وتعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ، قَلِيلًا لِمَ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَسُّ الْمُصِيبُ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾<sup>(٣)</sup>، فقد حكي الله سبحانه وتعالى عن نبيه إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم هذا الدعاء بالأمن والرزق، ويتضح من هذا الدعاء ما يفيض به قلب إبراهيم عليه السلام من حب مستقر عبادته وموطن أهله، والدعاء أصدق علامة من علامات الحب وأفضل تعبير عنه.

وقد كان نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يحب وطنه أيما حب، ودليل ذلك ما جاء في السنة النبوية المطهرة من أحاديث تدل على حبه صلى الله عليه وسلم لمكة ودعائه لها، ثم حبه الشديد للمدينة ودعائه صلى الله عليه وسلم لها، فعن ابن عباس

(١) سورة التوبة الآية ٢٤.

(٢) سورة البقرة الآية ١٢٦.

(٣) سورة إبراهيم الآية ٣٥.



رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة «ما أطيبك من بلد، وما أحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك»<sup>(١)</sup>، فهو صلى الله عليه وسلم في مكة يحبها ويكره الخروج منها، وعندما هاجر إلى المدينة واستوطنها، ألفها، وكان يدعو الله أن يرزقه حبها، فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد»<sup>(٢)</sup>، أي أنه صلى الله عليه وسلم يدعو بأن يرزقه الله حب المدينة أشد من حبه لمكة، لاستشعاره بأنها أصبحت بلده ووطنه التي يحن إليه ويسكن فيه.

قد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في حب الوطن والانتماء إليه والتضحية في سبيل المحافظة عليه وحمايته من كل معتد، وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(٣)</sup> مثلاً ونموذجاً لبطلها التاجر حمد بن عبدالله الصقر، وكان أحد التجار الأثرياء والمعروفين بالشجاعة والاستبسال في سبيل الدفاع عن وطنه والتضحية من أجله.

وعن موقفه الوطني، فيذكر التاريخ أن حمد الصقر رحمه الله لم يتخلف عن نداء الوطن وواجبه، وخاصة عندما يحدق الخطر بهذا الوطن العزيز، فعندما تأزم الوضع في قلب الجزيرة العربية في أواخر عهد الشيخ سالم المبارك الصباح، وحلقت في الأفق هواجس باقتراب هجوم «الإخوان» على الكويت، تنادى أهل الوطن جميعاً ولاسيما وجهائهم وأهل الرأي فيهم، لبناء سور قوي منيع، لحفظ مدينة الكويت من هجمات الغزاة المحتملة، ويادر الجميع بحماس منقطع النظير - كل حسب طاقته - إلى التطوع والمساهمة بالمال والجهد، وتدفعت التبرعات من وجهاء الكويت وتجارها، وكان المرحوم حمد الصقر من أكثر المتحمسين الذين أسهموا إسهاماً كبيراً بالمال وتوفير مواد البناء.

وهكذا جسد التاجر حمد بن عبدالله الصقر الدور الوطني للتاجر الكويتي في كويت الماضي، من خلال حرصه على المشاركة في حماية الوطن، ومساهمته في ذلك العمل الوطني للحفاظ عليه من الأعداء والطامعين.

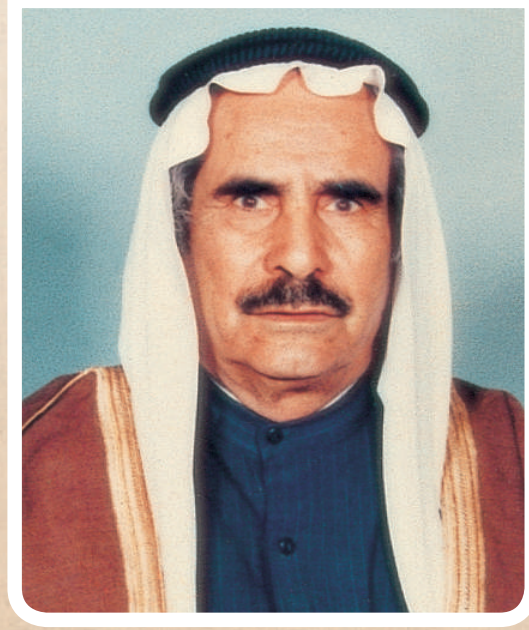
وهكذا كان أهل الكويت في الماضي جميعاً، يحبون وطنهم، ويبدلون كل غالٍ ونفيس في سبيل المحافظة عليه وحمايته والزود عنه.

رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.

(١) سنن الترمذي، برقم ٣٩٢٦.

(٢) متفق عليه.

(٣) «محسنون من بلدي» - الجزء الثاني - ط٢. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ٥٠ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخراي.



(٤٤)

## التاجر نايف حمد الدبوس

### يحافظ على حقوق العاملين معه

لقد أمرنا ديننا الإسلامي الحنيف بالإحسان، والإحسان مفهوم واسع وشامل للكثير من أعمال البر والخير، والمقصود بالإحسان في موضوعنا هو الإحسان إلى الناس، وهو نوعان: النوع الأول يتمثل في الإحسان المادي وهو الإنفاق في سبيل الله، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وإعمار المساجد، والبذل في أعمال الخير، التي تعود على الإنسان بالأجر والثواب الجزيل، وتعود على الأمة بالنفع وقضاء المصالح وتفريج الكربات وإزالة العثرات وأوجه النفع المختلفة.





والنوع الثاني من الإحسان هو الإحسان المعنوي، ويقصد به الحفاظ على حقوق الخلق، وحسن الخلق مع الناس، وإشاعة المودة وروح الألفة في المجتمع، بين الأهل والأصدقاء وكل أفراد المجتمع المحيط، فتشيع روح المحبة والتعاون والإخاء بين جميع أفراد المجتمع.

وفي هذا المعنى العظيم يأتي أمر الله تعالى للمسلمين بالإحسان في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١).

كما دعانا ديننا الاسلامي العظيم إلى الحفاظ على حقوق الآخرين، لاسيما إذا كانوا عمالاً أو أجراء، فقد وصى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أصحاب الأعمال بمعاملة العمال معاملة كريمة، وبالشفقة عليهم، والاحسان إليهم، وعدم تكليفهم ما لا يطيقون من الأعمال، بل ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم بدرجة العبد المملوك إلى درجة الأخ، وهذا ما لم يُسبق في حضارة من الحضارات، أو في أمة من الأمم، فقال صلى الله عليه وسلم: «إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه ممّا يأكل، وليلبسه ممّا يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم» (٢).

وكذلك ألزم النبي صلى الله عليه وسلم صاحب العمل أن يسارع في وفائه وسداده للعامل أجره المكافئ لجُهدِهِ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» (٣)، وفي رواية: حقه بدل أجره.

وكذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ظلم العمال أو الموظفين المرؤوسين بشكل عام باقتطاع شيء من أجورهم ولو كان صغيراً، فقال صلى الله عليه وسلم: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله تعالى له النار وحرّم عليه الجنة، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: وإن قضيباً من أراك» (٤).

(١) سورة البقرة الآية ١٩٥.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه ابن ماجه، برقم ٢٤٤٣.

(٤) رواه مسلم، برقم ١٣٧.



والأحاديث في هذا الباب كثيرة متعددة، وكلها تحث على عدم ظلم العامل والأجير، والوفاء بحقهما فور الانتهاء من عملهما، وعدم انتقاص أي شيء منه.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في حب الخير، والمحافظة على حقوق الآخرين والاحسان إليهم، وكثير مما ذكرناه في مواضع مختلفة في هذا الكتاب أمثلة حقيقية لأهل الكويت الكرام تبين تأصل هذه الأخلاق الكريمة فيهم جيلاً بعد جيل، راجين بذلك وجه الله تعالى، ومبتغين ما عنده من أجر وثواب عظيم.

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(١)</sup> مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر نايف حمد الدبوس رحمه الله<sup>(٢)</sup>، وتبين أوجه الإحسان في حياته ومحافظة على حقوق الآخرين.

وتبدأ قصة التاجر نايف الدبوس كمعظم أبناء جيله من أهل الكويت في ذلك الوقت بممارسة الغوص وصيد اللؤلؤ كأبائه وأجداده، ثم رافق جده النوخذة جاسم الدبوس رحمه الله في رحلاته، ثم ترك الغوص واتجه إلى التجارة، فقام برحلات عديدة إلى بلاد الشام والهند وإفريقيا ووقفه الله في تجارته.

وبعد أن فتح الله عليه أبواب الرزق في التجارة، أخذ ينفق في الكثير من أوجه البر والإحسان، شكراً لله سبحانه وتعالى على واسع فضله، ورجاء الثواب الجزيل في الآخرة بإذن الله، فعمر المساجد ودعم العلم والمتعلمين، وساعد المحتاجين، وأعد الموائد لإفطار الصائمين، وخدم وطنه ومجتمعه.

أما عن موقفه من العمال الذين كانوا يعملون عنده، فيروي عنه مدير شؤون العاملين بمصنعه قائلاً: في يوم من الأيام دخل التاجر نايف الدبوس رحمه الله إلى مكتبه كعادته كل صباح، ولكن في هذه المرة أطال المكوث، وكان رحمه الله كثيراً ما يتذكر مراحل

(١) «محسون من بلدي» - الجزء الثاني - ط ٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ١٩١ - ١٩٨ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرايف.

(٢) هو نايف بن حمد بن جاسم الدبوس، ولد عام ١٩٠٩م في محلة «نقرة الدبوس» بحي الشرق في مدينة الكويت، وآل الدبوس من العائلات العريقة في الكويت، عمل بالغوص في بداية حياته، ثم اتجه إلى التجارة، والتحق بسلك الشرطة، ثم أصبح عضواً في غرفة تجارة وصناعة الكويت، كان رحمه الله كريم النفس حميد الخصال، سخياً ومحسناً وشجاعاً، يحترم الكلمة ويحسن إلى الناس قولاً وفعلاً، وكان ينفق في العديد من أبواب الخير، منها إعمار المساجد والانفاق على العلم والمتعلمين، وإفطار الصائمين، ومساعدة المحتاجين، توفى رحمه الله عام ١٩٩٧م، رحمه الله واسعة وأسكنه فسيح جناته.



حياته والعقبات التي مرت به وكيف تغلب عليها، ولكن هذه المرة كانت ذات طابع خاص، حيث ذكرته هذه الخلوة بحقوق العباد وعدم الظلم ووصية النبي صلى الله عليه وسلم بالأجراء والعمال، فأرسل إليّ فذهبت إلى مكتبه، فبادرني بعدة أسئلة عن أحوال العمال وما انطباعهم عن العمل، ومدى رضاهم عن الأجور التي يأخذونها، والكثير من الأمور المالية والإدارية والحقوق الملزمة للشركة تجاه العمال، فأجبتني عن جميع تلك الأسئلة، وهو في إنصات تام لي، يتابع حديثي بكل دقة، ثم أشار إليّ قائلاً: «إياك أن تبخس حق أحد من هؤلاء العمال، فأنا لا أريد أن يكون في ذمتي شيء من حقوق الناس، وأريد أن أقابل ربي وليس لأحد مظلمة عندي»، وأنهى حديثه رحمه الله بهذه الوصية العظيمة والأمانة الكبيرة التي حملها لي بعدم ظلم العمال أو التعدي على حقوقهم.

وهكذا ضرب لنا التاجر نايف حمد الدبوس رحمه الله نموذجاً يحتذى به في قيام التاجر الكويتي في كويت الماضي بدوره الخيري في مجتمعه من إعمار للمساجد ومساعدة للمحتاجين، وكذلك دورة الاجتماعي في خدمة أبناء وطنه في مجال التعليم والخدمة العامة، كما أثبت رحمه الله أن التاجر الكويتي مع إخوانه من أبناء الوطن كانوا حريصين كل الحرص على المحافظة على حقوق الآخرين، ولا سمياً من يعملون معهم من العمال والأجراء، تنفيذاً لوصية أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم بعدم ظلمهم أو التعدي على حقوقهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.





(٤٥)

**التاجر مشاري عبد الله الروضان  
يجود بماله من أجل وطنه،  
ويساند أمته العربية**

تحدثنا في مواضع سابقة من هذا الكتاب عن حب الوطن، وذكرنا أنه طبيعة إنسانية أصيلة، وهو دليل أيضاً على الغريزة والفطرة السليمة، وكيف أن ديننا الإسلامي الحنيف حثنا على حب الوطن، فالمسلم يحب أسرته ويحب بلده ويحب وطنه ويحب دينه، وإن كان حب الدين مقدماً على الجميع لكنه لا يلغيها من الوجود مطلقاً.



فالوطن هو محل الأهل والسكن والمال والعرض والأرض، فعلى أرضه يحيا الإنسان، ويعبد ربه، ومن خيراته يعيش، ومن مائه يرتوي، ومن كرامته وطنه يستمد كرامته، ومن عزة وطنه يكتسب عزته، ومن المعلوم أن الوطن نعمة من الله على المسلم، ومحبته فرض على كل إنسان، ومن أهم واجباته الدفاع عنه إذا هوجم، والوقوف إلى جواره إذا احتاج، ومؤازرته ومساندته أوقات الشدائد والمحن.

وليس أدل على أهمية حب الوطن والانتماء إليه من أن جميع الأنبياء والرسل صوات الله عليهم وسلامه كانوا يحبون أوطانهم و متمسكين بالولاء لهذه الأوطان، وحريصين على هداية أقوامهم وأبناء عشيرتهم.

وقد كان نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يحب وطنه أيما حب، ودليل ذلك ما جاء في سيرته النبوية العطرة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال: «أما والله لأخرج منك، وأني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلي، وأكرمه على الله، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»<sup>(١)</sup>، وهذا دليل على حبه صلى الله عليه وسلم لوطنه الأول مكة، وارتباطه بها، وتعلقه بالمكوث فيها لولا إصرار المشركين على إخراجهم صلى الله عليه وسلم منها، وقد ظل الشعور بالحنين إلى مكة ملازماً للنبي صلى الله عليه وسلم، لا يقدم عليه من مكة قادم إلا سأله عنها، واهتز قلبه شوقاً إليها، فيروي الحسن عن أبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنه، أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: «يا أبان، كيف تركت أهل مكة؟ قال: تركتهم وقد جئدوا»<sup>(٢)(٣)</sup>.

ولئن كان الشعور بحب الوطن أمراً فطرياً مركزاً في النفوس، فإن الدعوة المباركة التي جاء بها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكدت عليه، وحببت فيه، ورغبت إليه، نظراً لأهميته وضروريته في تحقيق الانتماء والولاء والحب والوفاء للأوطان.

ومن الأقوال الماثورة التي يستأنس ذكرها في هذا المقام قول أبي عمرو بن العلاء:

(١) رواه أبو يعلى في مسنده، برقم ٢٦٦٢.

(٢) ابن الأثير، ١/١٢١.

(٣) ذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» - الجزء الأول - ص ١٢١، وقال: قوله: «جئدوا»: أي أصابهم الجود، وهو المطر الواسع، فهو مجود.



«مما يدل على كرم الرجل وطيب غريزته حنينه إلى أوطانه، وحبه متقدمي إخوانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه»، وقول العجم: من علامة الرشد أن تكون النفس إلى مولدها مشتاقة وإلى مسقط رأسها تواقه.

ولله در القائل:

وَكُنَّا أَلْفَنَاهَا وَلَمْ تَكُ مَأْلَفًا      وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن  
كما تُؤَلَّفُ الأَرْضُ التي لم يَطْبُ      بها هواءٌ ولا ماءٌ ولكنها وطن



وزير الإسكان الأسبق ناصر الروضان

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في حب الوطن والانتماء إليه والتضحية في سبيل المحافظة عليه وحمايته من كل معتد، ويوضح هذا الموقف المشرف<sup>(١)</sup> مثلاً ونموذجاً لصاحبه التاجر مشاري عبدالله الروضان رحمه الله، وكان أحد التجار المعروفين بالشجاعة والاستبسال في سبيل الدفاع عن وطنه والتضحية من أجله.

وعن موقفه الوطني، وفرزته لنجدة بلاده، يروي حفيده ناصر الروضان هذا الموقف المشهور عنه فيقول: عندما

نشبت معركة هدية عام ١٣٢٨هـ واحتاج الحاكم آنذاك إلى الدعم لتهيئة أبناء الوطن للقتال والذود عن وطنهم، وأمر الشيخ مبارك الصباح رحمه الله أهل الكويت بالاستعداد للحرب وكلفهم مؤونة الجيش من ركاب وسلاح وزاد<sup>(٢)</sup>.

هنا سارع التاجر مشاري الروضان وجمع أولاده وأقاربه وحثهم على تلبية نداء الوطن، وقال لهم: «سأذهب إلى مزرعتنا في فيلكا وأحضر كل ما بها من الخيول والجمال والأغنام الخاصة بنا وكل ثروتنا بها، وأقدمها لحاكم الكويت، تلبية لنداء الوطن، فوطننا غال، ويستحق منا أكثر من ذلك، وعلينا جميعاً البذل والإنفاق دفاعاً عنه والذود عن أراضيه بكل ما نملك، فهو الوطن والسكن والروح وسر الحياة».

(١) «محسنون من بلدي» - الجزء السادس - ط ١ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م - ص ١٦٨ - ١٧١ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي.

(٢) يوسف بن عيسى القناعي - «صفحات من تاريخ الكويت» - ط ٥ - الكويت: ذات السلاسل، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.



الشيخ مبارك الصباح

أما عن دوره الوطني في مساندة الشعوب العربية في التحرر من ظلمة الاحتلال والاستعباد، فقد قام التاجر مشاري الروضان بدور كبير في دعم حركات التحرر الوطني والثورات العربية ضد الاحتلال الأجنبي الذي كان يهيمن على كثير من البلاد العربية آنذاك، فكانت له مساهمات مالية في دعم ثورة الجزائر، ودفع العدوان الثلاثي عن مصر، ودعم فلسطين.

فلم يتوان في تقديم المساعدة لأي دعوة للتبرع قامت آنذاك، والمساهمة في نهضة وتحرر أي قطر في أنحاء الوطن العربي الكبير، وكانت هذه التبرعات باسمه تارة، وباسم أحد أحفاده تارة أخرى، وباسم فاعل خير أحياناً.

وهكذا يتضح الحس الوطني والشعور

القومي عند مشاري الروضان رحمه الله مما كان له دور كبير في تحقيق مكانة مميزة داخل الكويت، وبلورة دورها وموقفها العربي والإسلامي المميز والمشرف.

وهكذا جسد التاجر مشاري عبدالله الروضان رحمه الله الدور الوطني للتاجر الكويتي في كويت الماضي، من خلال حرصه على المشاركة في حماية الوطن، ومساهمته في ذلك العمل الوطني للحفاظ عليه من الأعداء والطامعين، كما ساهم في نجدة إخوانه المسلمين في باقي الأقطار العربية للحصول على الحرية والاستقلال.

وهكذا كان أهل الكويت في الماضي جميعاً، يحبون وطنهم الغالي الكويت، ويبدلون كل غالٍ ونفيس في سبيل المحافظة عليه وحمايته والزود عنه، كما كانوا يحبون أمتهم العربية والإسلامية ويقدمون لإخوانهم وأهلهم فيها العون والمساعدة ما استطاعوا لذلك سبيلاً.

رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.



الفصل الثالث عشر  
الكَرَمُ وَالْبَدَلُ









(٤٦)

## دعم التاجر محمد ثنيان الغانم لصغار التجار المعسرين في محنتهم

إن بذل المعروف ومساعدة الآخرين من أعظم أبواب الخير، وتمثل مكانة عظيمة في الإسلام، حيث قامت شرائع هذا الدين العظيم على أمرين مهمين، أولهما إصلاح العلاقة بين العبد وربّه، وثانيهما بين العباد أنفسهم، ولهذا حث الإسلام على إيصال النفع للآخرين بقدر المستطاع، ولأن مثل هذه المساعدة بحد ذاتها نوع من العبادة التي يرجو بها المسلم الثواب من ربّه،



فإن من شروط قبولها وحصول المسلم على الأجر أن تكون هذه المساعدة خالصة لله تعالى يرجو بها المسلم رضا ربه، وأن يرزقه الثواب المترتب على هذه المساعدة، ويمكن أن يضمر المسلم بهذه المساعدة أكثر من نية مما لا تتعارض مع الإخلاص المطلوب، فيمكن أن يضمر شكر الله على نعمه الكثيرة عليه، وأن يحمده سبحانه أن أغناه عن غيره، ومن فضائل مساعدة الآخرين وبذل المعروف لهم، والوقوف إلى جوارهم وقت النوازل والمصائب والمحن ما جاء في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»<sup>(١)</sup>، وفيه بيان فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة تطبيقاً لهذا التوجيه النبوي الكريم، وهذا ما



د. يعقوب يوسف جاسم الحججي

سوف نستعرضه في ذكر قصة المرحوم محمد ثنيان الغانم مع الأخوين علي وحسن، وكذلك مع العم سعود رحمه الله<sup>(٢)</sup>.

يقول د. يعقوب الحججي: كان محمد ثنيان الغانم<sup>(٣)</sup> من أكبر تجار الكويت في ذلك الوقت، ومن أكثرهم ثروة ومالاً، وكان يحب مساعدة من تعثرت تجارتهم أو فقدوا أموالهم في التجارة جراء الديون أو أَلمت بهم الأزمات والمحن.

وذات يوم زاره كلٌّ من علي وحسن، وكان أبوهما من أكبر

(١) صحيح مسلم، رقم: ٢٦٩٩.

(٢) ذكرها لنا د. يعقوب يوسف جاسم الحججي - الباحث في التراث الكويتي-، وتمت الإشارة إلى الاسم الأول فقط من أسماء المعسرين الذين ساعدهم المرحوم محمد ثنيان الغانم حفاظاً على الخصوصية، وهذا هو منهجنا في هذا الكتاب والتي تقوم على الإفصاح عن اسم المحسن والتكنية عن اسم المستفيد.

(٣) ولد محمد ثنيان الغانم عام ١٨٨٢م، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، كان يحب العلم وأهله، تبرع لبناء المدرسة الأحمدية بمائتي روبية، كان رجلاً كريماً معطاءً اشتهر بين أهله ومجتمعه بالحكمة والكرم، وما إن وصل محمد إلى سن الخامسة والعشرين حتى أصبح نوحدة يقود السفن إلى الهند ولفترة طويلة، أصبح بعدها وكيلاً لأخواله عائلة الصقر في الهند، وكان مهتماً بتعلم كل شيء عن البحار حتى أصبح مرجعاً بحرياً لأقرانه وأبناء مجتمعه.



صناع السفن، ولكن تلك الصناعة قد أصابها الكساد في تلك الفترة، وقد استدان والدهما ولم يستطع الوفاء بالدين، وهممٌ ببيع بيته، وكادت الأسرة أن تتشتت جراء تلك الديون، فنظر التاجر محمد ثنيان إليهما وعرف بفطنته المعهودة أن وراء زيارتهما شيئاً ما، فقال لهما: سمعت أن صناعة السفن قد أصابها بعض الكساد ولم تعد تأتي بالأرباح على أهل تلك الصناعة، فقالا: نعم يا عم، وقد جئناك قاصدين شهامتك ومروءتك المعهودتين لمساعدتنا على ما أصابنا، فقد يضطر والدنا أن يبيع منزلنا لكي يسد ما عليه من قروض، فأشرنا عليه أن ينتظر حتى نأتيك، ونحن نعلم أنك لا ترد أحداً، أقرضنا يا عم محمد مبلغاً من المال نكف به أنفسنا عن سؤال الناس، ونحفظ به بيتنا، ولن ننسى لك هذا الجميل.

وافق محمد ثنيان وأعطاهما ما أرادا من مال، وقال لهما: اذهبا إلى والدكما بهذا المال فاتركوه عنده، ثم عودا إليّ مرة أخرى، قالاً: نفعل يا عم، ثم رجع علي وحسن مرة أخرى، فعرض عليهما العم محمد ثنيان العمل على سفنه والسفر معه لمدة سنة أو سنتين مع دفع أجرة ذلك لهما القلاطة والنصف سهم ونصف المقرر لهما في كل سفرة، وبهذا يستطيعان العمل بدلاً من والدهما، وسداد ما عليهما من ديون، وظل علي وحسن يذكران هذا العمل الجليل للعم محمد ثنيان الغانم رحمه الله ويذكران له الفضل والإحسان حتى وفاتهما رحمهما الله.

ومن المآثر التي تذكر للعم محمد ثنيان الغانم أيضاً موقفه مع النوخذة سعود، وكان النوخذة سعود في شط العرب، وكان يبحث عن بضاعة من التمور لنقلها إلى الهند ولم يجد ما كان يريد، ولما لمح محمد ثنيان سأله: «ها سعود - اشعندك؟»، فأجابته سعود: «عمي أنا صار لي مدة ولم أحصل على نول»، فرد عليه محمد ثنيان: غداً تأتيك التمور وتساfer فيها إلى الهند، ولك نصف الربح مع النول أي ثمن حمولة التمر وإيصالها إلى الهند، فرح النوخذة سعود بهذا العرض فرحاً شديداً وظل يذكر هذا الجميل للعم محمد ثنيان ويحدث به كل من يعرفه حتى وفاته رحمه الله، وكان ممن حدث النوخذة سعود بهذه القصة د. يعقوب الحجري الذي رواها لنا.

وهكذا أثبت العم محمد ثنيان الغانم رحمه الله أن التاجر الكويتي صاحب فزعة، وتظهر شهامته ومعدنه الأصيل وقت الشدائد والمحن، وليس أدل على ذلك مواقفه الطيبة التي تظهر المعدن الأصيل لأهل الكويت الكرام.



وقد أظهر التاجر الكويتي متمثلاً في شخصية محمد ثنيان الغانم نوعاً آخر من التكافل والمساعدة، الذي يجعل صاحبه عفيف النفس ومرفوع الرأس، وهو توفير فرصة عمل شريف وعدم الركون إلى الكسل والبطالة، ولكن توفير فرص العمل يستفيد منها الشخص المحتاج ليعمل ويكد ويتعب في مقابل الحصول على ما يكفيه ويكفي حاجة من يعولهم، ويعد هذا الأسلوب العملي في حل الأزمات من أهم أساليب الإدارة الحديثة، حيث تعتمد على مشاركة صاحب الحاجة في حل مشكلته وذلك بإيجاد فرصة عمل له يستطيع من خلالها التغلب على كبوته وإعادة نشاطه ودوره في المجتمع في إطار يحفظ له كرامته وإبائه.





(٤٧)

## الشيخ جابر الأول والبدر والصبيح والصقر يطعمون الفقراء أيام «سنة الهيلك»\*

إن من أهم ما دعا إليه ديننا الإسلامي الكريم التكاتف والترابط، وتحقيق معنى الأخوة الإسلامية أمر عظيم من أمور الدين، وتستوجب هذه الأخوة حقوقاً عدة للمسلم على أخيه المسلم، ومن صور تلك الأخوة التعاون والتراحم والتناصر؛ إذ ما قيمة الأخوة إذا لم تعاون أخاك عند الحاجة، وتنصره عند الشدة، وترحمه عند الضعف؟ ومن أهم مستلزمات الأخوة في الله المعونة، وقضاء الحوائج، وأعلى مراتبها:

(\* تلفظ الكاف هنا جيماً مصرية.



تقديم حوائجه على حوائج النفس، وأوسطها القيام بحوائجه من غير طلب منه، مع كونها غير متعارضة مع حوائج النفس، وأقلها القيام بحوائجه بعد طلبه، وهناك وصية ريانية جليلة تشمل جميع تلك المعاني السامية وتختصرها، وهي قول الحق سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾<sup>(١)</sup>، وفي هذا المعنى الجليل يأتي قول رَسُولنا الكريم صلى الله عليه وسلم «المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ، لا يَظلمُهُ، ولا يُسَلَمُهُ، وَمَنْ كانَ في حَاجةِ أخِيهِ، كانَ اللهُ في حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَن مُسلِمٍ كُربَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنهُ كُربَةً مِنْ كُربَاتِ يَوْمِ القِيامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسلِماً، سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ»<sup>(٢)</sup>، وهناك العديد من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تؤكد هذا المعنى العظيم.

وهذا ما سوف نستعرضه في هذه الحادثة الواقعية<sup>(٣)</sup> التي عصفت بالكويت وسميت «بالهيلك»، وقد عصفت بمناطق كثيرة من العالم في ذلك الوقت مجاعات شديدة اضطر الناس فيها إلى بيع بناتهم في الأسواق مقابل لقمة يخفف بها الإنسان جوعه أو يسد رمقه.

وفي الخليج حصلت مجاعات شديدة جداً أشدها تلك المجاعة التي سميت «الهيلك»<sup>(٤)</sup>، وقد أكلوا في تلك المجاعة دماء البهائم وجلودها وميتها، وبدأت المجاعة هذه في سنة ١٢٨٥ هـ واستمرت حتى ١٢٨٨ هـ، وامتدت تلك المجاعة إلى بلاد شاسعة هي ما بين أواسط الفرات في العراق حتى الإحساء في الجنوب، وكذلك البلاد الواقعة على الساحل الشرقي في الخليج العربي.

وكان الأغنياء في الكويت يشركون الفقراء في طعامهم، واشتهر من الناس في ذلك العهد رجلان «اليوسفان» وهما: يوسف بن بدر، ويوسف بن صبيح، اتخذ كل واحد منهما

(١) سورة الحجرات الآية ١٠.

(٢) متفق عليه.

(٣) من كتاب فضيلة الشيخ عبدالله النوري رحمه الله «حكايات من الكويت» من منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥م، ص ١٧١ - ١٧٣.

(٤) لعلها كلمة جاءت من الهلاك، دارت على السنة الناس فأبدل فيها الكاف جيماً مصرية أو قافاً مخففة.



بيتاً يطبخ فيه الرز ويطعمه للفقراء والجائعين، ويجهز فيه الموتى بما يحتاجون إليه من تجهيز.

وفي هذا الموقف جمع الشاعر عبدالغفار الأخرس بين «اليوسفين» في قصيدة مشهورة قال فيها<sup>(١)</sup>:

إن الكويت حماها الله قد بلغت      باليوسفين مكان السبعة الشهب  
والله ما سمعت أذني ولا بصرت      عيني بعزهما في سائر العرب

وقبل سنة المجاعة هذه كان الأمير جابر الأول ابن صباح الأول يطعم الفقراء، وقد عمل مضافة كبيرة يطبخ فيها الرز، والذي يطلق عليه في الكويت العيش لإطعام الفقراء وسمي بعد ذلك جابر العيش، وكان ذلك على يد مواطن يسمى ابن عمير لذا اشتهر اسم هذا الرز باسم عيش بن عمير.

وفي سنة ١٩١٤م كانت الحرب العظمى، وحوصرت كثير من البلاد، وفي سنة ١٩١٦م حصلت مجاعة شديدة لاسيما في العراق وسوريا، وكانت الكويت تمد المعونة لسوريا ولبلاد غيرها بالأطعمة المستوردة بسفن الكويت من الهند وأفريقيا، ومع كل هذا ومع الخيرات التي كانت تستوردها سفن الكويت وتصدرها لهم، فلن يجوع فقير وفي المحلة غني، لقد جاد الأجواد أهل الكويت الكرام، من التجار والوجهاء وأصحاب الفضل والكرم بما من الله عليهم من الخير، وأعانوا الضعفاء وأطعموا الجياع وكسوا العراة، وتفقدوا من يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، فأرسلوا إليهم بالدرهم والطعام بلا من ولا أذى.

من أولئك الأجواد، وكل أهل الكويت في ذلك الزمان أجواد، فكل يعطي على قدر استطاعته، وكل يساهم بما يستطيع، كان حمد بن عبدالله الصقر، فقد تصدق يوماً بشحنة سفينة من الرز تفقد فيها أهل الحاجة فأنفقها عليهم في يومين اثنين، ولم يتبع ما أنفق على مواطنيه مناً ولا أذى، وقد وجد ذلك بإذن الله ذلك عند الله.

(١) وردت القصة والأبيات أيضاً في كتاب «محسنون من بلدي». الجزء الأول - ط٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ١٥٨ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي.





ولو أردنا أن نحصي أهل الفضل والكرم والجود من أبناء هذا البلد المعطاء في أوقات المحن والأزمات لما استطعنا، لأنهم كثر والحمد لله، ولا نبالغ إذا قلنا إنهم الجل، وإن الشحيح فيهم قليل أو أقل القليل ولله الحمد والمنة.

ولقد أثبتت التجارب أن أهل الكويت أهل فزعة وقت الشدائد والمحن، وليس أدل على ذلك ما كانوا عليه من اللُحمة والألفة والعطاء والتكاتف أيام الغزو العراقي الغاشم للكويت، حيث ظهر المعدن الأصيل لأبناء الكويت الكرام، فهبوا يداً واحدة لخدمة وطنهم، فتكاتفوا يزرعون ويحصدون ويصنعون ويعملون ليل نهار لعمل اكتفاء ذاتي يحرصون من خلاله على سد الحاجات الضرورية من مأكّل ومشرب ومأوى لجميع المرابطين في هذا الوطن الحبيب في ذلك الوقت العصيب.





(٤٨)

## التاجر حمد بن خالد بن خضير مثال للبذل والعطاء ودعم مشاريع الخير

الحمد لله الذي جعل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم خير أمة أخرجت للناس، وجعل الخيرية في هذه الأمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن أهم مقومات الخيرية في هذه الأمة المباركة التعاون على البر والتقوى، وهذا أمر إلهي من المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز حيث قال سبحانه وتعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾<sup>(١)</sup> أي: لِيُعِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا،

(١) سورة المائدة الآية ٢.



كما حثنا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث شريفة على هذا المعنى العظيم، معنى التآخي والتناصر والتعاون وتفريج الكرب عن بعضنا البعض، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كَرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة تطبيقاً لهذا الأمر الإلهي، والتوجيه النبوي الكريم، مبدأ التعاون على البر والتقوى، وتجلت أبهى صور هذا التعاون في أوقات المحن والأزمات، وأوقات الشدائد، فيظهر المعدن الأصيل لأهل هذا البلد المعطاء إلى جوار المتضررين وأصحاب الحاجات.

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(٢)</sup> مثلاً ونموذجاً لبطلها التاجر حمد بن خالد بن خضير<sup>(٣)</sup>، وكان أحد التجار المعروفين بالشهامة والرجولة في عصره، كما عرف عنه الجود والكرم والفرعة لتفريج الكربات عن كل ذي حاجة وكل محتاج.



الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الرشيد

يقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد عن بيت الخالد في كتابه تاريخ الكويت: لهذا البيت من العز والشرف في الكويت ما جعله القطب الذي تدور حوله الأمور المهمة هناك، وكان تشيبه وشبانه ميزة بين مواطنيهم في الذكاء والفتنة وبمناصرة كل مشروع خيري وعلمي وأدبي.

أما عن قصته في تفريج الكرب، ففيها من العبرة والعظة ما هو جدير بالذكر، وفيها أن التاجر حمد بن خالد بن خضير

(١) متفق عليه.

(٢) «محسنون من بلدي» - الجزء الأول - ط ٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠١١م - ص ٢١-٢٦ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرايفي.

(٣) هو حمد بن خالد بن خضير بن علي بن فيصل زعيم آل خالد من كبار وجهاء الكويت «آنذاك»، ولد عام ١٨٦١م، في بيت عز وجاه، حيث عرف عن بيت «آل خالد» العلم والأدب، وتميز حمد بن خالد بحسن محادثته لكل من يجالسه، كما عرف عنه فزعته لمساعدة الفقراء، وتعددت أوجه الإحسان في حياته، فعرف بعلاقته الطيبة من كل الناس، فقيرهم وغنيهم، صغيرهم وكبيرهم، واعتنى بالانفاق على التعليم، وساهم في بناء العديد من المساجد، توفى حمد بن خالد عام ١٩٣٧م، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.



كان يحث الناس على البذل والعطاء والتآزر وقت الشدة، ويذكر عنه الشيخ عبدالله النوري أن سفينة كويتية لعائلة مستورة الحال غرقت، وقد كانت هذه السفينة هي المصدر الوحيد الذي تعيش عليه هذه الأسرة، وكان الناس في ذلك الوقت يعانون أزمة اقتصادية، ولكن ذلك لم يوهن من عزمه في فعل الخير، بل قام حمد بن خالد يطوف الأسواق ومعه ورقة للاكتتاب الخيري يطلب العون لهذه الأسرة ويحث الناس على المساهمة وفعل الخير قائلاً: «اكتبوا والله عليّ عهد أن أضع مثلكم كلكم»، وهكذا أخذ حمد بن خالد رحمه الله العهد على نفسه أن يضع مبلغاً من المال قدر ما يضعه الجميع، وهذا بيان على كرمه وجوده وسعة عطاءه.

كما كان لحمد بن خالد أياد بيضاء في تأسيس المدرسة المباركية وجهود فاعلة في إنشائها، فقد تبرع بمنزل له لتقوم عليه تلك المدرسة، ولم يتوقف عطاؤه وإحسانه عند ذلك بل تبرع أيضاً بمبلغ ٥٠٠٠ روبية، ويعتبر مبلغاً في ذلك الوقت، وبعد أن تم تشييدها وافتتاحها اختير حمد بن خالد رئيساً لأعضاء مجلس إدارتها، وعمل في تنمية ماليتها وإدارة عقارها أكثر من خمسة وعشرين عاماً، إلى أن تأسست دائرة المعارف، فأمر رحمه الله بتسليم الأمانة إلى أهلها.

ويذكر عن حمد بن خالد أيضاً حبه للعلماء وإكرامه لهم، فقد خصص في ديوانه مكاناً مجهزاً لإقامة العلماء الزائرين للكويت، وكان يتكفل بالإنفاق عليهم طيلة فترة إقامتهم مع إفساح المجال للقائهم بالناس لنشر العلم والتفقه في الدين.

كما كان حمد بن خالد رحمه الله حريصاً على المساهمة في بناء المساجد وإصلاحها على أحدث طراز.

قد كشفت قصة التاجر حمد بن خالد بن خضير أوجه الإحسان والمروءة المتأصلة عند أهل الكويت الطيبين وعند تجارها الكرماء، كما كشفت الجانب الإيماني والوازع الديني والذي يتجلى في إكرام الضيف ومساعدة الفقراء وتفريج الكُربات والعناية بالمساجد وحب الخير ونشر المعروف.





(٤٩)

## التاجر عباس حبيب مناور مثال للثقة والعطاء في عمل الخير

ما أجمل أن يجتمع في الإنسان النشاط السياسي والتفاعل المجتمعي مصحوبين بالإحسان إلى المحتاجين والقيام على خدمة المعوزين، وهي صفات قلما تجتمع في إنسان واحد، مثلما اجتمعت في شخصية التاجر



والمحسن عباس حبيب مناور رحمه الله<sup>(١)</sup>، الذي استشعر معنى قول الله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (٨) إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٢﴾.

وإن من نعم الله على العبد أن يجعل حاجة الناس تقضى على يديه، وأن يسخره لقضاء حوائج الناس، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ لِلَّهِ أَقْوَامًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وَيُقْرَهُا فِيهِمْ مَا بَدَلُوها»<sup>(٣)</sup>، فما أجمل أن يسخرك الله سبحانه وتعالى لتساعد الناس، وتقضي حوائجهم، وتيسر عليهم، وتجوّد بما أنعم الله عليك على من عرفت ومن لم تعرف.

وطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، فتلك منحة ربانية، وهي لا تختص بقوم دون آخرين، لا تختص بالأغنياء دون الفقراء وإن كانت منهم أرحى، ولا بالأصحاء دون المرضى وإن كانت منهم أولى، بل هي لصاحب الخير وإن كان يسيراً، قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط...»<sup>(٤)</sup>.

أما عن قصة التاجر عباس حبيب مناور رحمه الله فقد أوردت طرفاً من ذلك في مقالتي عنه في جريدة القبس<sup>(٥)</sup>، إن إحسانه كان منه المعلوم الظاهر، ومنه المستتر، الذي كان

(١) ولد عباس حبيب المناور في شرق سنة ١٩٢٩م في فريج «الرشايدة»، والده حبيب بن مناور كان يعمل نوحدة إبان فتره الغوص على اللؤلؤ قبل أن يصبح من تجار العقار، حفظ من القرآن الكريم ما يسره الله تعالى له منذ الصغر، وأنقذ منذ صغره مسك الدفتر «حساب التجار»، عمل في بدايته كاتباً ثم انتقل للعمل بإدارة الكهرباء، ثم بدأ عباس المناور طموحه السياسي بعد استقلال الكويت حيث شارك في المجلس التأسيسي عام ١٩٦٢م، وخاض أول انتخابات تشريعية في عام ١٩٦٣م، ونجح في العديد من دورات المجلس المنتالية، ثم قرر اعتزال العمل السياسي والتفرغ للأنشطة الاجتماعية والتجارية، وكان رحمه الله من الرعيل الأول الذين حملوا على كاهلهم هموم وطنهم وصدقوا محبته في قلوبهم ومن أبناء الكويت المخلصين الذين بذلوا في حب وطنهم وأبناء جلدتهم الكثير والكثير.

(٢) سورة الإنسان الآية ٨-٩.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج ٢٤/١، رقم ٥، والطبراني في الأوسط ٢٢٨/٥، رقم ٥١٦٢، وأبو نعيم في الحلية ١١٥/٦، والخطيب ٤٥٩/٩، وحسنه الألباني صحيح الجامع، رقم ٢١٦٤.

(٤) أخرجه أحمد ٦٣/٥، وأورده الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣٣٧/٣.

(٥) جريدة القبس - تحت عنوان «ما لم يذكر عن النائب المحسن عباس حبيب مناور ٢-٢» - بتاريخ ٢٠١٥/٢/٩ - رقم الأرشيف الإلكتروني للمقالة ٢٣٧٦٤٥٥.



يحرص على ألا يظهر لأحد كخبئة له بينه وبين ربه سبحانه، ويتمثل ذلك بصورة عملية في القصة التالية التي لم يعرفها أحد إلا بعد وفاته، حتى ابنه عبداللطيف، رغم أنه كان ساعده الأيمن في تنفيذ العمل الخيري.

والقصة بإيجاز أنه بعد وفاة التاجر عباس مناور رحمه الله بيومين اتصلت بأهله مواطنة، ذكرت أنها قبل عشرين سنة طرقت بابه، سائلة مساعده في إجراء عملية جراحية لتصحيح عملية جراحية غير ناجحة كانت قد أجريت لها في الكويت لتعديل عيب خلقي في إحدى رجليها، فما كان منه إلا أن كتب لها شيكاً بكامل المبلغ الذي طلبته للعلاج في الخارج، رغم أن المبلغ كان كبيراً من دون سابق معرفة منه بها، ومن دون أن يسألها عن أي تقرير طبي يثبت صحة كلامها، ثم ختمت، قائلة: «ها أنذا الآن سليمة معافاة أمشي كالأصحاء، وسيظل دعائي له - رحمه الله - ديناً في رقبتي حتى يأخذ الله أمانته»، وقد كانت بالفعل خبيئة بينه وبين ربه لم يعلمها أحد حتى المقربين إليه، ومن يدري ربما تكون له خبيئة غيرها أو أكثر لا يعلمها أحد سوى الله سبحانه وتعالى، وفي ذلك عبرة وأسوة حسنة للتجار الشباب في حب الخير للغير، والشعور بالمسئولية المجتمعية، وابتغاء البركة في التجارة والرزق الحلال.





(٥٠)

## موقف إنساني مؤثر للتاجر الملا محمد صالح العجيري

نستهل هذه القصة التي تحمل الكثير من معاني الرحمة والإنسانية والتلطف بالناس، لا سيما الضعفاء منهم، بقول النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله»<sup>(١)</sup>، وفيها دعوة محمدية مباركة إلى الرفق والرحمة ولين الجانب لجميع الخلق، وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله»<sup>(٢)</sup>، والرفق والرحمة صفتان كريمتان نادى بهما ديننا الإسلامي العظيم كما حث عليهما رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، والإنسان الرحيم هو رفيق القلب الذي يفعل الخير دائماً، وقد سمى الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم «رؤوف رحيم»،

(١) رواه البخاري، برقم ٥٦٧٨.

(٢) رواه البخاري، برقم ٥٦٦٧.





فقال سبحانه وتعالى واصفاً نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، فالرحمة خلق رفيع لا يتصف به إلا المؤمنون فقط، وقد قال الله تعالى مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٢)</sup>، فقد كان صلوات ربي وسلامه عليه رحيماً بجميع الناس، وكان صلى الله عليه وسلم صاحب قلب رقيق يفيض بالرحمة على من عرف ومن لم يعرف، يعامل الجميع بالرحمة والرأفة ولين الجانب، الكبير والصغير، المؤمن والمشرک، القريب والغريب، وسيرته العطرة مليئة بالمواقف التي تدل على رحمته ورأفته وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم.

وقد تمثلت الرحمة في حياة التاجر الملا محمد صالح العجيري في صور كثيرة، روى لي أحدها والذي عبدالله حمود الجارالله الخرافي - رحمه الله وطيب الله ذكره، وأعانني على رد جميله - والذي يعد موقفاً ناصعاً يدل على هذه الصفة.



عبدالله حمود الجارالله الخرافي

وقد كان من التجار القلائل الذين جمعوا بين النشاط التجاري والتعليمي، حيث كانت أبرز جوانب تجارته تتمثل في النشاط العقاري من جهة وتجارة المواد الغذائية في دكانه بمنطقة القبلة قرب قصر نايف من جهة أخرى.

يقول الوالد رحمه الله: لقد كنت تلميذاً لدى التاجر الملا محمد صالح العجيري الذي درس عليه معظم أبناء منطقة القبلة، ومنهم أبناء الصقر، والبدر، والحمد، والخرافي، والسعدون، والبرجس، والفوزان، والحميضي، والخالد، والسميط، والكليب، والمرزوق، والفليج، والصبيح، والبحر،

والزاحم، والحميدي، والمشعان، والمذكور، والنصرالله، والداوود، وغيرهم، حيث كان بنا رحيماً عطوفاً، يحتفظ بعلبة من الحلوى: فإن بكى أحدنا تألف قلبه بقطعة من الحلوى، وإذا أحس بشدة حرارة الجو علينا لم يتوان لحظة عن أمرنا بالانصراف إلى البيوت حرصاً

(١) سورة التوبة الآية ١٢٨.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩.



علينا، وقد شهدت له ولا يزال الحديث متصلاً للوالد رحمه الله موقفاً إنسانياً مؤثراً، يرحمه الله، ففي أحد الأيام الممطرة احتار أحد العمال الحضارمة في شأن عربته المحملة بالماء، والتي غاصت عجالاتها في الوحل والطين الناشئين عن المطر الغزير، وكان ذلك قرب مقبرة أهل الكويت القديمة في الصالحية المتاخمة لموقع مجمع المثنى حالياً، فناداه، رحمه الله، وأمره أن يفتح صنبور الماء ليريقه على الأرض، فتعجب الحضرمي من مثل هذا الطلب، ولكنه امتثل لأمر الرجل الصالح التاجر الملا محمد صالح العجيري، رغم معاناته النفسية وحيرته خوفاً على رزقه ورزق عياله، وتبعاً لذلك استطاع أن يخرج عربته من الطين بعد أن خف حملها من الماء، وسرعان ما طلب منه التاجر الملا محمد صالح العجيري أن يدخل بيته، وقدم له الرطب واللبن، فزاد ذلك من عجبه، وظن ذلك إرضاءً لخاطره، واحتسب الماء المنسكب لوجه الله تعالى، لأن ذلك كان هو الحل الوحيد لمشكلته، غير أنه فوجئ بالتاجر الملا محمد العجيري يمد إليه يده ليعطيه روبيتين وهما أكثر من سعر الماء المحمل في العربة كلها، فطار العامل الحضرمي من شدة الفرح، فقد عاد إليه رزقه، وسكنت نفسه وانتهت معاناته بسرعة، بل فوق ذلك كله نعم بكريم الضيافة، وطعم من الرطب، وشرب اللبن، وكسب أجراً أكثر من ثمن الماء كله».

لقد كان ذلك الموقف المؤثر ماثلاً أمام عين والدي ولم يزل يذكره حتى وفاته رحمه الله، وهو حين يذكره إنما يذكر المعدن الأصيل الذي كان عليه أهل الكويت والتاجر الكويتي خاصة، فهم يقرون الضيف، ويعينون الكل، ويسعفون الملهوف، ومنهم التاجر الملا محمد صالح العجيري.





الفصل الرابع عشر  
الأمانة وَتَحْرِيبُ الكَسْبِ الحَدَالِ







(٥١)

## التاجر فرج (جد عائلة الفرّج) مثال للأمانة وتحري الكسب الحلال

من أهم الأخلاق التي يحث عليها الإسلام، تأدية الأمانات إلى أهلها، كما يأمرنا الشرع الحنيف بعدم الاقتراب إلى أموال الناس إلا بالحق وبالتي هي أحسن، ويحثنا أيضاً على التورع في قبول المال بغير وجه حق، وبذلك يستبرأ المسلم لدينه ولنفسه، ويكون عزيز النفس معافاً من آفات الطمع والجشع والخيانة،



يقول المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾<sup>(١)</sup>، كما يحثنا ديننا الإسلامي العظيم أن نأكل من الطيبات، وأن نتحرى الرزق الحلال والكسب الطيب، حتى يبارك الله لنا وحتى نحقق المعنى الحقيقي للورع والتقوى، يقول جل وعلا ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد ضرب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في الأمانة والصدق وتحري الكسب الطيب، فقد لقب صلى الله عليه وسلم قبل بعثته بالصادق الأمين، وظهر ذلك في تعامله مع أهل مكة وإيداع أمانتهم عنده، كما تجلت أمانته صلوات ربي عليه في تجارته في أموال خديجة رضي الله عنها، والتي رغبت في زواجه صلى الله عليه وسلم لما رآته من أمانته وصدقه وورعه.

وحول هذا المعنى الرفيع نورد هذه القصة الواقعية<sup>(٣)</sup> والتي تتجسد فيها المعاني الحقيقية للأمانة وتحري الكسب الحلال وصلاح السريرة، وفيها أن الشيخ فرج<sup>(٤)</sup> كان من التجار المشهورين بوفرة ماله وسعة عمله وحبه للخير ومساعدة الغير، وكان يساعد المحتاجين والمعسرين.

وكان من الشباب النشيط والمتحمس للعمل مفلح<sup>(٥)</sup>، وكان قليل ذات اليد، وكانت همته أكبر مما يملك، وعلم مفلح أن الشعير قل في البلد وأنه لو أتى بكمية كبيرة لاستنفذها السوق، ولكن من أين له بالمال الذي يشتري به الشعير. تحدث لأحد أصدقائه عن أمنيته فنصحه الصديق قائلاً: اذهب إلى الشيخ فرج فستري عنده الفرج. قال مفلح: وهل

(١) سورة النساء الآية ٢٩.

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٢.

(٣) من كتاب فضيلة الشيخ عبدالله النوري رحمه الله «حكايات من الكويت» من منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥م، ص ٥٣ - ٥٦.

(٤) يقول فضيلة الشيخ عبدالله النوري رحمه الله أنه سمع هذه القصة من أكثر من واحد وممن قصها عليه أحمد بن يعقوب المحيميد، وبطل هذه القصة الشيخ فرج جد عائلة الفرج المعروفين، وجد الشاعر عبدالله بن محمد بن فرج.

(٥) مفلح اسم رمزي يستخدمه الشيخ عبدالله النوري رحمه الله عندما يكتفي عن أشخاص لا يجب كشف هويتهم تقديراً للمصلحة بسرد القصة وتجنباً للحساسية من ذكر أسماء بعض شيوخها.



يعرفني الشيخ فرج؟ قال الصديق: عند الشيخ فرج فراسة يعرف بها الإنسان ويقرأ أخلاقه في وجهه وكأنه يقرأ في كتاب، فتوكل على الله واذهب إليه، واعرف نفسك ومكانك في المجتمع عنده. لم يتردد مفلح في الأمر بل توجه إلى مجلس الشيخ فرج وكان مجلسه عامراً بالضيوف يسمرون ويتذاكرون.

ونظر الشيخ فرج إلى وجه مفلح وأطال النظر، ولما انفض المجلس التفت الشيخ إلى زائر قائلاً له: كأن لك عندنا حاجة؟ قال مفلح: نعم، قال الشيخ فرج: وما هي؟ قال مفلح: يعلم عمي الشيخ فرج أن الشعير قليل في الكويت، ولو أنني وفقت فحصلت على مبلغ أضراب به لريحت، ولقد رأيت أن أعرض أمري عليك، فلعل الله يوفقني إلى كسب ثقتك.

قال الشيخ فرج: إنني أعرف أنك ثقة وأنت صادق هكذا ظهر لي على ملامحك وأرجو أن توفق، فكم تريد؟ قال مفلح: ألفان بضاعة البضاعة مبلغ من النقد يعطيه التاجر الكبير لتاجر صغير ويساهم في المصلحة، وليس عليه من الخسارة شيء، بل تكون الخسارة على التاجر الكبير الممول، فهذا يشارك بماله وذاك يشارك بجهدده وله نصف الربح إن ربح العمل وليس عليه من خسارة المال شيء، بل يخسر تعبته.

قال الشيخ: وتشترى بها شعيراً؟ قال مفلح: نعم، قال الشيخ: وتبيعه في الكويت؟ قال مفلح: نعم. فأعطاه الشيخ الألفين وسافر مفلح إلى هنديان بلد في إيران، ودخل مفلح السوق وسأل عن الشعير فرأى أن الربح فيه قليل وأنه لو اشترى براً لربح المثل مثلين.

واشترى مفلح القمح، ووصل إلى سوق الكويت، ولم يلبث أن باعه بضعف الثمن وأعاد الكرة وسهل الله له السفر في الذهاب والإياب، وربح كما ربح في الأولى، وبعد أن صفى حسابه وجمع ما لديه من حقوق عند الناس، ذهب بقائمة حسابه إلى الشيخ فرج ليوفيه دينه ويسلمه نصيبه من الربح، ولكن الشيخ فرج استكثر الربح قائلاً له: ما هذا يا بني؟ قال مفلح: يا عم جزاك الله خيراً، ويسر لك الأمر، عندما سافرت إلى هنديان وجدت القمح أيسر والتجارة به أربح فعدلت عن الشعير، وابتعت قمحاً أربحني المثل مثلين.

قال الشيخ: إنني أعطيتك الدراهم على أن تتاجر بالشعير وقد خالفت، فأعطني دراهمي، وقم بالباقي. فقال مفلح: إنك يا عم أعطيتني لأتاجر فقط وقد اجتهدت وربحت





التاجر محمد الفرج وأولاده خالد  
وجاسم في الهند عام ١٩١٨م  
(المصدر: تاريخ العلاقات الكويتية  
الهندية - حصة الحربي - ص ٣٥٦)

التجارة وهذا نصيبك من الربح. فقال الشيخ: لا نصيب لي في ربحك لأن اتفاقنا كان على التجارة في الشعير دون سواه، ولو أن الحنطة غرقت لطالبتك بديني كله، وليس عليّ من الخسارة شيء لأنك خالفت شرطي.

حاول مفلح أن يقنع الشيخ فرج بسلامة عمله، لكن الشيخ فرج في حقيقة الأمر يريد أن يساعد مفلحاً لأنه نشيط وصاحب همة عالية وجرأة كبيرة بالنسبة إلى عمره، ودون أن يشعره بذلك، وقد رأى نشاطه وهمته ونباهته، وأحب أن يكافئه عليها، وأخيراً رضي مفلح ورجع بالربح كله، ولم يستلم الشيخ من الربح شيئاً وقد أفاض الشيخ فرج على مفلح بفضل دون أن يشعر مفلح بفضل الشيخ عليه، ذلك لأن الشيخ استلم دينه كاملاً، وقد استخدم معه أسلوباً منطقياً، ولو غرق القمح لما طالبه برأس المال.

وقد ضرب لنا الشيخ فرج من خلال هذه القصة مثلاً رائعاً لتاجر يؤمن بالشباب ويثق بهم ويستغل ما آتاه الله سبحانه وتعالى لينفع شباب وطنه، ويحرص على الكسب الطيب، ويعين غيره من صغار التجار ويشجعهم على المضي قدماً والدخول في مضمار السباق للسعي إلى الكسب الحلال والاعتماد على النفس، وهي معاني وقيم ما أسماها وما أجملها، قلما نجدها في عالمنا المعاصر.

كما ضرب لنا مفلح مثلاً لهمة الشباب الكويتي في كويت الماضي وكونهم على مستوى الثقة، وحرصهم على كسب الحلال، وتأدية ما عليهم من واجبات تجاه ميولهم، وقدرتهم على انتهاز الفرض السانحة وتوفيق الله تعالى لهم باختيار الأفضل.

كما أن الموقف بشقيه من الشيخ فرج ومن الشاب مفلح يدل على الثقة العظيمة الموجودة بين أفراد المجتمع في كويت الماضي والشهامة والمروءة في كل منها والإحساس بالمسئولية من التاجر الكبير لدعم التاجر الصغير، والإحساس من التاجر الصغير بأنه ينبغي أن يكون على قدر المسئولية هو الآخر.



(٥٢)

## الأمن والأمانة في تجارة الذهب والسلع الثمينة في كويت الماضي

إن نعمة الأمن من أعظم النعم التي رزقنا الله إياها، بل إنها تفوق في الفضل نعمة الرزق، ولذلك قُدمت عليها في الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>، فبدأ سبحانه وتعالى بالأمن قبل الرزق لسببين أساسيين:

(١) سورة البقرة الآية ١٢٦.



الأول: أن استتباب الأمن سبب رئيس للرزق، فإذا شاع الأمن واستتبَّ ضرب الناس في الأرض، وهذا مما يدر عليهم رزق ربهم ويفتح أبوابه لهم، ولا يكون ذلك إذا فقد الأمن وذهبت الطمأنينة.

الثاني: لأنه لا يطيب طعام ولا يُنتفع بنعمة ولا برزق إذا فقد الأمن، فإذا أحاط الخوف بالناس من كل مكان، وتبدد الأمن في حياتهم، هل سيجدون لذة بمأكل أو بمشروب؟!

أما تأدية الأمانات إلى أهلها فواجبة شرعاً وعرفاً، إذ يقول المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، فالآية الكريمة فيها أمر إلهي مباشر بضرورة أداء الأمانات إلى أهلها، وفي الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»<sup>(٢)</sup>، وهذا يشمل جميع الأمانات الواجبة على الإنسان، من حقوق الله عز وجل على العباد، وحقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير ذلك مما يأتين بعضهم بعضاً عليها.

وقد تمتع أهل الكويت الكرام بأسواق مليئة بالأمن والأمان والله الحمد، وهذا من فضل الله على هذا البلد الطيب، ومن كرم الله بأهلها المحسنين الطيبين.

وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية التي رواها العم عبدالعزيز محمد الحمود الشايح في كتابه «أصداء الذاكرة»<sup>(٣)</sup> حيث يذكر فيها مهام عمله حينما كان يحصل في سوق الكويت القديم قائلاً: كنت أثناء جولتي الأسبوعية على محلات تجار التجزئة أحمل كيساً مصنوعاً من القماش أضع فيه الروبيات<sup>(٤)</sup> المعدنية التي أحصلها من التجار تجاه حقوقنا لديهم من التعاملات التجارية السابقة، ففي ذلك الوقت لم تكن الأنواط النقدية الورقية قد ظهرت بعد، وكان الجميع حولي يعلمون ماذا أحمل في كيسي الذي كانت تزداد حمولته كلما خرجت من أحد المحلات باتجاه المحل الآخر، لكنني كنت أشعر بمنتهى الأمان، فقد

(١) سورة النساء الآية ٥٨.

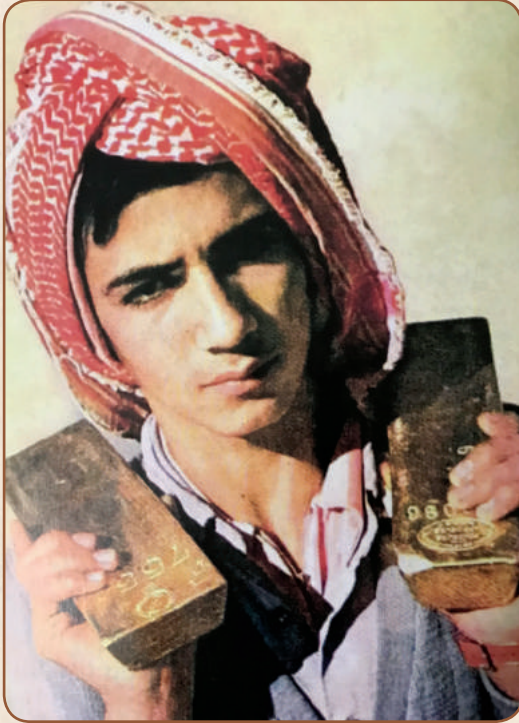
(٢) أخرجه أبو داود، برقم ٣٥٣٥، والترمذي، برقم ١٢٦٤.

(٣) عبدالعزيز محمد الشايح - «أصداء الذاكرة» - ط١ - الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م - ص ٤٢-٤٣.

(٤) جمع روبية وهي عملة هندية متداولة في الكويت قديماً وقيمتها تعادل ٧٥ فلساً.



كانت الحياة كلها آنذاك في الكويت بسيطة وآمنة والجميع يشعر بالأمان حتى وهو يمشي في الشارع محملاً بالأموال، ومازلت أتذكر أن محلات الذهب، أيام تجارة الذهب، كانت تبقي مفتوحة حتى عندما كان أصحاب هذه المحلات يقومون بعمليات تحويل الذهب إلى أسياخ وزنها ١٠ تولات أي ما يعادل ١١٥ جراماً تقريباً من أجل تسهيل تصديرها والتعامل معها، فقد كانت تلك العملية تتم أمام أنظار الناس بشكل مباشر وبكل إحساس بالأمان والاطمئنان، وكان



صبي مراسل ينقل سبائك الذهب في سوق الكويت قديماً لكل منها ٢ كيلو جرام مما يدل على الأمن المستقر في الكويت (المصدر: أصدقاء الذاكرة - عبدالعزيز محمد الشايح - ص ٢٢٧)

من الطبيعي رؤية سبائك الذهب وهي موضوعة أمام أبواب المحلات المفتوحة، والصرافين يضعون الأموال أمامهم ويعدونها من دون أي خشية من أن تغري تلك العملية أي ضعيف نفس للقيام باختطافها أو سرقتها خصوصاً وأن أبواب محلات الذهب كانت مصنوعة من الخشب الذي يسهل كسره ومن دون أي حماية أو حراسة أبداً.

ويستطرد العم عبدالعزيز الشايح قائلاً: ولا أتذكر أي حادثة سرقة يمكن اعتبارها استثناءً لهذا الجو المشبع بالأمن، وكانت سبائك الذهب تنقل بأيدي الأشخاص بشكل مكشوف في الطريق العام بكل أمان، فكان من المناظر المألوفة في شوارع الكويت آنذاك رؤية أحد صبيان المحلات هو يحمل بين يديه سبائك ذهبية وهو يمشي في الشارع دون أن يلفت ذلك المشهد انتباه أحد.

وهكذا يتضح من هذه المشاهد الجميلة التي رواها لنا العم عبدالعزيز الشايح كيف كان عليه

الحال في أسواقنا القديمة من أمن وأمان، لاسيما في محلات الذهب والعملات التي عادة ما تحتاج في وقتنا الحاضر إلى تأمين وحراسة، كما تحتاج إلى جانب كبير من الحذر عند التعامل مباشرة مع الزبائن والمشتريين.

ولقد عكست هذه المشاهد بالفعل زمناً جميلاً، وجيلاً رائعاً من الآباء والأجداد عاشوا في سلام داخلي مع النفس فانعكس ذلك على المجتمع بأسره، فكان مجتمعاً آمناً مطمئناً بسيطاً متحاباً، تمتع فيه الجميع بالأمن والأمان وراحة البال.



(٥٣)

## التاجر عبدالعزیز

### يحفظُ حق الأيتام ويرعى الأمانة

إن ديننا الإسلامي الحنيف يدعونا إلى التحلي بالأخلاق الكريمة، كما يدعونا إلى حفظ الحقوق وتأدية الواجبات، ومن جملة تلك الحقوق بل من أهمها: حق اليتيم، وفي هذا المعنى العظيم يقول المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾<sup>(١)</sup>، وفيها أمر إلهي عظيم برعاية اليتيم حتى يبلغ أشده،

(١) سورة النساء الآية ٦.



ومن ثم إعطاؤه حقه ودفع ماله وإرثه إليه، وعدم أكل مال اليتيم إلا بالحق، وعدم الإسراف فيه، والانتظار حتى يبلغ سن الرشد، وقد حذر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من أكل مال اليتيم فقال صلوات ربي عليه، «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»<sup>(١)</sup>، فرعاية اليتيم وحفظ حقه من الواجبات التي كفلها ديننا الإسلامي العظيم له.

وهذا ما سوف نستعرضه في هذه القصة الواقعية<sup>(٢)</sup> التي تتجسد فيها أسمى معاني الأمانة والتعطف وحفظ مال اليتيم ورعايته والمروءة والشهامة.

وفيها أن عبدالله كان تاجراً أميناً، حسن المعاملة مع الناس، سمحاً في البيع والشراء، وكان له من الأبناء أربعة، ثلاثة بنين وبنات واحدة، وفي يوم من الأيام مرض عبدالله وأحس بأن مرضه هذا قد يديه من النهاية، فأرسل إلى صديق له كان يعرف بالتقوى والصدق، وجاء الصديق، وقال له عبدالله: يا عبدالعزيز أراني ثقلت ولست جازعاً من الموت، لأن الحي لا بد له من النهاية، وكل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، وقد أكثر التفكير في من يتولى أولادي من بعدي، ولم أثق بأحد سواك فكن أنت الوصي على أولادي من بعدي، ربّ صغيرهم، وزوّج كبيرهم، واتق الله فيما أوصيتك به، والله يتولانا وكفى بالله حسيباً.

وقال عبدالعزيز: والله يا أخي لولا أنك وضعت الثقة فيّ، وأحسنت ظنك بي؛ ما قبلت وصيتك هذه، ولكن أسأل الله أن يعينني على ما كلفني به، ولم يلبث عبدالله إلا أن مات بعد يومين من وصيته، واستلم عبدالعزيز التركة التي كان يظنها كثيرة، ولكنها لم تكن كثيرة كما ظن، وبدأ يتاجر عبدالعزيز بهذا المال، ويشترى ويبيع، وأخذ ينفق من الربح على أولاد عبدالله، ورعاهم أحسن رعاية، وساعدته الأم برعايتها وحسن تربيتها لهم.

واتسع عمل عبدالعزيز وازدادت تجارته، وكبر أبناء عبدالله وكان عبدالعزيز يستشيرهم في كبير الأمر وصغيره، وكل ما يتعلق بتجارته، حتى يشعرهم بأنهم شركاء له في كل حركة

(١) رواه البخاري، برقم ٦٨٥٧.

(٢) من كتاب فضيلة الشيخ عبدالله النوري رحمه الله «حكايات من الكويت» - من منشورات ذات السلاسل - ١٩٨٥م - ص ٢١٥ - ٢١٨، وقد سبق أن أوضحنا أسلوب الشيخ عبدالله النوري في الاكتفاء بالاسم الأول أو استخدام اسم مستعار منعاً للحرص من ذكر الأسماء في بعض المواقف.



من الحركات، حتى إن أحدهم لم يجرواً أن يقول له: حاسبنا يا عم فقد بلغنا رشدنا، وذلك لإحسانه وحسن خلقه ومعاملته الطيبة.

وبعد مرور ثمانية عشر عاماً على وفاة أبيهم، أحضر الأبناء الثلاثة وأختهم وأمهم، وكان قد أعد جرداً حسابياً، ومقدار رأس المال، والأرباح والخسائر في تلك المدة، كما وضع في حساباته مقدار ما أكله بالمعروف نظير أتعابه، ثم قال لهم: قد أوصاني والدكم بأن أتاجر لكم وأتقي الله فيكم، وأظن أنني أحسنت ذلك، وقد بلغتكم رشدكم، فخذوا مالكم، ثم إن هذا مبلغ ما أكلته من مالكم مقابل عملي فيه، فإن سمحت أنفسكم لي فيه فخيراً، وإلا فاجعلوه ديناً عليّ وأنظروني فيه إلى ميسرة.

ونظر الأبناء الأربعة والأم إلى بعضهم البعض، واستقر النظر على الابن الأكبر، فالتفت إلى العم عبدالعزيز وقال له: يا عم، بل يا أبانا، جزاك الله خيراً على ما قدمته لنا من رعاية وحفظ المال، وإننا لا نستطيع العيش بدونك، وأنت شريك لنا في هذا المال، ولك الخمس يا عم، وبأقي المال يقسم بيننا تقسيم الميراث، قالوا جميعاً: رضينا، ثم قال: وأتزوج أنا وأخي الثاني بنتي أبينا عبدالعزيز، لتكون الصلة بيننا بالمصاهرة أوثق، ولو كان له ابن لزوجته أختي، قالوا جميعاً: رضينا.

وعاش الجميع بعد ذلك زمناً يسيراً تزوج فيه أبناء عبدالله بنتي عبدالعزيز، وما لبث أن قضى عبدالعزيز في يومه الموعود محاطاً برعاية أبناء عبدالله، وبكاه أبناء عبدالله حزناً على فراقه، وبقي ذكره مضرب المثل لمن عرف صدقه ووفاءه لصديقه ورعاية أبنائه، فرحمة الله عليه، وعلى كل وفيٍ لصديقه، وكل راعٍ لحق الأيتام ومحافظٍ عليه.





(٥٤)

## التاجران الحاج يوسف الفليج و علي الدخيل يجمعان الظموح بالأمانة ليكون النجاح

الأمانة سمة أساسية للتاجر الناجح، يبارك الله سبحانه بها عمله، ويسدد خطاه، ويحفظه من الزلل وسوء المنقلب، هذا في الحياة الدنيا، أما في الآخرة فليستبشر التاجر الصدوق بالأجر العظيم عنده سبحانه، فهذا رسولنا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يبشره بقوله: «التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الترمذي، برقم ١٢٠٩.





الحاج يوسف الفليح

والتاجر الناجح هو ذلك التاجر الطموح المستفيد من كل فرصة تتاح له ليحقق فيها مكسبه مادام بالطرق المشروعة المتاحة، مثل استغلال فرصة استثمارية متاحة، أو شراكة مدروسة ناجحة، أو حسن اختيار للطرف الآخر في التعامل التجاري.

مثال مؤثر يرويهِ التاجر علي الدخيل عن نفسه للأخ الفاضل منصور الهاجري الذي يرويهِ بدوره لي، حيث يقول على لسان راوي الموقف المؤثر التاجر علي الدخيل:

قدمت إلى الكويت منذ الأربعينيات مع عمتي وعمري آنذاك عشر سنوات حيث أذن لي والدي أن أصحبها وهو لا يزال يدير

تجارته في الرياض، وذلك حين تزوجت عمتي رجلاً شديداً من أهل نجد يسكن المرقاب، فلما بلغت من العمر ثلاث عشرة سنة اشترى لي زوج عمتي جحشاً صغيراً وقربة للتزود بالماء وبيعه، ودفعتني إلى العمل على نقل الماء، وكان يأخذ مني حاصل بيعي بشكل يومي وكنت أخشاه ولا أستطيع منعه لصغري ومهابته عندي وتقديراً لعمتي، و لم أكن أعلم أنه كان - جزاه الله خير

الجزء - يدخرها لي حين أكبر، ثم بعد عامين أو ثلاثة باع الجحش واشترى لي حماراً لتكبر كمية الماء التي يحملها وبالتالي تزيد مبيعاتي.



الباحث منصور الهاجري

فلما بلغت السابعة عشرة وتوسم زوج عمتي في القدرة على الاعتماد على النفس أعطاني ما تجمع لديه من كسب يدي وتعبي طوال السنوات الماضية، فذهبت إلى السوق فإذا برجل واقف عند دكانه في السوق الداخلي، فسلمت عليه، فسألني:

«شعندك؟ فأجبته: أريد أن أعمل بالتجارة، وكان ذلك عام

١٩٤٥م مع نهاية الحرب العالمية الثانية، فعرض عليّ، وهو

الحاج يوسف عبدالعزيز الفليح، الرز والسكر والشاي، فاخترت

الرز فقط، وحددت مطلبي بعشرة أكياس من الرز، ودفعت عربوناً عشر روبيات، واتفقت معه على الذهاب إلى البيت لإحضار بقية المبلغ بعد العصر، فقال: «طيب لا تتأخر»، ولكني لما وصلت إلى ساحة الصفاة وقبل دخولي إلى منطقة المرقاب إذا بشاحنة كبيرة مكّ واقفة هناك يصيح



صاحبها: «الرياض - الرياض»، فقلت له متى تمشي، قال: المغرب، قلت: أمهلني لأحضر أغراضي، وبالفعل ذهبت إلى البيت وأخذت نقودي، و لكن ومن حرصي على المحاولة والاعتماد على الذات في الدخول إلى عالم التجارة وللمرة الأولى في حياتي نسيت الموعد مع الحاج يوسف الفليج وانشغلت بشراء بضاعة جديدة أحملها في الشاحنة إلى الرياض لأبيع وأشتري هناك.

وبالفعل ذهبت فطلب مني والدي البقاء في الرياض، ولكني وبعد ثلاثة أشهر من العمل هناك بالبيع والشراء، عدت بعد الأشهر الثلاثة، فلما دخلت إلى السوق ابتدرني الحاج يوسف الفليج فناداني: هل أنت فلان بن فلان، فقلت: «نعم» وكنت قد نسيت، فإذا هو الحاج يوسف الفليج يسألني عن سبب غيابي عن استلام الأكياس العشر التي عنده من الرز، وقد ارتفع سعر كيس الرز آنذاك بسبب الحرب العالمية إلى أضعاف مضاعفة.

ولقد نسيت تماماً أمر الروبيات العشر التي كنت قد دفعتها كعربون لشرائها، فذكرني حين أنكرت في البداية لنسياني التام للموضوع، فطلب من الخادم مراجعة سجل المبيعات فتأكد من البيع فعلاً، وكان مشكوراً يحرص على أن يبرئ ذمته من ذلك المبلغ الذي دفعته له كعربون، رغم كونها غلطتي، فخيرني بين أن أستلم الرز وأسدد بقية سعره، أو أن يبيعه لصالحني، وقد قفزت الأسعار آنذاك بشكل كبير، فاخترت الأصلح في ظني وهو أن يبيع العم الحاج يوسف الفليج أكياس الرز لصالحني، وفعلاً باعها لصالحني بألف روبية، مع أنه كان قادراً أن يعيد لي الروبيات العشر فقط، وهي حقي لأنني لم أقم بإتمام الصفقة.

انظر إلى الأمانة والإيثار وإنكار الذات من الحاج يوسف الفليج رحمه الله.

فقبضت الألف روبية، وذهبت كعادتي إلى قهوة في طرف الشارع الجديد قريبة من محل بيع ساعات «أوميجا» وحفيز الملا للسيارات أي معرض بيع السيارات لأشرب الشاي وراس قدو الشيشة، فمر بي دلال عقار سمسار، فعرض علي بيتاً قريباً في منطقة الدهلة بمبلغ خمسمائة روبية فاشتريته على الفور لأبيعه خلال شهر بألف روبية، وهكذا عملت منذ ذلك الوقت في بيع وشراء العقارات، حتى اشتريت لي ولأبنائي ست قسائم في منطقة صباح الناصر، وبنيتها لي ولهم ولله الحمد.

كل ذلك من بركات الحاج يوسف الفليج وأمانته في مقابل طموحي ومخاطرتي من أجل الاعتماد على الذات، وقد بارك الله سبحانه وتعالى لي ووفقني بفضلله وكرمه.

ولا أنسى هذا الموقف النبيل من التاجر يوسف الفليج رحمه الله، والذي فيه من العبرة والعظة بشكل عملي واقعي ما لا يمكن إيصاله بألف خطبة إيمانية وعظية.



(٥٥)

## التاجر ناصر عبد المحسن السعيد يحفظ الأمانة فيبارك الله له ويحفظ ماله

تحدثنا في مواضع عدة من هذا الكتاب عن الأمانة وفضلها، وذلك نظراً لأهميتها في حياة الفرد والمجتمع، فلا حياة سعيدة آمنة بلا أمانة، ولا شك ولا ريب أن تأدية الأمانات إلى أهلها واجب شرعي وتكليف إلهي، إذ يقول المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا خُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فالآية الكريمة فيها أمر إلهي مباشر بعدم الخيانة، وضرورة أداء الأمانات إلى أهلها.

(١) سورة الأنفال الآية ٢٧.



وقد جاءت أحاديث كثيرة توضح فضل الأمانة وأهميتها في حياة الفرد والمجتمع، كما تبين مكانتها العظيمة يوم القيامة، منها ما رواه حذيفة رضي الله عنه في حديث الشفاعة الطويل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ، فَتَقُومَانِ جَنبَتِي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا»<sup>(١)</sup>، ويقول صلى الله عليه وسلم: «لا إيمان لمن لا أمانة له»<sup>(٢)</sup>.

كما أن أداء الأمانة سلوك نبوي شريف لجميع الأنبياء والرسل، من لدن أبي البشر آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ضرب النبي محمد صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في تأدية الأمانة، حتى إنه قبل بعثته الشريفة لقب صلى الله عليه وسلم «بالمصدق الأمين»، ليعطي للبشرية جمعاء ولأمته على وجه الخصوص؛ درساً عملياً ونموذجاً حياً يحتذى به في ضرورة أداء الأمانات إلى أهلها، وأن المسلم الحق لا بد أن يكون أميناً صادقاً تقياً ورعاً، يراعي حقوق خالقه ومولاه، كما يراعي حقوق الناس ويحفظ عهدهم وأمانتهم.

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(٣)</sup> مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد رحمه الله، وحرصه على أداء الأمانة، وكيف أن المولى سبحانه وتعالى حفظ له ماله وبارك له فيه جزاءً لأمانته وحفظه لحقوق الناس.

وتتلخص قصة التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد رحمه الله التي رواها أولاده عنه وعن مشاركته للسيد المرحوم فهاد الصمعان، الذي اشترى أرضاً معه، وقال للتاجر ناصر السعيد رحمه الله: لا تضع اسمي في القسمة الشرعية.

وفعلاً لم يعلم أحد شيئاً عن ذلك، حتى أولاده، وبعدما توفي فهاد الصمعان إلى رحمة الله تعالى، بعد أن ترك قيمة هذه الأرض أمانة بيد التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد رحمه الله ذهب التاجر ناصر إلى هيئة شؤون القصر، ووضع المال المتحصل من بيع تلك الأرض باسم أبناء فهاد الصمعان، ولم تكن لديه أي وثائق تثبت أحقيتهم في هذا المال،

(١) رواه مسلم، برقم ٢٩٣.

(٢) رواه أحمد، برقم ١٢٣٢٤.

(٣) د. عبد المحسن عبد الله الجارالله الخرايبي - «الباذل بصمت ناصر عبدالمحسن السعيد ١٩٠٨ - ٢٠٠٦ م»

- ط ١ - الكويت: المؤلف، ٢٠٠٧م - ص ٣٧ - ٣٩.



ولكن ناصر السعيد رحمه الله أصر على إيداع هذا المال لهم، وأكد بأنه حق لورثة فهاد الصمعان، وهذا دليل على أمانته وحفظه لحقوق الناس، وحرصه على أداء الأمانة إلى أهلها.

ومن قصص أمانته أيضاً - وما أكثرها - ما قاله عنه مختار جليب الشيوخ السيد فهد أبو تمر، الذي جاء له ومعه أناس كبار السن لديهم تميمين حديثاً، وقال له: هؤلاء الرجال الكبار أمانة في عنقك يا أبو عبدالمحسن، ونحن نثق فيك ونريد أربعة قسائم لهم منك لسمعتك وأمانتك.

وكان لهم ما أرادوا، فاشترى لهم كما يريدون، مما يدل على كونه موضع ثقة كبيرة في البعيدين عنه فضلاً عن القريبين.

ومن مظاهر حفظ الله تعالى للتاجر ناصر عبدالمحسن السعيد رحمه الله هذه الحادثة التي يرويها أبناؤه: «فقد حضر لوالدهم رجل من المملكة العربية السعودية الشقيقة مع إخوته، مطالبين بأرض باعها لوالدهم، ووجدوا وصلاً لها بين أوراقه، وكانت مباعه منذ أربعين سنة، عندما كان صاحب الأرض والدهم مقيماً في دولة الكويت، قبل أن يهاجر إلى نجد وتدركه المنية هناك.

وبالمقابل كان أولاد التاجر ناصر السعيد رحمه الله قد قاموا بالبحث في أوراق والدهم وسجلاته التجارية فوجدوا قسيمة شراء هذا البيت بوكالة غير عقارية للتاجر ناصر السعيد، وذلك بفضل الله تعالى، الذي حفظ صندوق أوراق التاجر ناصر السعيد رحمه الله، حيث ظل موجوداً حتى بعد الاحتلال الصدامي للكويت، بل بكل محتوياته ولله الحمد والمنة، فكفاه الحرج ومؤنة الإثبات، فقد وجدوا في صندوق أوراق والدهم صك استلام قيمة البيع من ذلك الرجل والد المدعي بالنقدي والشيكات والشهود والبصمة، ومن فورهم ذهبوا إلى المحامي الذي وكله هؤلاء الورثة في دولة الكويت، فقال لهم ذلك المحامي: نعم لقد كنت متأكداً من ذلك، وتوقعت أن والدكم المرحوم ناصر عبدالمحسن السعيد باع هذه الأرض فعلاً، وسدد قيمتها لصاحبها، واحتفظ بكل ما يثبت براءة ذمته تجاه صاحبها.

وكان هذا المحامي يعمل بهيئة الفتوى والتشريع، وعندما أتاه الموكلون قال لهم بكل ثقة: «يا جماعة: الكل يعرف أن هذا الرجل ناصر عبدالمحسن السعيد لا يأكل حق أحد،



ولا أعلم أن أحداً تكلم عنه في أمور مثل ذلك، فلا تضيعوا أوقاتكم»، فلما أصروا على طلبهم قال لهم: «لكم ما تريدون وسترون النتيجة!».

وهكذا ضرب لنا التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد رحمه الله نموذجاً يحتذى به في الأمانة وحفظ حقوق الناس، وكيف أن حفظه للأمانة وحرصه على أداء الحقوق كان سبباً في بركة ماله وحفظ الله له، وهكذا كان أهل الكويت من أبناء هذا الجيل الفريد، قلوبهم مليئة بالخير والإخلاص، وتحلوا بالأمانة والصدق مع أنفسهم ومع الناس، فكان النجاح حليفهم، والتوفيق من الله نصيبهم، وأصبحوا قدوة حسنة طيبة يحتذى بها.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



غلاف كتاب «الباذل بصمت .. ناصر عبدالمحسن السعيد»

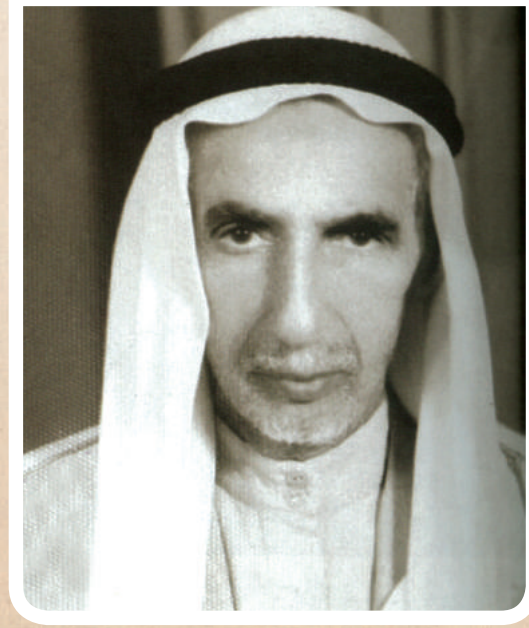


الفصل الخامس عشر  
المسؤولية الإجتماعية









(٥٦)

## محمد عبد الله السعد المنيفي

### التاجر الأسوة في المسؤولية الاجتماعية

إن التاجر الكويتي يشعر دائماً بمسئوليته الاجتماعية داخل الكويت وخارجها، وكم ساهم التجار الكويتيون في تنمية المجتمع بدعم المشروعات الخيرية والاجتماعية بشكل عام، وبإغاثة الملهوف ومساعدة المحتاج بشكل خاص، وكم ساهموا في دعم مشروعات العمل الخيري وإغاثة الملهوف خارج الكويت كذلك.

وكم تمثل التاجر الكويتي قول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل المؤمنین فی توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير.



وهذا هو التاجر الكويتي محمد عبدالله السعد المنيفي يمثل الأسوة الحسنة في محورين أساسيين كان يتميز بهما بشكل كبير:

المحور الأول: دعم صغار التجار في الكويت وبشكل عفيف كريم لا يחדش كرامتهم.

الثاني: دعم أقربائه ومعارفه في مسقط رأسه في مدينة «الزلفي» في نجد.

أما على صعيد المحور الأول: فقد كان يتبع أسلوباً راقياً مع صغار التجار الذين يقدم لهم المساعدات التي يحتاجونها باسم «الدين» المرتجع، وبالأحرى المأمول إرجاعه، إلا أنه كان لا يحرص على تحصيله بل يحتسبه منذ البداية لوجه الله تعالى في تطبيق كبير لعبادة عظيمة لا يعلمها كثير من الناس وهي التسامح في تحصيل الديون، ولعل الخصوصية والحساسية في مثل هذا الموضوع تمنع التفصيل في بيان ذلك، بل إن الكثير منها لا يعلم عنها ورثته حتى يتحللهم المديونون بعد وفاته إن كانوا لا يزالون غير قادرين على دفعها.

وقد كان رحمه الله يتمثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُوْعُسْرَةٍ فَنَظْرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾<sup>(١)</sup> ثم قوله تعالى في بقية الآية نفسها، ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما كان رحمه الله يتأول قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسرٍ أو يضع عنه»<sup>(٣)</sup>، وقد وردت في هذا الباب أحاديث عجيبة وكثيرة تحث على التيسير في قضاء الدين، وبالتالي فإن هذا باب من الأجر لا يقل عن باب الصدقات.

المحور الثاني: دعم أقربائه في مسقط رأسه «مدينة الزلفي» بالمساعدات العينية والمادية، وهو ما يتميز به رحمه الله من بين الكثير من تجار الكويت الذين تعود أصولهم إلى مدن نجد والقصيم بشكل خاص دون ذكر أسمائهم، فقد كان يرسل لأهله المساعدات المادية والعينية في شاحنات النقل التجاري لتكون مسعفاً لهم في حاجاتهم خصوصاً في الوقت الذي كانت الكويت فيه رثة تجارية للمنطقة عامة ونجد خاصة.

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٠.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٠.

(٣) رواه مسلم في صحيحه.



ومما يخلده تاريخ هذا التواصل هو توفيره لشاحنات المواد الغذائية إبان ذروة الحرب العالمية من أجل بيعها على تجار المواد الغذائية في الزلضي برأس مالها لكي لا ترتفع الأسعار بشكل جنوني كما هو المعتاد أيام الحروب.

وهكذا كانت سمعته تسبقه بكل خير حتى يومنا هذا، وكان مما بلغني ممن أثق به أن الشيخ عبدالله السالم الصباح الذي تربطه به صلة وثيقة باعتباره أحد أعيان الكويت آنذاك، كان يشجعه لوفائه هذا وبما يجعل الكويت مصدر خير ونماء للمنطقة كلها.

وهكذا كان يفتخر حكام الكويت وأمراؤها بالتاجر الكويتي الذي جعل الكويت مفخرة لدول المنطقة بحسن تصرفهم وتقديمهم الأسوة الحسنة للتاجر الكويتي في الكويت وخارجها.





(٥٧)

## الشيخ يوسف بن عيسى القناعي تاجر ناجح ومعلم رائد

تحدثنا في موضع سابق من هذا الكتاب عن فضل العلم والتعلم والتعليم في دين الإسلام ومنزلته الرفيعة ومكانة السامية في رفعة الأمة الإسلامية، وذكرنا أن من أهم الأدلة على ذلك نزول أول آيات القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالحث على العلم والتعلم، وهي الآيات الكريمة في صدر سورة العلق، حيث يقول المولى عز وجل: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥﴾<sup>(١)</sup>

(١) سورة العلق الآية ١-٥.



وتأكيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بجعل العلم أحد السبل الموصلة إلى الجنة، بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

وأفردنا لذلك موضوعاً تحت عنوان «فزعة تجار الكويت الكرام من أجل العلم والتعلم»، حيث استعرضنا فزعة أجدادنا من التجار الأوائل من أهل الكويت الكرام من أجل التعليم والتعلم، وذكرنا قصة إنشاء أول مدرسة نظامية في الكويت وهي «المدرسة المباركية»<sup>(٢)</sup>، وأوضحنا الدور البارز الذي قام الشيخ يوسف القناعي رحمه الله في حث التجار على التبرع للمساهمة في إنشاء المدرسة المباركية.

ونحن هنا لسنا بصدد تكرار قصة إنشاء المدرسة المباركية والمساهمة العظيمة للتاجر يوسف القناعي وجهده وأثره الكبير في ذلك، ولكننا بصدد إبراز جوانب أخرى من حياة هذا الشيخ الجليل والتاجر الناجح والمربي الفاضل والمعلم الفذ.

ويتضح ذلك من خلال عرض بعض الجوانب من حياته رحمه الله<sup>(٣)</sup> التي توضح عمله بالتجارة في بداية حياته ثم إسهاماته في تأسيس المدرسة الأحمدية.



الشيخ محمد بن صباح الصباح

أما قصة عمله بالتجارة: فبعد تخرجه من الكتاب التحق بعمل والده في التجارة ليساعده، وسافر معه في بعض رحلاته التجارية إلى الهند، ثم شاءت إرادة الله أن يحرم وهو في مقتبل العمر من حنان الأب، حيث توفي والده وهو في الخامسة عشر من عمره في عام ١٨٩٣م، فحزن عليه حزناً شديداً، ولكن الله سبحانه وتعالى عوضه وخفف عنه، فقد كان لوالده علاقة حميمة بالشيخ محمد الصباح حاكم الكويت في ذلك الوقت، الذي أولاه من العطف ما خفف عنه بعض مصابه، واستمر عمله بالتجارة ثم كاتباً في الدائرة التجارية لسماحة خلف

(١) رواه الترمذي، رقم ٢٦٤٦.

(٢) من كتاب فضيلة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي «صفحات من تاريخ الكويت» - تحت عنوان «السبب في بناء المدرسة المباركية» - من منشورات ذات السلاسل - ط٥ - ١٩٨٨ - ص ٤٣ - ٤٦.

(٣) «محسون من بلدي» - الجزء الأول - ط٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ١٦٥-١٦٧ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرايفي.



المدرسة الأحمدية  
(المصدر: شبكة المعلومات الدولية - الانترنت)

«باشا» النقيب سنة ١٣١٦هـ، ولم يكن ذلك يشغله عن الدراسة والقراءة وتلقي العلم والتفقه في الدين.

وعن قصة المدرسة الأحمدية: فقد طلب الشيخ أحمد الجابر من الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أن يصلح حالة التعليم في المدرسة المباركية، وأن يدخل في مناهجها العلوم العصرية



السيد خلف النقيب

واللغة الإنجليزية، فعرض ذلك على أعضائها فأبوا، ولما اجتمع وجهاء البلد في مجلس المرحوم السيد خلف النقيب سنة ١٩٢٠م فاتحهم الشيخ يوسف عن موضوع إصلاح التعليم، فاقترح الشيخ عبدالعزيز أحمد الرشيد تأسيس مدرسة أخرى، فاستحسن الحاضرون كلمة الرشيد واكتبوا لها، وسميت بـ «المدرسة الأحمدية» تيمناً باسم الشيخ أحمد الجابر الذي تبرع بالمكان وبراتب سنوي.

وافتتحت المدرسة في مطلع سنة ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م في محل الجمعية الخيرية، وقد عمل بها الشيخ يوسف مدرساً وناظراً.

وهكذا كانت حياة التاجر يوسف بن عيسى القناعي حياة زاخرة بالقيم والمثل الفاضلة، تمثلت في اعتماده على نفسه ونجاحه في مجال التجارة، وحرصه على التعليم وبناء الذات، إيماناً منه بأهمية التعليم، ومساهمته الفعالة في إنشاء وتأسيس المدارس النظامية في الكويت، بالإضافة إلى مشاركته في الحياة الاجتماعية ودوره الوطني وريادته في القيام بالكثير من المشاريع الخيرية في الكويت.



(٥٨)

## التاجر عبد الله الخلف السعيد

### خير من يقدر العلم والتعليم ومحِبُّ لوطنه

تحدثنا في مواضع عدة من هذا الكتاب عن فضل العلم ومكانة العلم والتعلم، وكيف أن ديننا الإسلامي الحنيف حثنا على العلم ورغب فيه، فبنزول أول آيات القرآن الكريم في صدر سورة العلق، وما ورد فيها من أمر إلهي للنبي صلى الله عليه وسلم بالعلم والتعلم والقراءة في قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>(١)</sup>، وما جاء من بعدها من آيات في نفس السورة تحث على العلم والتعلم، لدليل واضح على اهتمام هذا الدين بالعلم، وأن هذه الأمة أمة علم وتعليم وقراءة وفهم.

(١) سورة العلق الآية ١.





ليس هذا فحسب، بل إن علو مكانة أهل العلم وبيان فضلهم على من سواهم، قد ورد في أكثر من موضع في القرآن الكريم، من ذلك قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا ما يؤكد اهتمام ديننا الإسلامي العظيم بأهمية العلم ومكانة أهله.

كما جاءت السنة النبوية لتؤكد هذا المنهج الإلهي العظيم، فقد اشتملت على العديد من الأحاديث الشريفة التي توضح فضل العلم وأهله، منها قول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِرَاعًا يَنْتَرِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤْسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»<sup>(٢)</sup>، وغيرها من الأحاديث التي تبين فضل العلم وأثره العظيم، وفضل العلماء ومكانتهم في المجتمع المسلم.

أما حب الأوطان والانتماء لها، فيعد هو الآخر من أفضل ما حثنا عليه ديننا العظيم، ورغبت فيه السنة النبوية المطهرة قولاً وفعلاً وسلوكاً، فقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في حب الوطن والارتباط به والدفاع عنه والدعوة له بالخير والنماء، سواء وطنه الذي ولد وتربى وعاش فيه «مكة المكرمة»، أو وطنه الذي هاجر إليه واستقر به ونشر منه دعوته «المدينة المنورة».

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في حب العلم والتعليم، وحب الوطن والدفاع عنه والتضحية من أجله، وكثيراً ما ذكرنا في القصص السابقة أمثلة رائعة لأهل الكويت الكرام تبين حبهم للعلم وأهله، وتوضح حرصهم على بذل الأرواح والأموال وكل غالٍ ونفيس من أجل وطنهم «الكويت».

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(٣)</sup> مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر عبدالله الخلف السعيد رحمه الله<sup>(٤)</sup>، وحبه للعلم والتعليم وحرصه على الدفاع عن وطنه وحمايته من الأعداء.

(١) سورة الزمر الآية ٩.

(٢) متفق عليه.

(٣) «محسنون من بلدي» - الجزء الثاني - ط٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ١٣٨ - ١٤٥ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي.

(٤) هو عبدالله بن خلف بن حمد بن عثمان بن عبداللطيف السعيد، ولد في منطقة الجهراء بدولة الكويت عام ١٨٩٩م، وقد وقع اختيار حكام الكويت في ذلك الوقت على أسرة السعيد ليعينوا منها أمراء الجهراء، =



وتكمن أهمية وروعة هذه القصة في أن التاجر عبداللطيف السعيد لم يتلق نصيباً وافياً من التعليم، وبالرغم من ذلك فقد كان رحمه الله محباً للعلم ومدركاً لأهميته في تنشئة الجيل الجديد تنشئة صالحة، فحرص على أن يضم مسجده على مكتبة كبيرة، تضم عدداً كبيراً من الكتب والمراجع الدينية والعلمية، التي يحتاجها طلبة العلم، كما ساهم في إنشاء المدارس.

ويتلخص موقف التاجر عبدالله الخلف السعيد رحمه الله في تخصيصه قطعة أرض كبيرة من مزرعته الخاصة لبناء مدرسة الجهراء عليها، وكذلك تبرعه للعاملين بالمدرسة برواتب شهرية مجزية من جيبه الخاص في مقابل انتقالهم للعمل بها، فقد حرص عبدالله الخلف على دعم المسيرة التعليمية بالجهراء من خلال الدعوة إلى إنشاء مدرسة الجهراء الإبتدائية للبنين، التي بنيت على أرض مستقطعة من مزرعته، وكان ذلك على يد الشيخ ساير بن عبدالله العتيبي، الذي تبرع له عبدالله الخلف بثمانين روية شهرياً مقابل انتقاله للعمل في المدرسة والإشراف عليها، وهو مبلغ مساو للراتب الشهري الذي كانت تصرفه له دائرة المعارف آنذاك، مما يعكس إيمان المرحوم عبدالله الخلف السعيد بأهمية العلم والمعرفة، خصوصاً في مجال العلوم الشرعية.



القصر الأحمر في الجهراء قديماً  
(المصدر: شبكة المعلومات الدولية - الانترنت)

أما عن دوره الوطني الكبير، فقد كان رحمه الله محباً لوطنه مدافعاً عنه، إذ سارع عبدالله الخلف السعيد كغيره من أبناء الكويت للمشاركة في معركة الجهراء الشهيرة عام ١٩٢٠م وكان عمره حينئذ عشرين عاماً، وبعد انتهاء معركة الجهراء، شارك عبدالله الخلف السعيد في

= وهكذا نشأ عبدالله الخلف في بيت كريم يرعى حدود الله، وبدأ التاجر عبدالله الخلف رحلة العمل والجد في الحياة وهو في سن صغيرة، فعمل في مزرعة عمه بالجهراء، ثم في التجارة، ولتمسكه بالقيم الأصيلة للتاجر الكويتي، وانفاقه في سبيل الله وبره وإحسانه لأبناء وطنه، فقد رزقه الله منها رزقاً واسعاً مباركاً، توفى رحمه الله عام ١٩٩٤م، لأسكنه الله فسيح جناته وجزاه الله عن أهل الكويت خير الجزاء.



بناء السور، الذي أمر الشيخ سالم المبارك - حاكم الكويت حينئذ - ببناؤه حول قرية الجهراء، ليكون خط الدفاع الأول عن الكويت، وقد تم بناء هذا السور على شكل جدار سميك من صخور البحر والطين، ليحمي مدينة الجهراء والقصر الأحمر فيها، وقد أمّن هذا الجدار الحماية لحركة الناس وعمليات شحن وتفريغ البضائع من السفن الشراعية القادمة من الكويت إلى القصر الأحمر بالجهراء، كما شارك بعد معركة الجهراء في معركة الرقعي<sup>(١)</sup> عام ١٩٢٨م.

وهكذا ضرب لنا التاجر عبدالله الخلف السعيد رحمه الله نموذجاً يحتذى به في قيام التاجر الكويتي في كويت الماضي بدوره الاجتماعي وخدمة أبناء وطنه في مجال التعليم، وكيف أن حبه للعلم والتعليم دفعه إلى المشاركة في بناء المدارس والإنفاق على العملية التعليمية، كما أثبت رحمه الله أن التاجر الكويتي مع إخوانه من أبناء الوطن تفرغوا في حب هذا الوطن وقدموا الغالي والنفيس من أرواحهم وأموالهم وكل ما يملكون في سبيل حمايته والدفاع عنه والحفاظ على أراضيه.

(١) الرقعي: مكان بئر ماء في الأراضي الغربية، يبعد عن العاصمة حوالي ١٠٥ كم، حدثت فيه معركة بين الكويتيين وجماعة المغيرين من قبيلة مطير على أطراف الكويت بتاريخ ٢٧ يناير ١٩٢٨م، استشهد فيها الشيخ علي السالم الصباح الذي طارد الأعداء المغيرين حتى حجزت (غرزت) سيارته في الرمال فارتدوا عليه وقتلوه.



ديوان الشايح بمنطقة الشامية  
(المصدر: أصدقاء الذاكرة - عبدالعزيز محمد الشايح - ص ٢٨٩)

(٥٩)

## عائلة الشايح تجسد مفهوم المسؤولية الاجتماعية عند التاجر الكويتي

لقد أولى ديننا الإسلامي الحنيف منذ ظهوره اهتماماً بالغاً لمفهوم المسؤولية الاجتماعية، وأعطاه صفة الشمولية، ونقصد بمفهوم المسؤولية الاجتماعية هنا تقديم كل ما يسهم في بناء المجتمع من مختلف جوانبه المادية والروحية بناءً صحيحاً، ويمنع كل ما يلحق به من ضرر أو أذى، ويعتبر العطاء أو تقديم الخير ومد يد المساعدة للمجتمع أفراداً وجماعات الوسيلة الأكثر فاعلية في تحقيق التلاحم والترابط بين جميع فصائل المجتمع.



ومن مظاهر حرص الدين الإسلامي على المسؤولية الاجتماعية ورود العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي صاغت أحكام المعاملات على أساس عالٍ من الدقة والتنظيم والشمولية في تطبيق أحكام الشرع، بحيث إنها جعلت الضمير الإيماني والمسؤولية الاجتماعية هما المحركان الأساسيان اللذان يحركان بوصلة الفرد وتطور في فلكهما مساهماته ومشاركاته في مجتمعه الصغير والكبير، ومن الأمثلة على ذلك قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله جل وعلا: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فسيرى الله عملكم ورسوله، والمؤمنون﴾<sup>(٢)</sup>، وفيها توجيه قرآني وإرشاد إلى ضرورة القيام بمصالح الأمة والتعاون على ما فيه النفع.

وتشمل المسؤولية الاجتماعية في الإسلام شتى صور العمل الخيري والتطوعي، وكل ما فيه نفع للناس وتقديم خدمات نفعية وإنسانية للمجتمعين الصغير والكبير. وتوضح هذه القصة الواقعية مثالا ونموذجاً ملموساً للمسؤولية الاجتماعية والدور الاجتماعي المبتكر الذي قامت به عائلة الشايح الكريمة في مبادرة غير مسبوقة في المجتمع الكويتي وذلك بتخصيص «بيت للمعاريص».

وعن قصة بيت المعاريص يروي العم عبدالعزيز محمد الشايح<sup>(٣)</sup> قائلاً: «حينما كنا في المرقاب كان لدينا بيت تملكه والدتي ووالدة صالح سنة ١٩٥٠م، وقد قررت العائلة تحويل هذا البيت إلى بيت للزواج، وهو يحتوي على غرفتي نوم وغرفة جلوس ومطبخ وحمامين، ففي ذلك الوقت لم تكن ثمة قاعات وصالات للأفراح، ولا توجد فنادق متخصصة تهتم بإقامة حفلات الأعراس وما تتطلبه من خدمات وغيرها، فاستشعرت عائلة الشايح تلك الحاجة الملحة، وخصوصاً من قبل المحتاجين الذين لم يكونوا يمتلكون بيوتاً واسعة يستطيعون استقبال المهنيين فيها، فخصصت العائلة ذلك البيت بعد إعداده بكل المتطلبات وفرشه بالسجاد الإيراني، كما وفرت العائلة بعض المصوغات الذهبية لاستخدام العروس ليلة عرسها، على سبيل الإعارة، بالإضافة إلى عدة كاملة للطبخ وغيرها من الاحتياجات التي تكفل المتزوجين حديثاً لمدة أسبوع أو أكثر أحياناً حسب حاجة المستعملين من

(١) سورة المائدة الآية ٢.

(٢) سورة التوبة الآية ١٠٥.

(٣) عبدالعزيز محمد الشايح - «أصداء الذاكرة» - ط١ - الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م - ص ٥٢-٥٣.



المعارييس الجدد، أي أن المعارييس صاروا يقيمون في هذا البيت بدلاً من إقامتهم في بيت أهل الزوجة كما كان معمولاً به في السابق، وقد استفاد من هذه المبادرة الكثيرون ممن لم تكن ظروفهم تسمح بالإقامة في بيت أهل العروس أو ممن ليس لديهم الإمكانيات لإقامة العرس وإتمام الزواج في منزل مستقل، واستمر «بيت الزواج» يستقبل المعارييس لمدة طويلة، إلى أن ارتفع مستوى الدخل والمعيشة في البلد ولم يعد أحد بحاجة إلى هذا البيت، فحولناه إلى ديوانية تقع على شارع الهلالي بعد استملاك الديوان الأول، وبعدها بفترة قصيرة استملكته الدولة».



مسجد الشايخ قبل إعادة بناءه

(المصدر: أصدقاء الذاكرة - عبدالعزيز محمد الشايخ - ص ٢٢٣)

وهكذا قدمت عائلة الشايخ لوناً جديداً من العمل الاجتماعي المميز، فسعت إلى تخصيص بيت بالكامل للزواج، لتكون بذلك عوناً وسنداً لكل من يحتاج ذلك البيت لإتمام زواجه والانتفاع به، وهكذا كان حال العائلات الميسورة ولا سيما عائلات كبار التجار في كويت الماضي، لا تدخر جهداً في سبيل نفع باقي أفراد المجتمع، وكانت تحرص على

إيصال ذلك النفع إلى الجميع وخاصة الأسر غير القادرة، لتسد الفجوة وتكمل النقص لديها، وتعينها على التغلب على مستلزمات ذلك العصر الذي قلت فيه الموارد، وقصرت فيه ذات اليد عن الوفاء بجميع المتطلبات، رحم الله جميع أهل الخير رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



الفصل السادس عشر  
حُسْنُ الْجَوَارِ









(٦٠)

## التاجر حمد يرعى حقوق جيرانه ويحسن إليهم

للجار على الجار حق في الشريعة الإسلامية الغراء، كما أن له حقوقاً تُشبه حقوق الأرحام، ويشكل يلفت النظر. ومن هذه الحقوق السؤال الدائم عنه، وتفقد أحواله، والإحسان إليه، ومواصلته بالزيارة، وتذكره بالهدية من حين لآخر تعبيراً عن المودة خصوصاً في المناسبات التي تعنيه، وعيادته حين يمرض، ومواساته عند المصيبة، ومعونته عند الحاجة، وكف الأذى بكل أشكاله عنه، وغيرها من الحقوق التي استوجبها الشرع الحنيف، ومن ذلك قول المولى سبحانه وتعالى موصياً بحق الجار:



﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾<sup>(١)</sup>، فهذه وصية ربانية واضحة بالإحسان إلى الجار بعد الإحسان للوالدين واليتامى والمساكين.

في السنة النبوية المطهرة حديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ»<sup>(٢)</sup>، ومن المعلوم أن علاقات الإرث هي علاقات القرابة فقط، والنبي صلى الله عليه وسلم يعطيه حقاً يقترب من حق القرابة، وهذا من مكانته وعظم قدره ووجوب الإحسان إليه ومراعاة حقه.

ومن القصص التي تبين هذا الحق العظيم هذه القصة الواقعية<sup>(٣)</sup> والتي تتجسد فيها المعاني الحقيقية للشهامة والمروءة ومراعاة حق الجار، وتفقد أحوال الجيران وقضاء حوائجهم والإحسان إليهم، كما تحت أيضاً على تحقيق معنى التوكل على الله وحفظ المعروف.

وفيها أن موسم الغوص قد أهل، وبدأ التجار يجهزون النواخذة بدفع النقود لهم، النواخذة يسلفون التجار نقداً بما يمنون به أهاليهم وأنفسهم، والكل يجهز نفسه للسفر الطويل الشاق، وخالد وأولاده من جملتهم.

وجاء يوم السفر ٢٢ من أيار مايو وهو اليوم الذي يقلع فيه أهل الغوص بسفنهم ويصادف أول برج الجوزاء بحساب أهل البر والبحر من بلاد ساحل الخليج، وخرج خالد من بيته ذاهباً إلى البحر ومعه أولاده يحملون أدواتهم دون أن يلتفت إلى زوجته أم أولاده أو إلى أمه جدتهم أو إلى بناته أو أن ينطق بكلمة وداع يودع فيها هذه العائلة الكبيرة.

ووصل إلى الباب ومد يده ليفتحه، وسمع خطوات تتبعه فالتفت فرأى أمه واغرورقت عيناه بالدموع، وقال بصوت مبحوح: «ادعي الله لنا يا أم خالد»، فقالت له: يا خالد ما أعطيتنا شيئاً للنفقة وتذكر أنها أربعة أشهر طويلة ستغيب عنا، فمن أين نعيش هذه المدة؟ مائة وعشرون يوماً لا أنت ولا أحد من أولادك معنا، ونحن نساء لا حول لنا ولا قوة، فمن يعيلنا يا خالد؟

(١) سورة النساء الآية ٣٦.

(٢) رواه البخاري: برقم ٥٦٦٩، ومسلم: برقم ٦٨٥٤.

(٣) من كتاب فضيلة الشيخ عبدالله النوري رحمه الله «حكايات من الكويت» - من منشورات ذات السلاسل - ١٩٨٥م - ص ١١ - ١٤.



قال خالد: يا أمي أنا مدين ولم أرد أن آخذ سلفاً من النواخذة حتى لا يثقل على كاهلي الدين، ولا يتحمل عبأه هؤلاء الأولاد من بعدي.

فقالت له: فمن أين نعيش إذا؟ هل نأكل من تراب الدار؟ وتراب الدار لا يسد جوعاً، ولا يطفئ ظمأً.

فقال: يا أمي لكم الله، ثم جارنا حمد، فإذا مسكم الضر فسألوا الله وإذا احتجتم فعليكم بجارنا حمد، وحمد هذا جار لخالد<sup>(١)</sup>، وهو تاجر ميسور الحال يكرم الجار ويقضي الحاجة.

وخرج خالد وأولاده إلى البحر تاركاً العائلة بلا نفقة ولا منفق ولا مؤونة، ولم يعلم حمد بسفر خالد وأولاده، ولم يعلم ما قاله خالد لأمه، لكنه افتقد خالد وأولاده الثلاثة، ثلاثة أيام لم يمر أحدهم داخلاً أو خارجاً، فسأل عن خالد خشية أن يكون مريضاً، فقيل له: أنه سافر إلى الغوص مع أولاده.

أرسل حمد من يسأل أم خالد عما تركه خالد لأهله مدة غياب المسافرين إلى الغوص، فأجابت الأم: ترك لنا الله ثم حمد، فقال حمد للرسول: ارجع إلى أم خالد وقل لها: أنا عند حسن ظنه إن شاء الله وأنا جار، والرسول صلى الله عليه وسلم أوصى أمته بالجار، وخرج حمد إلى السوق ورجع بتموين بيت خالد كاملاً مدة غياب خالد، وحل عيد الأضحى وخالد في غيبته، وبعث حمد بنفقة العيد نقداً إلى أم خالد، ووفق الله خالد وأولاده في سفرتهم تلك، وعادوا إلى الوطن بعد غيبة أربعة أشهر، وعادوا فرحين مسرورين سالمين غانمين، وفرح الأهل بهم، وقال خالد لأمه: كيف كنتم؟ قالت الأم: عشنا يا خالد في بحبوحة من إحسان حمد، وقصت عليه كيف أن حمد بعث يسأل، وماذا قال حمد للرسول، وعن تفقده لهن أيام العيد.

قال خالد: يا أمي، من توكل على الله فهو حسبه، والحمد لله على نعمه، أحسنا الظن بالله فكان الله عند ظننا، وأحسنا الظن بحمد جارنا فكان عند حسن ظننا به.

وعاش خالد بعد ذلك يذكر حمداً بالخير، وظلا جارين حبيبين حتى فرق الدهر بينهما بالأجل المحتوم.

(١) يقول فضيلة الشيخ عبد الله النوري رحمه الله «جاورت أشخاص هذه القصة فكان خالد جاري الملاصق، وكان حمد جاري المقابل، ووقعت حودثها سنة ١٣٤٤ هـ».



السيد علي السيد سليمان الرفاعي



التاجر محمد بن مدعج المدعج

(٦١)

## التجار محمد بن مدعج المدعج وسيد علي سيد سليمان الرفاعي وعلي العليمي\* أمثلة لحسن الجوار والمعاملة الحسنة

تحدثنا في موضع سابق من هذا الكتاب عن حق الجار، وذكرنا أن من أهم الحقوق التي جاءت بها شريعتنا الإسلامية الغراء حق الجار، وأكدت الشريعة أيضاً على حسن معاملة الجار وفضل الإحسان إليه، وقد وضعت الشريعة الإسلامية الجار بمكانة وفضيلة كبيرة تصل إلى مكانة ذوي الرحم والأقرباء، فمن تلك الحقوق والواجبات مثلاً: السؤال الدائم عنه، وتفقد أحواله، والإحسان إليه، ومواصلته بالزيارة، وعيادته حين يمرض، ومواساته عند المصيبة، ومعونته عند الحاجة، وكف الأذى بكل أشكاله عنه، ومن ذلك قول المولى سبحانه وتعالى موصياً بحق الجار:

\* رغم حرصنا وسعينا لم نحصل على صورة التاجر علي العليمي



﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ  
وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ  
اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾<sup>(١)</sup>، فهذه وصية ربانية واضحة بالإحسان إلى الجار  
بعد الإحسان للوالدين واليتامى والمساكين.

في السنة النبوية المطهرة حديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا زَالَ يُوصِينِي  
جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ»<sup>(٢)</sup>، ومن المعلوم أن علاقات الإرث هي علاقات  
القرباة فقط، والنبي صلى الله عليه وسلم يعطيه حقاً يقترب من حق القرباة، وهذا من  
مكانته وعظم قدره ووجوب الإحسان إليه ومراعاة حقه.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة تطبيقاً لهذا الأمر الإلهي، والتوجيه النبوي  
الكريم، وتجلت صور رائعة لحسن الجوار والمعاملة الحسنة للجار، فيظهر المعدن الأصيل  
لأهل هذا البلد المعطاء في حب الخير للجار، والفرعة من أجله، وحسن التعامل معه.

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(٣)</sup> مثلاً ونموذجاً لبطلها التاجر محمد بن مدعج  
المدعج<sup>(٤)</sup>، وكان أحد التجار المعروفين بالإحسان إلى الجار في عصره، كما عرف عنه  
الجود والكرم، والفرعة لتفريغ الكربات، والإحسان إلى الفقراء والمساكين.

أما عن قصة إحسانه إلى جيرانه وحسن معاملتهم ففيها من العبرة والعظة ما هو جدير  
بالذكر، وفيها أن التاجر محمد بن مدعج المدعج اشتهر بحسن الجوار وحسن المعاملة  
وعرف أيضاً بنخوته العربية وأخلاقه الكريمة، وفي هذا يروي الشيخ عبدالله النوري في  
كتابه «خالدون في تاريخ الكويت» قصة تدل على الاحترام المتبادل بينه وبين المواطنين

(١) سورة النساء الآية ٣٦.

(٢) رواه البخاري: برقم ٥٦٦٩، ومسلم: برقم ٦٨٥٤.

(٣) «محسنون من بلدي» - الجزء الأول - ط ٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ١٢٩-١٣٣ - مستشار  
التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرايفي.

(٤) هو محمد بن مدعج بن مبارك بن مدعج العازمي من قبيلة العوازم، ولد عام ١٨٦٧ م بحي العوازم بمدينة  
الكويت، لم ينل قسطاً من التعليم ولم يعرف القراءة والكتابة حتى بلغ الأربعين من عمره، لكنه عندما  
بلغ الأربعين من عمره حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، حياً في الله، وهو لم يقرأ ولم يكتب، بدأ محمد  
بن مدعج حياته في الغوص، وكان موفقاً فيه، حيث من الله عليه بلؤلؤة ثمينة عام ١٩٣٠م ضرب بها الناس  
المثل لكبر حجمها فسميت «دانة بن مدعج»، وقد باعها بمبلغ ثمانين ألف روبية، ثم اتجه بعدها للتجارة  
فعمل بها بأمانة وإخلاص فمن الله عليه بالرزق الوفير والذكر الحسن، توفي رحمه الله عام ١٩٦٨م عن عمر  
ناهز المائة سنة قمرية رحمه الله رحمة واسعة.



الشيخ عبدالله النوري

فقال: علم السيد محمد المدعج أن السيد علي السيد سليمان الرفاعي اشترى بيتاً مجاوراً لبيته، فقام بزيارته في متجره، ولما رآه السيد علي قام مرحباً به قائلاً: «أهلاً بقدومك يا بو مدعج وعسى حاجتك عندنا ونقضيتها»، وهذه العبارة معروفة عند الكويتيين عندما يزورهم ذو المكانة الذي لم يتعود زيارتهم، فقال: لقد سمعت أنك اشتريت البيت المجاور لبيتي، فهل ستسكنه؟ وهذا الذي أريده وأتمناه، أم أنك ستستثمره مأجوراً وهذا ما أخافه لأنني أخاف من جار السوء، وأرجو إن كان الثاني أن تبيعني البيت بالفائدة التي تريد.

فقال السيد علي: لا. إن زيارتك لي هي الفائدة الكبرى، واعتبر البيت مسجلاً باسمك.

وعلم المرحوم علي العليمي، وهو من خيار الناس، بما جرى بين السيد علي ومحمد المدعج، وأن ملكية البيت آلت إلى السيد محمد المدعج فذهب إليه قائلاً: إنني أبحث عن دار وجار، وقد وجدت الجار الذي أتمناه والذي هو أفضل من الدار، فهل تبيعني البيت بالفائدة التي تريد؟

فقال محمد المدعج: اعتبر البيت قد سجل باسمك، ولا أريد عليه فائدة أكثر من جوارك.

وهكذا كان أهل الكويت في الماضي، يتسارعون إلى بذل الخير للغير، ويحرصون على محبة الجار والإحسان إليه والتعامل بالحسنى معه، وكثيراً ما تكررت في كويت الماضي مثل هذه القصص للبحث عن الجار قبل الدار، والبيع بنفس الثمن للجار المجاور للعين المباعية؛ رغبة في وده ونزولاً على رغبته، وكثيراً ما كان يحرص الجيران على عرض البيوت والأراضي الراغبون في بيعها على الجار أولاً قبل عرضها في الأسواق وعند تجار العقارات، رغبة في تحقيق المنفعة للجار ورغبة في الإحسان إليه.

وهكذا كانت حياة التاجر محمد المدعج أحد أبناء هذا الجيل الفريد سلسلة من القيم والمثل الفاضلة والأخلاق العالية، رحمهم الله رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.

الفصل السابع عشر  
الشجاعة









(٦٢)

## شجاعة النوخذة علي النجدي أنقذته هو وبحارته من القراصنة

إن الشجاعة خُلِقَ كريمٌ ووصفٌ نبيل، وصفة جليلة تحمل النفس على التحلي بالفضائل، وتحرسها من الاتصاف بالردائل، وكيف لا والشجاعة هي ينبوع الأخلاق الكريمة والخصال الحميدة، وقد اتصف بها الأنبياء والمرسلون عليهم أفضل الصلوات والتسليم، وقد كان نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أشجع الناس، فيروى البراء بن عازب رضي الله عنه عن شجاعته صلى الله عليه وسلم فيقول: «كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ<sup>(١)</sup> نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنْهُ لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>(٢)</sup>،

(١) أَحْمَرَ الْبَأْسُ: أَي صَارَ فِي الشَّدَّةِ وَالْهَوْلِ مَبْلَغًا كَبِيرًا. انظر: ابن منظور:

لسان العرب، مادة حمر، ٢٠٨/٤.

(٢) رواه مسلم، رقم ١٧٧٦.



وهذا دليل دامغ وشهادة حقيقية على شجاعته صلى الله عليه وسلم وقوته صلوات ربي عليه وقت الشدة والمحنة.

ولقد ضرب لنا التاجر والنوخدة علي بن ناصر النجدي<sup>(١)</sup> مثلاً رائداً في الشجاعة والجرأة، وهذا ما حدث بالفعل في قصته التي رواها د يعقوب يوسف الحجري<sup>(٢)</sup> والتي تبرز فيها شجاعته وجرأته رحمه الله.

يقول د. يعقوب إنها إحدى قصص القرصنة التي وردت على لسان النوخدة المرحوم علي بن ناصر النجدي، وأوردها الرحالة الانجليزي آلن فاليزر في كتابه «أبناء السندباد». وفيها أن التاجر علي النجدي كان يقود سفينته الشراعية «بيان» المحملة بالتمر في طريقه إلى المكلا على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية، ولما أقبل عليه الليل بالقرب من إحدى القرى المنتشرة على الساحل الجنوبي لسلطنة عمان، قرر أن يتوقف عن الإبحار في ذلك البحر المليء بالصخور المرجانية والانتظار حتى طلوع الفجر، ولما توقفت السفينة وألقى بالمرساة نام بعض البحارة وهدأ كل شيء حولهم، ولكن هذا الهدوء لم يستمر طويلاً، فقد استيقظ النجدي وبحارته على جماعة من القراصنة وقد أشهروا أسلحتهم في وجوههم، نظر النجدي إلى رئيسهم وسأله: ماذا تريد؟ فرد عليه قائلاً: التمر.. التمر.. كل ما على السفينة من تمر، قال النجدي: ولكني أهديت كمية كبيرة من التمر إلى رفاقكم على الطريق، فرد عليه زعيم القراصنة: ولكن لم يكن ليكفينا ذلك، ولما رأى النجدي عزمهم على أخذ التمر سألهم قائلاً: أستم مسلمين؟ ولكنهم أجابوه بأن الله ساق لهم هذا الرزق ولن يفرطوا به.

عرف النجدي أنه في موقف صعب، كما لمح على مقربة منه سفينتين أخريين وعليهما الكثير من القراصنة، وعرف أنه إذا لم يقوم بعمل ما فسوف يستولي القراصنة على ما في السفينة من تمر ثم يأخذونه وبحارته لبيعهم عبداً في مسقط، ولكن النجدي كان سريع

(١) هو النواخذة علي بن ناصر النجدي أحد نواخذة الكويت الكبار المتميزين، حين بلغ ١٧ من عمره بعثه والده مع النواخذة يوسف بن عيسى القطامي ليتعلم عنه قيادة السفن الشراعية، بعد أن تدرب على الغوص على اللؤلؤ ما فيه الكفاية، فأصبح النواخذة علي النجدي قائداً قديراً وملاحاً وريانياً يشار له بالبنان، علاوة على دهائه وذكائه، وكان شديد الولع بالبحر، وقد كان دائماً يردد «أنا راح أموت بالبحر»، وبالفعل لم يسلم من الغرق في رحلة بحرية عادية في الخليج، في «بحر البنات»، وبعد أن بلغ السبعين من عمره - رحمه الله.

(٢) د. يعقوب يوسف الحجري - «رحلة الغزير» - الكويت: المؤلف، ١٩٨٤م - ص ٣٣ - ٣٤.



التفكير فتظاهر لهم بأن المسألة لا تحتاج إلى كثير من العناء، وأنه سوف يعطيهم التمر بالإضافة إلى صندوق من المال، وللتدليل على ذلك فقد دعاهم إلى اللحاق به حتى يفتح لهم الصندوق ويأخذون ما فيه، وبالفعل أظهر المفتاح المعلق بخيط في وسطه ونزل إلى الأرض بهدوء ممكساً بالمفتاح ومحاولاً فتح الصندوق، ولما أبصر القراصنة ذلك بدت الفرحة على وجوههم ونزلوا على الأرض ملقين أسلحتهم جانباً وأعينهم على الصندوق، أدار النجدي المفتاح وبدأ يفتح الصندوق ببطء والقراصنة يزحفون بالقرب منه أكثر فأكثر، ولما اكتمل للنجدي فتح الصندوق؛ أمسك بمسدس قديم فيه، وأشهره بسرعة في وجوههم صائحاً بهم ولا عنأ إياهم مما أدى إلى تركهم المكان والهروب، وبعدها لم يجد النجدي بدأ من رفع أشرعتة وترك ذلك المكان، لأن هؤلاء القراصنة سوف يعاودون الكرة مرة أخرى ولن يستطيع خداعهم مرة أخرى.

وهكذا صاحب الحق في كل زمان ومكان، يدافع عن حقه بما أوتي من قوة، مستخدماً حيلته وشجاعته للحفاظ على نفسه وعرضه وماله، والحق يقال إن نواخذة وتجار الكويت قديماً كانوا أصحاب شجاعة وقوة وصلابة، ولا سيما عندما يتعرضون لغدر أو خيانة أو سطو على تجارتهم أو أموالهم، وهذه الشجاعة كانت مستمدة من جانبين مهمين، الأول: أن يثبت التاجر والنواخذة لنفسه أولاً وللمن حوله من البحارة ثانياً أنه قادر على حمايتهم والدفاع عنهم في أوقات الشدة والأهوال، والثاني: أن هذه التجارة كانت تمثل رأس ماله وقوته وقوت من معه على السفينة من البحارة والمساعدين وقوت من يعولونهم أيضاً من أهلهم في الكويت، فلا بد من الحفاظ عليها ورعايتها حق الرعاية، رحم الله أجدادنا وآبائنا تجار الكويت الشجعان الأبطال رحمة واسعة وأدخلهم فسيح جناته.





(٦٣)

## شجاعة النوخذة محمد بن جارالله عبرة للقراصنة من الاعتداء على السفن الكويتية

تحدثنا في مواضع سابقة من هذا الكتاب عن الشجاعة، وذكرنا أنها خُلِقَ كَرِيمٌ ووصفٌ نبيل، وقد تحلى بها خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم، وقبل أن نذكر فضلها وفضل من يتصف بها، يجدر بنا أن نعلم أن الشجاعة من مادة شَجَع وهي وصفٌ لمن قوي قلبه، واشتد عند البأس، فهو شجاع وشجاع<sup>(١)</sup>، والشجاعة صفة جليلة تحمل النفس على التحلي بالفضائل،

(١) مجمع اللغة العربية - «المعجم الوسيط» - ط٤ - القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م - ص٤٧٣.



وتحرسها من الاتِّصاف بالردائل، كيف لا والشجاعة هي ينبوع الأخلاق الكريمة والخصال الحميدة، وقد اتصف بها الأنبياء والمرسلون عليهم أفضل الصلوات والتسليم.

وقد كان نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أشجع الناس، وعن شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من أبطال الأمة وشجعانها: «لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً»<sup>(١)</sup>، وقد حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم أمته على الشجاعة، وجعلها مجلبة لحب الله ورضاه؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة يُحبُّهم الله عز وجلَّ وذَكَر منهم؛ ورجل كان في سرية، فلقوا العدو، فهزَموا، فأقبل بصدرة؛ حتى يُقتل، أو يفتح الله له»<sup>(٢)</sup>.

وقد تمتع أهل الكويت الكرام من البحارة والنواخذة بالشجاعة والإقدام والجرأة ولله الحمد، وهذا طبيعة من يعمل بالبحر بصفة خاصة، نظراً لما قد يواجه من الأهوال والمخاطر والشدائد، فهو معرض للعواصف والرياح والتقلبات الجوية التي تؤثر على سير السفن وتغير حركتها، بل قد تعرضها للمهالك في بعض الأحيان، هذا فضلاً عن تعرض تلك السفن للقراصنة وقطاع الطرق الذين يستهدفون تلك السفن التجارية للسطو عليها وسرقتها، من هنا كان من الضروري للتاجر وللنواخذة أن يكون شجاعاً حسن التصرف سريع البديهة، وهذا بالفعل ما كان يتمتع به أهل الكويت الكرام.

وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية<sup>(٣)</sup> والتي توضح لنا شجاعة النواخذة محمد بن جارالله<sup>(٤)</sup> وكيف أنها كانت عبرة للقراصنة من الاعتداء على السفن الكويتية، وفيها أن قراصنة البحر والذين يسميهم البحارة الكويتيون «الدقاقة»، ومن المعروف عنهم أنهم أشبه بقطاع الطرق ولكن في البحر، وهم يستغلون الأوقات التي تسكن فيها الرياح وهي المحرك الوحيد للسفن الشراعية، فينقضون على السفن الكويتية

(١) مسند أحمد، رقم ٦٥٤.

(٢) النسائي، برقم ٢٥٧٠، مسند أحمد، برقم ٢١٣٥٥.

(٣) د. عبدالمحسن الجارالله الخراييف - «الوصول إلى الأصول: أوراق كويتية في سياق السيرة العائلية - عائلة الجارالله الخراييف» - الكويت: المؤلف، ٢٠٠٧م - ص ٢٥٠ - ٢٥٧.

(٤) نشأ النواخذة محمد بن جارالله بن حمود المشهور باسم ابن جارالله بو مساعد وترعرع في منطقة القبلة مع أخيه الأكبر حمود بعد قدوم أبيهما جارالله من الزلفي في هضبة نجد طلباً للرزق الحلال وجرياً وراء الكسب الشريف، وتشير الدلائل أن النواخذة محمد بن جارالله من نواخذة الكويت القدامى الذين استمروا في قيادة السفن الشراعية حتى الأربعينيات من القرن العشرين، واشتهر بامتلاكه سفينة كويتية من نوع البغلة، ولم يركب النواخذة محمد بن جارالله البحر بعد غرق سفينته إثر ضربها من قبل السلطات البريطانية وعودته إلى الهند ثم إلى الكويت.



بقوارب صغيرة ويهددون بحارتها بالأسلحة النارية أو الأسلحة البيضاء ليسلبوا منها ما خف وزنه وغلا ثمنه.

وقد حصل مثل هذا الموقف لابن جاراالله وهو محمل بغلته «سعيدة» بالبضائع من البصرة متجها إلى الكويت، فاضطره سكون الرياح إلى الرسو الإجباري قرب عبادان في موقع يسمى «الويب»، فأحس النوخذة محمد بن جاراالله بخبرته عن تلك الظروف والمناطق أنه عرضة في تلك الليلة لهجوم الدقاقة، فأصدر تعليماته إلى بحارته بالتهيؤ لأي هجوم ليالي، وزودهم بكل ما تحمله السفينة من أدوات حادة سواء كانت الأدوات البحرية أو أدوات الطبخ وأدوات النجارة وما أكثرها على سطح السفينة، وأمرهم بالتصدي بالضرب بأقصى صورة لكل من يلامس جسم السفينة من جانبيها، خصوصاً إذا حلك الظلام على امتداد «التريج» حافة السفينة<sup>(١)</sup>.

وفعلاً أصبح الصباح، فيما يرويه أحد البحارة من عائلة خليفوه، فرأى البحارة أن ضربهم هذا أسفر عن سقوط بعض الأطراف الآدمية العائدة للدقاقة المهاجمين على جانبي سطح السفينة.

وعلى خلفية هذه القصة وما حدث فيها للدقاقة؛ نسبت لابن جاراالله نادرة من النوادر عند أهل الكويت، والتي تروى عنه أنه إذا قابل أحدهم شخصاً فاقداً لأحد أطرافه قال له: «هل صادفك بن جاراالله؟»، أي «هل مر عليك ابن جاراالله فقطع أحد أطرافك؟».

وهكذا عكست لنا هذه القصة شجاعة النوخذة ابن جاراالله رحمه الله، وهناك العديد من القصص الأخرى لبحارة ونواخذة الكويت القدماء الذين قدموا أروع الأمثلة في الشجاعة والصلابة، ولكن بعض هذه القصص تم توثيقه وروايته عبر الأجيال، والبعض الآخر لم يتم توثيقه. مع الأسف. أو ظل طي الكتمان فلم نتعرف على أبطاله، والعبرة الحقيقية من هذه القصص أن ندرك ويكل فخر أن نواخذة وتجار الكويت قديماً كانوا أصحاب شجاعة وقوة وصلابة وبأس شديد، ولاسيما عندما يتعرضون لغدر أو خيانة أو سطو على تجارتهم أو أموالهم.

رحم الله أجدادنا وآبائنا تجار الكويت الشجعان الأبطال رحمة واسعة وأدخلهم فسيح جناته.

(١) «التريج»: بتشديد التاء مع فتحها، وتشديد الراء مع كسرهما، ولفظ الجيم فارسية مكشكشة.



(٦٤)

## التاجر عبد المحسن عبدالعزيز المخيزيم مثال للبطولة وحب الوطن

تحدثنا في مواضع سابقة من هذا الكتاب عن الشجاعة والبطولة، وكيف أن الشجاعة من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المسلم بصفة عامة والتاجر بصفة خاصة، وذلك لأنها تعد ينبوعاً للأخلاق الكريمة والخصال الحميدة، وما أجمل الشجاعة عندما يصاحبها شهامة ورجولة، وعندما تزينها روح القيادة وتحمل المسؤولية وقت المصاعب، فحينما تجتمع هذه الصفات الجليلة في شخص ما، حينها يكون قد حاز على خير كثير وفضائل جمة.





وقد اتصف نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالشجاعة والمروءة وحب الوطن، فكان أشجع الناس قلباً، وأكثر الناس إقداماً، وأفضل الناس كراماً ومروءة، صوات ربي وسلامه عليه، كما كان صلى الله عليه وسلم محباً لوطنه، مضحياً من أجله؛ سواءً كان وطنه الذي هاجر منه مكة ومتأثراً لإخراجه منه، ويملؤه الحنين والشوق للعودة إليه، أو وطنه الذي هاجر إليه المدينة واستقر وعاش فيه وكان يدعو دائماً له بالخير والنماء والبركة.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في الشجاعة والرجولة وتحمل المسؤولية وقت الشدائد والمحن، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية<sup>(١)</sup>، والتي توضح دور التاجر الكويتي تجاه وطنه ومجتمعه لاسيما وقت الأزمات والمحن، كما تجسد جانب الخير والاحسان وبذل المعروف.

وخلاصة القصة أن التاجر عبدالمحسن عبدالعزيز المخيزيم<sup>(٢)</sup> بدأ حياته العملية تاجراً صغيراً كغالبية أبناء جيله من التجار، فلم يقض صباه في اللعب والمرح كما يعيش



عبدالرحمن البحر

الصبية والفتيان، وإنما وجد نفسه مسئولاً عن أسرته بالكامل، وهو لم يتجاوز بعد السادسة عشرة من عمره، فقد توفي والده وترك له إخوة صغاراً، فاتجه مبكراً للعمل والكد وكسب الرزق لإعالة هذه الأسرة الكبيرة.

وفي بداية الأمر عمل في تجارة المرحوم عبدالرحمن البحر، ثم انتقل بعد ذلك للعمل في تجارة المرحوم سيد علي سيد سليمان الرفاعي التاجر المعروف في ذلك الوقت، ثم عمل موظفاً في القطاع الحكومي، ولشدة حبه للتجارة ترك

(١) «محسون من بلدي» - الجزء الثالث - ط١ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ١١٩-١٢٩ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرايبي.

(٢) هو عبدالمحسن بن عبدالعزيز بن علي بن عبدالله المخيزيم، المولود في منطقة القبلة في الكويت عام ١٩١٧م، التحق منذ صغره بالكتاب، تعلم القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة، بدأ حياته العملية في تجارة المرحوم عبدالرحمن البحر، ثم في تجارة المرحوم سيد علي سيد سليمان الرفاعي، ثم عمل في وزارة الصحة، ولشدة حبه للتجارة ترك العمل الحكومي نهائياً عام ١٩٥٥م ليتفرغ لتجارته ولأعماله الخاصة، له العديد من أوجه الخير والاحسان أهمها عمارة المساجد، وصي رحمه الله بجعل ثلث تركته لأعمال الخير، توفى رحمه الله عام ١٩٩٤م، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



سيد علي سيد سليمان الرفاعي

العمل الحكومي نهائياً عام ١٩٥٥م ليتفرغ لتجارته ولأعماله الخاصة.

أما عن دوره الوطني، فعندما نشبت الحرب العالمية الثانية، أصيبت حركة المواصلات والملاحة في معظم أنحاء العالم - ومنها منطقة الخليج - بالشلل. وترتب على ذلك توقف استيراد الكويت للأدوية، مما هدها بأزمة طبية خطيرة. وقد تحمل المرحوم عبدالمحسن المخيزيم - في شهامة ورجولة - مسئولية حل تلك الأزمة. ويروي ابنه السيد محمد المخيزيم أنه عندما طلب منه المسئولون التوجه براً



عبدالرحمن البحر والمناعي وسعود المضيف وخالد عبداللطيف الحمد  
(المصدر: تاريخ العلاقات الكويتية الهندية - حصة الحربي - ص ٢٤٢)

إلى العراق لم يتردد في الاستجابة لذلك، متجشماً بمخاطر السفر على حياته وحياته من معه، بسبب الحظر المفروض على خروج الأدوية من تلك الدولة بسبب الحرب في ذلك الوقت، وقد وفق - بفضل الله تعالى - في مهمته وأحضر الأدوية المطلوبة وأنقذ البلاد من تلك الأزمة.

ومن جميل ما نذكره عن التاجر عبدالمحسن المخيزيم وصيته التي أوقف فيها ثلث تركته لأعمال الخير والإحسان، وتم تسجيلها في إعلان رسمي لوزارة العدل قبل عامين من وفاته رحمه الله تعالى.

وقد كشفت قصة التاجر عبدالمحسن المخيزيم عن المعادن الأصيلة لأهل الكويت الطيبين، الذي تتكشف معادن أبنائه الأصيلة وقت الشدائد والمحن، وتظهر أوجه الخير والبر عطاؤهم واحسانهم.



(٦٥)

## التاجر عبد المحسن ناصر الخرافي مبادراً للتطوير في تجارته

تحدثنا في مواضع كثيرة من هذا الكتاب عن الشجاعة، وكيف أنها أحد السمات الرئيسية التي يجب أن يتحلى بها المسلم، حيث إنها تقوده إلى جميل الخصال، وتحمله على الإقدام، وتعيّنه على الوقوف صلباً أمام المحن والملمات.

ومن المعلوم أن نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم كان أشجع الناس وأكثرهم إقداماً ومروءة، وأشدهم قوة وبأساً، ولا سيما في مواقف المواجهة والحروب وملاقاة العدو، فقد كان صلى الله عليه وسلم يتقدم الصفوف، ويوزع المهام، ويصف الصفوف في جراءة وبسالة منقطعة النظير،



حتى إن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وفيهم من فيهم من القوة والشجاعة  
والبأس والإقدام كانوا يحتمون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا فضلاً عن شجاعته صلى الله عليه وسلم في الدفاع عن حقوق الضعفاء من أمته،  
ومواجهة كل من يبطش بهم أو يستولي على حقوقهم من غير وجه حق.

وما أحلى الشجاعة عندما تكملها المبادرة، وتعد المبادرة في الكثير من الأحيان  
عاملاً مهماً وحيوياً من عوامل نجاح التجارة، والمبادرة نوعان: مبادرة مدروسة،  
ومبادرة غير مدروسة، ولاشك أن النوع الأول المبادرة المدروسة هو النوع المحمود  
والمقبول، حيث يعرف الإنسان حدوده وإمكانياته، ومن خلال ذلك يحدد حجم  
المبادرة وكيفيةها.

وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

ومن يتهيب صعود الجبال  
يعشّ أبد الدهر بين الحفر

وعلى الرغم من أن هناك حالات لا تستحب فيها المبادرة، وإيثار السلامة فيها أولى،  
ولكن في الواقع وفي مجمل المواقف، ولاسيما في مجال التجارة: لا يوجد نجاح لم يبادر،  
وليس هناك نجاح إلا وفيه نسبة مغامرة.

ومن المعلوم أن التجار الناجحين كانوا تجاراً عاديين، ولكنهم تحلوا بروح المبادرة  
والشجاعة بثبات وصبر، فحققوا النجاح والتفوق على أقرانهم الذين آثروا السلامة  
والعمل بالمضمون، والمبادرة والهمة العالية تفتح أمام التاجر الأبواب الموصودة، فمن  
توكل على الله، وأخذ بالأسباب، وتحلى بالشجاعة والجرأة والمبادرة، أدرك العلياء ولو  
بعد حين.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في حب المبادرة، بل المغامرة والشجاعة  
والجرأة، وكثيراً ما ذكرنا في القصص السابقة أمثلة رائعة لأهل الكويت الكرام تبين  
مواقفهم الشجاعة والجريئة ومغامراتهم المتعددة، والتي دفعهم إليها اشتغالهم بالتجارة  
وحياتهم في البحر، وبتحليلهم بهذه الروح العالية تحقق لهم النجاح ووصلوا إلى هدفهم  
المأمول.



وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(١)</sup> مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي رحمه الله، وكان أحد التجار الأثرياء والمعروفين بالمبادرة والشجاعة والجرأة والإقدام.



التاجر محمد المتروك

أما عن قصته فبدأت عندما بدأ والده التاجر ناصر الخرافي، وهو من كبار تجار الكويت في زمانه، في الاعتماد عليه وهو في سن صغيرة، بعد أن أرسله أكثر من مرة مع بعض بحارته ليتعلم أصول البحر وأساسيات التجارة، فعندما أحس والده ذلك، وأن ابنه التاجر عبدالمحسن تعلم أصول التجارة وحب السفر، جعله والده التاجر ناصر ساعده الأيمن، حيث يذهب كل عام إلى ساحل الهند الغربي لمساعدته في التجارة، ويعود إلى الكويت بعد نهاية الموسم في بداية فصل الصيف، فكانت هذه الرحلات توسع مداركه وتتيح له فرصة الاطلاع

على عالم تجاري كبير لم يره من قبل، وهذا ما أهله لدخول معترك العمل التجاري في فترة مبكرة من حياته، فكان يدير تجارته وتجارة والده في الكويت والبصرة، وكان جانب تنقلاته بين الكويت والهند، يملك محلاً تجارياً مع شريكه محمد المتروك لبيع «المكسرات» في السوق الداخلي، ثم انتقل منه إلى محل أكبر منه في السوق ذاته، حيث كانت حركة التجارة آنذاك نشطة سواء من حيث توافر السلع بأسعار زهيدة أو من حيث الإقبال على السلع المستورة من الخارج.

أما عن قصة مبادرته في مجال التجارة، فقد كان التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي مغامراً من الطراز الأول، فيذكر التاريخ أنه أول من امتلك سفناً تجارية مزودة بالمحركات البخارية في الكويت، حيث سعى رحمه الله إلى تحويل جميع سفنه الشراعية إلى سفن بخارية، وبتوفيق الله له ثم بفضل هذه المبادرة الجديدة اتسعت تجارته ونمت بشكل سريع، وكانت سبباً في امتلاكه أسطولاً كبيراً من السفن التجارية.

وكما طور التاجر عبدالمحسن الخرافي رحمه الله سفنه الشراعية فقد طور طرق

(١) «محسنون من بلدي» - الجزء الثاني - ط٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ١٣٥-١٣٨ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي.



النقل في تجارة الذهب، فبعد أن كانت السفن الشراعية هي الوسيلة الوحيدة لنقل الذهب من الهند إلى الخليج ثم إلى الهند، قام عبدالمحسن بتأجير الطائرات في تجارته، وقد كان خبيراً في هذه التجارة بعد والده رحمه الله، وهذه أيضاً تعد مبادرة ومغامرة جديدة في الوقت نفسه تحسب للتاجر عبدالمحسن الخرافي رحمه الله.

وهكذا كان أهل الكويت في الماضي يتوكلون على الله، ويبدلون الأسباب التي تعينهم على النجاح، ثم يغامرون مغامرات محسوبة ومدروسة في سبيل نماء تجارتهم، وتطوير سبل زيادتها وتفوقها، سلاحهم في ذلك الاعتماد على الله ثم دراسة ما لديهم من إمكانات وسبل للتطوير والارتقاء، وقدموا النماذج الحسنة للمبادرات المدروسة والشجاعة في الوقت نفسه، رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.





الفصل الثامن عشر  
الإحسان إلى الخدم والمرؤوسين









(٦٦)

## التاجر محمد بن علي بن عصفور

### مثال للحلم والصبر وحسن معاملة الخادم

الحلم والصبر خلقان عظيمان من أخلاق المسلمين، ويتمثلان في لين الجانب، وهما ضد العنف والشدة والغلظة، وهما مفتاح لكل خير، وهما زينة لكل عمل، ولا يكون الحلم في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه كما أخبر بذلك المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله يثيب على الرفق أعظم ما يثيب على غيره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله رقيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه»<sup>(١)</sup> وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الخير كل الخير في الرفق،

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١/١٦٦، برقم ٤٧٢.



ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «من يحرم الرفق يحرم الخير كله»<sup>(١)</sup> لذلك كانت السماحة واللين والرفق في المعاملة من العوامل الأساسية في انتشار الإسلام ودخول الناس فيه أفواجا، وقد جمعت الآية الكريمة سائر الصفات الحميدة من رحمة ورأفة وحلم ورفق والتي اتصف بها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في قول الحق سبحانه وتعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>، والأمثلة التي توضح سماحة النبي صلى الله عليه وسلم وحلمه ورأفته بالناس جميعا كثيرة جداً تكاد لا تعد ولا تحصى.

ومن القصص التي تبين هذه الأخلاق الكريمة هذه القصة الواقعية<sup>(٣)</sup> والتي تحمل لنا أسمى معاني الصبر والاحتساب والحلم والرضا والتسليم بقضاء الله، وحسن معاملة المملوك أو الخادم والرفق به إذا أخطأ أو جهل، بالإضافة إلى معاني أخرى جليلة منها حسن التصرف وسرعة البديهة، وتأتي أحداث القصة في منطقة الشرق التي كان يسكنها عدد لا بأس به من الطواشين تجار اللؤلؤ الكبار والصغار، ومن أشهر هؤلاء التجار هو محمد بن علي بن موسى بن عصفور كان تاجراً كبيراً ملك نحو أربعمئة ألف روبية في ذلك الوقت في زمن الشيخ عبدالله الصباح الحاكم الخامس للكويت وهي تعتبر ثروة كبيرة آنذاك، وفي زمن أخيه محمد الصباح الحاكم السادس، وكان شخصية بارزة وله ذكر طيب، ومحمد بن عصفور كان من أوائل تجار اللؤلؤ حيث كان يسافر إلى بومباي لبيع اللؤلؤ، وهذه الحادثة العجيبة حدثت له على ظهر الباخرة في طريقه إلى بومباي لبيع اللؤلؤ.

كان على ظهر الباخرة وفي غرفته الخاصة ومعه مملوك له يخدمه وأخرج اللآلئ الكبيرة وأخذ يقلبها مع غيرها من اللآلئ الصغيرة على قطعة من الخام مربعة الشكل لونها أحمر يستعملها الطواشون، وتركها على البساط وفي أثناء ذلك خرج من الغرفة ونسي اللآلئ مكومة على البساط في الغرفة وقال لمملوكه نظف الغرفة، فما كان من المملوك إلا أن أخذ البساط ونفضه في البحر فوقعت اللآلئ في البحر والمملوك لا علم له بذلك.

(١) رواه البخاري ٦٣٩٥.

(٢) سورة القلم الآية ٤.

(٣) تم اقتباس هذه القصة الواقعية من كتاب العم سيف مرزوق الشملان «تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي»، الجزء الثاني، ١٩٧٨م، ص ١٥٢ - ١٥٤.



عاد محمد بن عصفور إلى الغرفة وإذا بمملوكه فعل ما فعل، فسكت ولم يضرب المملوك، إنما قال له: لا تخبر أحداً بما فعلت، وهذه الحادثة تدل على قوة أعصابه وحلمه وصبره، وعندما وصل إلى بومباي اشترى مجموعة من اللآلئ من التجار الذين يعرفهم، ولحسن حظه أنه بعدما اشترى اللآلئ ارتفع السعر ارتفاعاً كبيراً فباعها فريحاً وافراً، وعندئذ أخبر أصحابه ومعارفه بما حدث له في الباخرة، فتعجبوا كل العجب لسكوته، وعدم سماعهم النبأ، أتدرون ماذا قال لهم؟ قال: لو علمتم بما حدث لي لما بعتموني اللؤلؤ، ولكن الله سبحانه وتعالى رزقني من حيث لا أحتسب.

وهذه رواية مشهورة عن ابن عصفور، وهناك اختلاف في روايتها، إنما هذه الرواية الصحيحة كما سمعها العم سيف مرزوق الشمالان من المطلعين، والله أعلم بالصواب. فأياً كانت الشخوص، فما يهمننا منها هو العبرة والاستفادة من المواقف العجيبة من أهل الكويت عامة، ومن تجارها خاصة.

وفي حوالي عام ١٣١٢ هـ - ١٨٩٤م أفلس ابن عصفور لكساد تجارة اللؤلؤ، وذهبت ثروته، فتركه بعض أصحابه خوفاً من أن يستدين منهم، وكذلك التجار فعلوا مثلهم، حتى كبار الشخصيات الذين كانوا يزورونه ويودعونه عند سفره ويستقبلون عند عودته، هؤلاء وغيرهم تركوه، وقد كان رحمه الله وجيهاً، وتاجراً له وزنه، وهو من الطواويش المحسوبة حركتهم التجارية بالبيع والشراء لانعكاس أثره على تجار اللؤلؤ ونواخذة الغوص، وكذلك كان الطواوش شمالان بن علي آل سيف، وأخوه حسين. وقد كان حاكم الكويت آنذاك يذهب بنفسه إلى سفينة ابن عصفور يودعه ويستقبله أثناء سفره إلى بومباي.

ظل ابن عصفور صابراً على ما حدث له صبر الكرام، ولم يذل نفسه، وكان يقول: أصحابي والتجار إذا تركوني ولم يزوروني في الديوان هؤلاء أعذرهم لأنهم يخشون أن أستلف منهم، ولكن الفقراء الذين كانوا يأتون إلى الديوان هؤلاء لماذا انقطعوا عني؟ الديوان مفتوح، والقهوة جاهزة، وتوفي ابن عصفور في زمن الشيخ مبارك حوالي ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥م.

رحمك الله يا ابن عصفور فقد ضربت المثل الأعلى في الصبر والاحتساب والرضا والتسليم بأمر الله، وكنت مثلاً وقدوة حسنة يحتذى بها في حسن التدبير والكرم وحسن الخلق وعزة النفس.



(٦٧)

## التاجر عبد اللطيف العبد الرزاق مثال للإخلاص والوفاء حتى للخادم

لقد حثنا ديننا الإسلامي العظيم على التحلي بالأخلاق الكريمة، ومن أسمى تلك الأخلاق وأفضلها: الإحسان إلى الناس عموماً، والإحسان إلى الخادم والمملوك على وجه الخصوص، وقد دعا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أصحاب الأعمال إلى معاملة الخدم والمماليك معاملة كريمة، وإلى الشفقة عليهم، والإحسان إليهم وعدم تكليفهم ما لا يطيقون من الأعمال، بل ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم بدرجة المملوك إلى درجة الأخ، وهذا ما لم يُسبق في حضارة من الحضارات، أو في أمة من الأمم، فكيف بالأخ الحر الموظف أو المستخدم أو الخادم، فقال صلى الله عليه وسلم:



«إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه ممّا يأكل، وليلبسه ممّا يلبس، ولا تكلّفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم»<sup>(١)</sup>.



الشيخ عبدالله السالم وإلى يمينه عبداللطيف عبدالرزاق ومحمد عبدالمحسن الخرافي (المصدر: تاريخ العلاقات الكويتية الهندية - حصة الحربي - ص ٢٥٠)

إن الإحسان والبر وحسن معاملة الخادم واجبة أثناء حياتهم وخدمتهم، أما أن يمتد هذا الإحسان إليهم بعد وفاتهم، وأن يتعدى ذلك إلى الإحسان إلى أبنائهم؛ فإن ذلك عين الوفاء وقمة الإخلاص وحفظ العهد، وإنه من الكرم والمروءة وحسن الخلق بمكان، وهذا ما سوف نستعرضه في هذه القصة الواقعية<sup>(٢)</sup> والتي يرويها فضيلة الشيخ عبدالله النوري رحمه الله نقلاً عن السيد حمد بن يعقوب المحميد رحمه الله، التي تتجسد فيها أسمى معاني الوفاء وحفظ العهد، وفيها أن الشيخ عبداللطيف عبدالرزاق كان من تجار اللؤلؤ البارزين، وكان قد اختار

الهند محلاً لإقامته وتجارته، يبيع ويشترى، أو يبيع بالواسطة، فيأخذ على ما يبيعه السعي المعتاد، ولأمانته وتواضعه وصدقه وعفته، اختاره مواطنوه الكويتيون وفضلوه على كثير ممن يبيعون أو يبتاعون بالسعي، وكان هذا الرجل مشهوراً في وفائه لخدمة بني جنسه من العرب وبني وطنه من الكويتيين، وقد نفع الكثيرين ممن استخدمهم فأخلصوا له الخدمة.

ولكن هذا الوفاء بلغ غير العرب والكويتيين، فقد عرف الناس في متجر الشيخ عبداللطيف هندياً يدعى «هيرا» كان يعمل دلالاً لبيع اللؤلؤ، فيأخذ الواسطة شيئاً من المال بنسبة مئوية، فرضها العرف له ولأمثاله، واصطلح عليها أهل الفن وصارت شرعة بين تجار اللؤلؤ يتبعونها في بيعهم وابتاعهم.

(١) متفق عليه.

(٢) من كتاب فضيلة الشيخ عبدالله النوري رحمه الله «حكايات من الكويت» من منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥م، ص ٨١ - ٨٣.



وقد خدم هيرا في متجر الشيخ عبداللطيف عبدالرزاق سنين طويلة، كان فيها موضع ثقة المتعاملين كلهم، لم يعرف عنه كذب ولا خان يوماً أمانته، وجاء أجل هيرا وانتقل إلى حيث ينتقل الناس بعد الحياة الدنيا الفانية، فإن من عاش مات، وكل نفس لا بد أن تصل إلى النهاية، وأقبل الدلالون يعرضون أنفسهم وخدماتهم على الشيخ عبداللطيف، كل يريد أن يخدمه حتى يحل محل هيرا، ولكن الشيخ عبداللطيف اشترط واختار واحداً وعرض عليه الشرط، وهو أن يكون أبناء هيرا القاصرون شركاء له في الكسب بلا عمل حتى يبلغ أصغرهم رشده.

ورأى الدلال الجديد أحقية هذا الشرط من حيث منطقيته وإنسانيته، ورأى فيه وفاءً من السيد لخادمه وفكر فيه، ثم رضي وعمل مع صاحب المحل، وظل مدة يعمل ويربح ويفيد غيره وبلغ أبناء هيرا الثلاثة سن الرشد وهم يعيشون في كنف الشيخ عبداللطيف ينفق عليهم من سعته، ولما بلغ أصغرهم سن الرشد، أوقف الشيخ عبداللطيف الشركة، وقطعها بينهم وبين الدلال الذي خلف أبيهم، وحاسبهم فكان نصيبهم أربعين ألف روبية.

وشعر أولاد هيرا بالإحسان الذي أسداه إليهم سيدهم الشيخ عبداللطيف، والإحسان يستعبد المحسن إليه إن كان كريماً، ولكن الشيخ عبداللطيف قال لهم: «الفضل ليس لي ولكنه لأبيكم، فقد كان أميناً صادقاً نشطاً، أفادني واستفاد ووجب علي أن أفي له بالإحسان إلى أولاده، وأن أشعر هؤلاء الأولاد بما كان عليه أبوهم فلعلهم يتحلون بأخلاق أبيهم، ويتصفون بصفاته».

وصدق أولاد هيرا في خدمة سيدهم ومحبته، وتحقق فيهم قول الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطلالما استعبد الإنسان إحساناً

وهكذا ضرب لنا العم عبداللطيف رحمه الله مثلاً حياً يحتذى به في كيفية معاملة الخدم والإحسان إليهم في حياتهم وبعد مماتهم، واتضح لنا من هذه القصة الرائعة أن هذه الأخلاق الجليلة والفاضلة كانت متأصلة في آبائنا الكرام من التجار الأوائل الذين تربوا على الشهامه والوفاء وحسن معاملة الآخرين، مقتدين في ذلك بنبيهم ومصطفاهم سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

الفصل التاسع عشر  
حُسْنُ النِّصْرَفِ









(٦٨)

## النوخذة عمر عبد الله الياقوت وحسن التصرف في استغلال الفرص

إن التثبت وعدم الاندفاع واحد من سمات التاجر الناجح الذي لا يدفعه حماسه إلى تفويت الفرص المتاحة بالشكل الأمثل.

وهذا رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم يحثنا على التريث والتؤدة في تبيان السبيل الأمثل والطريق الأفضل في شئون دنيانا بقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي يرويه عنه مصعب بن سعد عن أبيه: «التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة» وهذا طبيعي أن يتم استثناء الأعمال الخيرية الأخروية التي لا ينبغي التردد فيها باسم التؤدة.



والله سبحانه وتعالى يجزي بالمقابل أهل التؤدة التوفيق إلى الصواب، والاهتداء إلى أفضل البدائل المتاحة.

وفيما يلي موقف عجيب تتجلى فيه فائدة التؤدة واختيار البديل الأفضل بين العروض التجارية، فضلاً عن ما يعكسه الموقف أن العمل الجماعي المؤسسي هو الأفضل لنجاح العمل، وهو موقف حصل للنوخذة عمر بن عبدالله بن ياقوت، وقد رواه لي الأخ الفاضل منصور الهاجري بوظلال مشكوراً، وقد تخصص حفظه الله في توثيق سير كثير من رجالات الكويت من خلال مقابلتهم الصحفية أحياناً والتلفزيونية أحياناً والإذاعية أحياناً أخرى، حتى شكلت مقابلاته هذه رصيماً زاخراً من السير العطرة للرعيل الأول.

والنوخذة عمر عبدالله الياقوت<sup>(1)</sup> سكن قرية الشعيبية، وعاش فيها سنوات حياته وكانت الشعيبية قرية صغيرة وعدد سكانها قليل جداً، وكان النوخذة عمر الياقوت يملك سفينة خشبية شرعية ويعمل في مهنة الغوص للبحث عن اللؤلؤ في أعماق البحار وتلك المهنة منتشرة عند الكويتيين قديماً واشتهر بها أهل الكويت، وكان يمثل الرئة الثانية للتجارة الكويتية إلى جانب السفر الشرعي للتجارة - وكان موسم الغوص الكبير يبدأ من شهر مايو من كل عام ولمدة أربعة أشهر وعشرة أيام ثم يعود الغاصلة إلى بيوتهم وقد أنهكهم التعب.

وفي إحدى السنوات خرج النوخذة عمر عبدالله الياقوت بعد التوكل على الله فخطف أي أبحر ومعه بحارته المخلصون، المجتهدون وتوجه إلى مكان الغوص ويسمى الهير وجمعها هيرات وهي المغاصات المشهورة في بحر الكويت، وكان في مكان يعرف بالعدان مقابل القرى الساحلية الجنوبية.

وصل النوخذة بن ياقوت إلى هناك وبدأ العمل في الغوص للبحث عن اللؤلؤ، وجمع

(1) هو: النوخذة عمر عبدالله الياقوت، وهو أحد أفراد عائلة الياقوت المعروفة، وهي من العائلات التي سكنت منطقة جبلة قبل سنة 1820م، وهم نواخذة غوص وسفر وتجارة، امتلكوا أسطولاً بحرياً كاملاً، واشتهر بيت الياقوت بوجود عدد كبير من نواخذة الغوص الذين تربوا وعاشوا فيه ديوانية محمد عبدالله الياقوت وقد اشتهر البيت والديوانية منذ قديم الزمان بأنه ملتقى التجار والنواخذة والبحارة، حيث يجتمعون لعقد الصفقات وبيع محصول اللؤلؤ ودخول البحر للسفر، ومن أبرز هؤلاء النواخذة النوخذة عمر عبدالله الياقوت وهو ممن سكن الشعيبية، وقد اشتهر بمنطقة الشعيبية، وسبب شهرته علاقته الطيبة مع العائلات والقبائل التي سكنت الشعيبية، ومكارم أخلاقه وحبته للناس مع تواضعه، ومساعدته للفقراء، وإغاثته للمحتاجين، وإكرامه للضيوف، واحسانه إلى الخلق جميعاً.



بحارته النجباء عدداً كبيراً من المحار الذي يوجد بداخله اللؤلؤ، وفي الصباح الباكر فجرًا - وكالعادة - بدأ البحارة بفلق المحار، وأثناء فلق المحار صاح أحد الغاصة وهو ينادى النوخذة عمر عبدالله الياقوت بكل أمانة وتجرد: «وجدت دانة»، وهي لؤلؤة كبيرة صافية مستديرة، الشكل وهذه مواصفات ممتازة للؤلؤة وتزيد في قيمتها.

فرح النوخذة وكذلك البحارة بالرزق الثمين، ورفع النوف وهو علم يرفع على مؤخرة السفينة، وهذا يعتبر عند أهل البحر دليلاً على وجود شيء مستحق ومعتبر بالسفينة، فأقبل عليه بعض تجار اللؤلؤ الذين يعرفون بالطواويش، ومفردها طواش: أي تاجر اللؤلؤ الذي يشتري اللؤلؤ من النواخذة وهم في عرض البحر في سفينتهم، وقد أقبل أحد التجار وبدأت المساومة على الشراء، فعرض عليه ثمناً لها أربعين ألف روبية، وهي العملة القديمة المستخدمة في الكويت قبل الدينار، فرفض النوخذة عمر الياقوت هذا العرض، وأقبل طواش آخر، وعرض ثمناً للدانة ستين ألف روبية، واستمر رفض ابن ياقوت العرض، ولم يستعجل لأنه يعتقد أن الدانة قد يتم شراؤها بمبلغ أكبر من هذين المبلغين فتزيد الأرباح، ويزيد العائد عليه وعلى بحارته، فقرر الذهاب إلى البحرين حيث كانت مركزاً كبيراً لبيع وشراء اللؤلؤ، كذلك فكر النوخذة بالسفر إلى الهند إلا أن تاجراً بحرينياً من عائلة «كانو» دفع له مبلغاً كبيراً وهو مائة وعشرون ألف روبية، فوافق على هذا السعر، وهو ضعف ما سبق عرضه عليه في بحر الكويت.

فرح النوخذة، وأخذ المبلغ، وعاد إلى الكويت، فسأله التجار: بكم بعث الدانة يا نوخذة عمر، فقال لهم عن المبلغ، وكان ذلك أكبر مبلغ بتاريخ الغوص قديماً عند الكويتيين، علماً بأن التاجر البحريني بعد ذلك سافر إلى مدينة بومبي، وعرض الدانة للبيع فاشترها تاجر هندي بسعر خيالي جداً، ودفع بها للتاجر البحريني مائة وستين ألف روبية، ويقال مائة وأربعين ألف روبية.

وهكذا كان لحسن تصرفه الفضل الأكبر، بعد فضل الله تعالى عليه وعلى بحارته، أن يتوزع الرزق الوفير عليه وعليهم، وبمبالغ خيالية لم يحلموا بها في رحلاتهم السابقة. فالحمد لله رب العالمين.



(٦٩)

## التاجر عبد المحسن محمد الناصر الحمد مثال للمبادرة والتكيف مع متغيرات السوق

لقد برع المسلمون الأوائل و ضربوا أروع الأمثلة على التكيف مع مستجدات الحياة ومتطلبات العصر الذي كانوا يعيشون فيه، وكانت البيئة التي يعيشون فيها تفرض عليهم في كثير من الأحيان العمل في أعمال ومهن مختلفة غير التي كانت في موطنهم الأصلي، و نظراً لتغير أحوال وظروف الموطن قد يضطرون أحيانا إلى تغيير أسلوب الحياة وطريقة المعيشة، وقد ضرب لنا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عنهم أجمعين أمثلة رائعة في ذلك،



فقد كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في بداياته حياته العملية يعمل راعياً للغنم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيضَ لِأَهْلِ مَكَّةَ»<sup>(١)</sup>، ثم اتجه صلى الله عليه وسلم للعمل بالتجارة، فحينما بلغ صلى الله عليه وسلم مبلغ الرجال شرع يتاجر في مال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

وكذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم، كان معظمهم في مكة يعملون بالتجارة، فقد كانت هي المهنة السائدة والمناسبة في تلك البيئة، وكانت عندهم رحلات تجارية للشام واليمن، يجلبون فيها البضائع ويبيعونها على أهل قريش وعلى رواد وزوار البيت الحرام، فلما هاجروا إلى المدينة وجدوا مجتمعاً آخر يعتمد في معظمه على الزراعة، ولاسيما زراعة النخل وإنتاج التمر، فتوجه عدد كثير منهم إلى العمل بالزرع والغرس تكييفاً مع الوضع الجديد، وهذا لا يمنع مطلقاً من بقاء بعض الصحابة الكبار يعملون في مهنتهم الأصلية وهي التجارة بعد هجرتهم رضي الله عنهم أجمعين.

وعلى المسلم الفطن الذكي أن يكون ملماً بمجريات الأمور ومحيطاً بمتطلبات العصر، وأن يكون مرناً في تغيير مهنته ووظيفته حسب ما يحتاجه سوق العمل وما تفرضه مستجدات الحياة.

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(٢)</sup> مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر عبدالمحسن محمد الناصر الحمد رحمه الله<sup>(٣)</sup>، وتبين نشاطه في تجارة النقل البري، وقدرته على التكيف مع

(١) رواه البخاري، برقم ٢١٤٣.

(٢) «محسنون من بلدي» - الجزء السادس - ط - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م - ص ٩١ - ١٠٧ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخراي.

(٣) هو عبدالمحسن بن محمد بن ناصر بن رشيد بن علي الحمد، المولود بمنطقة الزلفي بنجد بالمملكة العربية السعودية عام ١٨٩٣م، قدم إلى الكويت في أوائل القرن الماضي وعمره لم يتجاوز الخامسة عشرة مع إحدى القوافل التجارية، وقد أعجبه الكويت، وطاب له المقام بين أهلها الكرام، عمل بالتجارة منذ قدومه الكويت، وقد اختار تجارة النقل البري، ونجح فيها حتى تمكن بفضل الله ثم بسعيه الدؤوب من تكوين اسم تجاري معروف في مجال نقل الركاب والبضائع بين الكويت والرياض ونجد، عرف المرحوم عبدالمحسن الناصر بالأمانة والإحسان والإنفاق على في سبيل الله ومساعدة المحتاجين والمرضى وطلبة العلم، توفي رحمه الله عام ١٩٦٢م بعد رحلة عامرة بالكفاح والعمل والإحسان امتدت حوالي ٧٠ عاماً، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



مستجدات العصر، وكيف استطاع بحنكة وذكاء أن ينتقل من تجارة النقل البري إلى تجارة الأراضي والعقارات تماشياً مع متطلبات ذلك العصر.

وتبدأ قصة التاجر عبدالمحسن الحمد عندما قدم من نجد إلى الكويت صبياً، وراح يأخذ بالأسباب ويسعى وراء الرزق، ورويداً رويداً اشتد ساعده واكتسب خبرة لا بأس بها، فانخرط في مجال التجارة، واختار تجارة النقل البري، ونجح فيها حتى تمكن بفضل الله ثم بفضل دأبه وسعيه واجتهاده من تكوين اسم تجاري معروف في مجال نقل الركاب والبضائع بين الكويت والرياض ونجد، وقد كان التاجر عبدالمحسن الحمد عصامياً، فاكتسب سمعة حسنة، وصنع لنفسه اسماً ومكانة بين التجار، لصدقه وأمانته.

وفي يوم من الأيام - تقريباً نهايات الخمسينات وبدايات الستينات - جمع التاجر عبدالمحسن الحمد رحمه الله أبناءه، وقال لهم: «أريد أن أعرض عليكم أمراً مهماً يا أبناءي، ها أنتم ترون أن تجارة النقل التي نعمل بها بدأت تضمحل، فقد أحجم كثير من المسافرين عن السفر البري، حتى بضائعهم وأمتعتهم أصبحوا ينقلونها عن طريق الطائرات، فلا بد لنا من بديل عن تجارة النقل البري، فقال له أبناؤه: وماذا ترى يا أبانا؟ قال: أرى أن نعمل بتجارة الأراضي والعقار، وأن نوجه ما نملكه من مال لشراء الأراضي والعقارات، فهي تجارة مزدهرة والمكسب فيها مضمون بإذن الله، وأدعو الله أن يوفقنا بها وأن يكتب لنا الرزق والخير والنماء، فقال له أبناؤه: نعم الرأي يا أبانا العزيز».

وهكذا اتجه التاجر عبدالمحسن الحمد رحمه الله إلى تجارة الأراضي والعقار، ووجه إليها مدخراته، فكانت فاتحة خير عليه وعلى أسرته ورزقه الله خيراً كثيراً ومن عليه بالبركة والنماء.

وهكذا ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في القدرة على التكيف مع مستجدات الحياة، وأثبتوا تفوقهم في البحث عن حلول جديدة وسريعة لتخطي الأزمات، والتغلب على المستجدات التي قد تعوق نجاحهم واستمرارهم، ومن بين هؤلاء المتميزين التاجر عبدالمحسن الحمد رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح جناته.





(٧٠)

## التاجر محمد رفيع حسين معرفي يجيد قراءة السوق ويخطط جيداً لمستقبله

جاءت قصة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام كإحدى قصص القرآن الكريم والتي تدل على التخطيط الاقتصادي السليم، ويتضح من خلالها كيف دل يوسف عليه الصلاة والسلام ملك مصر وأهلها جميعاً إلى كيفية التصرف في السنوات العجاف وخلال الظروف الصعبة التي ستأتي عليهم، وبخطة اقتصادية حكيمة رسم لهم الطريق السليم لتخطي الأزمة والوصول إلى عام الخير والنماء.





ومن المعلوم أن سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله سلم، مليئة بالمواقف الرائعة التي تدل على حسن التخطيط والتدبير، فقد جاء في الحديث الشريف أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «جاءني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعُودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: يا رسول الله، إنني قد بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت: فالشطر يا رسول الله؟ فقال: لا، قلت: فالثلث يا رسول الله؟ قال: الثلث والثلث كثير - أو كبير - إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتكففون الناس...» (رواه مسلم، برقم ١٦٢٨)، فكان هذا توجيهاً من النبي القائد صلى الله عليه وسلم إلى الأمة الإسلامية بأسرها بأن يحسنوا استخدام وادخار وتوزيع أموالهم، والتخطيط السليم لمستقبل الأبناء والأحفاد ومن يجب عليهم نفقتهم.

ولابد للمسلم ولاسيما من امتهن مهنة التجارة أن يكون صاحب رؤية ثابتة وفهم جيد لمجريات السوق، وأن يقوم بتخطيط جيد يستكمل به عملية القراءة الجيدة للسوق، فالتاجر المسلم الماهر يخطط بمنهجية سليمة للعمل بهدف اتخاذ إجراءات في الحاضر ليحني ثمارها في المستقبل، ومن المعلوم أن العمل بدون تخطيط جيد يصبح ضرباً من العبث وضياح الوقت سدى.

ولقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في التخطيط السليم، وكذلك برع الكثير منهم في فهم مجريات السوق فهماً وإدراكاً واعياً، فمنهم من غير نشاطه التجاري حسب مستجدات الأحداث والظروف المحيطة، ومنهم من تاجر في أكثر من سلعة ومنتج في الوقت نفسه، ومنهم من نقل تجارته إلى بلاد أخرى ونجح وبرع في تلك البلاد، وغيرها من الأمثلة الكثيرة التي لا يتسع المجال لحصرها والتي تدل جميعها على براعة التاجر الكويتي في إدارة تجارته وحسن تخطيطه للمستقبل.

وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(١)</sup> مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر محمد رفيع حسين معرفي، وكان أحد تجار الكويت المعروفين بقراءته الجيدة لمجريات السوق ورؤيته الثاقبة للمستقبل التجاري، ومساهمته في التخطيط لمستقبله ومستقبل وطنه.

(١) ديوان آل معرفي - «رجل التجارة والسياسة والإنسانية: محمد رفيع حسين معرفي» - الكويت: ديوان آل معرفي، ٢٠١٦م - ص ٤٥ - ٤٧.



وفيها أن التاجر محمد رفيع حسين معرفي دأب على العمل الواعي الذي يراعي فيه احتياجات مجتمعه وليس فقط مصلحته التجارية، فبعد أن غدت سمعته التجارية والمالية إحدى مؤشرات التفوق والنجاح والطموح القائم على الإخلاص والتفاني في خدمة مجتمعه وبلده، وبعد أن نجح و برع في عالم الاستيراد لأفضل وأحدث المنتجات التفت إلى العمل العقاري، فقام بشراء عقارات متعددة ومتنوعة في أماكن متميزة ومواقع تم اختيارها بعناية، وقد دلت التطورات اللاحقة في تجارة العقار على بعد نظره وحسن اختياره في هذا المجال، وكانت خياراته في اقتناء العقارات تنم على قدرته على تمييز الوضع المستقبلي للعقار في الكويت، الأمر الذي يدل على عدم العشوائية في الاختيار، وكانت قراراته في هذا الأمر تتسم بفهم وإدراك لواقع بلده وأوجه التقدم والمناطق المرشحة لأن تكون منطلقاً للتقدم في البلاد.

ومن الأمثلة على ذلك اختياره لمساحات كبيرة من الأراضي على شاطئ (أنجفة)، والتي غدت اليوم شامخة ينتصب عليها العديد من الفنادق العالمية والمشروعات المميزة، وتشكل بمحتوياتها ومعالمها علامة من علامات تقدم البلاد ونهضتها، حيث يمكن القول أنه باختياراته المدروسة في عالم العقار قد وثق اسمه في وضع أسس قيمة لمشاريع مستقبلية رائدة، الأمر الذي يمكن وصفه بأنه كان مهنيًا واعياً وخبيراً صنع لذاته ولوطنه خبرات متعددة.

وهكذا ضرب لنا أهل الكويت في الماضي أروع الأمثلة في التفكير السليم، والتخطيط الواعي المدروس للمستقبل التجاري البلاد، وهم بذلك قد مهدوا لمن يأتي بعدهم كيفية الوصول للنجاح والاستمرار عليه، فإن كانوا قد غابوا عن هذه الدنيا فإن عطاءاتهم وأعمالهم وأفكارهم مازالت باقية تشهد لهم بالنبوغ الإبداع.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.





الفصل العشرون  
التساعح وإسقاط الديون







(٧١)

## التجار الكليب والخرافي وآل سيف والخالد والصقر والمطيري والبدر أسقطوا الديون وساعدوا المعسرين من صغار التجار

أمة الإسلام هي أمة التعاون والتكاتف، أمة تأصلت فيها كل معاني الألفة والأخوة في الله، أمة قوامها التعاون على البر والتقوى، امتثالاً لقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾<sup>(١)</sup> أي: لِيُعْنِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، واشتملت الآية أيضاً على التعاون في جميع مصالح العباد، في معاشهم ومعادهم، وهذا موافق لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضُوٌّ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالحَمَىٰ»<sup>(٢)</sup>،

(١) سورة المائدة الآية ٢.

(٢) صحيح مسلم، رقم: ٢٥٨٦.



فالتعاون على الخير من الفطرة التي فطر الله عليها الناس، وهذا التعاون والتعاقد والتضامن لا شك يأتي بأضعاف مضاعفة من النتائج الحسنة والثمار الطيبة في كل عمل من الأعمال المفيدة.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة تطبيقاً لهذا الأمر الإلهي، والتوجيه النبوي الكريم، مبدأ التعاون على البر والتقوى، وتجلت أبهى صور هذا التعاون في تعاونهم من أجل إسقاط القروض ومساعدة المعسرین والمتضررين من إخوانهم التجار.

وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر نماذج لبعض تجار الكويت الكرماء<sup>(١)</sup>، وفزعته من أجل إسقاط قروض ومساعدة إخوانهم من المعسرین والمتضررين جراء كساد تجارتهم في ذلك الوقت.



سلطان إبراهيم الكليب



العميد متقاعد سليمان فهد المخيزيم

يقول الأستاذ سليمان فهد المخيزيم تحت عنوان أسماء في سجل الشرف: يسجل تاريخ الكويت الكثير من المواقف الكريمة والمشرفة، مواقف لرجالات هذه الديرة الطيبة، فكانوا مثلاً للكرم والسخاء، ومن هؤلاء الرجال المرحوم سلطان الكليب<sup>(٢)</sup>

رحمه الله، فقد كان رحمه الله من رجال الكويت الأسخياء والمجتهدين في خدمة أبناء ديرتهم، وقد كان معروفاً عنه رحمه الله السعي لخدمة كل من تصيبه مصيبة أو يحدث له

(١) هذه النماذج الطيبة من تجار الكويت الكرماء ذكرها العميد متقاعد سليمان فهد عبدالعزيز المخيزيم في كتابه «كويت الماضي» تحت عنوان: أسماء في سجل الشرف، ص ١٠١ - ١٠٢.

(٢) هو سلطان بن إبراهيم بن علي بن كليب بن علي بن فيصل جده كليب، أخوه خضير بن علي جد آل خالد بن خضير وينتهي بهم النسب إلى قبيلة عنزة العدنانية، ولد سلطان رحمه الله في سنة ١٨٨٩م في الكويت، ونشأ فيها وتعلم من كتاتيبها وكان حظه من التعليم قليلاً وهو القراءة والكتابة فقط، لكنه امتاز عن كثير من أقرانه بجد لا يشوبه ملل ونشاط لا يخالطه كسل، وحب طاغ لبلده وإخلاص لأهلها، كان محباً للإحسان والإنفاق في سبيل الله، ومشاركاً للعمل الخيري والتطوعي والإنساني، مدافعاً عن وطنه بإخلاص، توفى رحمه الله عام ١٩٥٢م بعد حياة عامرة بالكفاح والجهاد والإخلاص وانكار الذات في سبيل المصلحة العامة.



النوخذة أحمد الخرافي

حادث كأن يهدم بيته أو تتعرض سفينته أو تجارته لخسارة، فكان ذلك الرجل الطيب يقوم بجمع التبرعات والمبالغ في سرية تامة فيجمعها من التجار وأهل الخير ثم يدفعها للرجل المتضرر ليصلح حاله وليتغلب على مصيبتته ومتاعبه.

وكذلك كان المرحوم أحمد الخرافي<sup>(١)</sup> رحمه الله رجلاً كريماً سخياً يفعل الخير ويخدم أهالي الديرة جميعاً ولا سيما الفقراء منهم، وكذلك كان أخوه المرحوم فلاح الخرافي رحمه الله كريماً وسخياً مع الفقراء والمحتاجين، وكان صاحب سفن وينفق من تجارته على أعمال الخير والبر الشيء الكثير.

ولا ننسى تجار الغوص الذين كانوا يقرضون أصحاب السفن والبحارة لتدبير أمورهم للتجهيز لرحلة الغوص، وذلك في بداية الخمسينات.

ومن هؤلاء التجار الكرام الذين تنازلوا عن أموالهم للمتضررين بعد انهيار تجارة اللؤلؤ المرحوم شمالان بن علي آل سيف والمرحوم حمد الخالد والمرحوم حمد الصقر رحمهم الله وأسكنهما فسيح جناته.

في منطقة الشرق كان المرحوم هلال المطيري<sup>(٢)</sup> تاجر اللؤلؤ المشهور ذلك الرجل الكريم السخي، والذي سجل له التاريخ مواقفه الكريمة مع إخوانه من أهل الديرة، حيث تنازل عن أمواله وديونه التي أقرضها لأصحاب سفن الغوص عندما انهارت تلك التجارة

(١) هو أحمد عبدالمحسن بن حسن بن علي بن أحمد الخرافي، ولد عام ١٨٤٨م بمنطقة الزلفي بالمملكة العربية السعودية، في عائلة من العائلات التي اشتهرت في الماضي بامتلاكها للعديد من سفن الشراع البحري، وكانت لهم تجارة واسعة بين الكويت والهند سواء لحسابها أو لحساب التجار الآخرين، كان يحب التجارة والعمل بالبحر، وله رحمه الله أوجه إحسان عديدة، منها وقف سفينة لنقل الماء العذب من شط العرب إلى الكويت، ومنها عتق الرقاب في سبيل الله، وإنفاقه الصدقات والتبرعات في أوجه الخير، توفي رحمه الله عام ١٩٤٩م.

(٢) هو هلال بن فحجان المطيري من «الدياحين» أحد فخذ قبيلة مطير، ولد عام ١٨٥٥م على وجه التقريب في نجد بالمملكة العربية السعودية، بدأ التاجر هلال المطيري حياته العملية في الكويت في أعمال متواضعة، وفي السابعة عشرة من عمره عمل بالبحر فقد كان طواشاً وتاجر لآلئ، وفتح الله عليه أبواب الرزق حتى أصبح من أشهر تجار اللؤلؤ في الخليج، أنفق رحم الله كثيراً في أوجه الخير والإحسان، منها بناء المساجد والتعليم والإنفاق على الفقراء، توفي رحمه الله بعد حياة مليئة بالعمل والكفاح عام ١٩٣٨م.





ناصر يوسف البدر

نتيجة اكتشاف اللؤلؤ الصناعي الياباني، كما كان رحمه الله سخياً كريماً مع كل محتاج أو متضرر أو من أصيبت تجارته أو أصيب في حادث أو تعرض لخسارة، فجزاه الله خير الجزاء. كما نذكر المرحوم ناصر البدر<sup>(١)</sup> والذي يشهد له ماضي الطيب بكرمه وسخائه، وقد تنازل ذلك الرجل الكريم عن أمواله وديونه بعد كبوة الغوص وانهيار تجارة اللؤلؤ، فقد ضرب هذا التاجر الكريم مثلاً يحتذى به في كرمه وعطائه وسخائه رحمه الله تعالى.



التاجر هلال فحجان المطيري مع صديقه التاجر شملان بن علي بن سيف الرومي في ثلاثينيات القرن الماضي (المصدر: تاريخ العلاقات الكويتية الهندية - حصة الحربي - ص ٣٤٢)

هذه نماذج يسيره للتجار الكرماء الذين ساهموا في إسقاط القروض عن المعسرين، ومساعدة المحتاجين في تلك الفترة العصيبة من تاريخ الكويت، وذكرهم في هذا المقام ذكر البعض من كل، والقليل من كثير، وإلا فأهل الكويت جميعاً أهل كرم وفضل ووفاء، وفعل الخير متأصل فيهم كل على قدر استطاعته، ولكن ذكر هذه النماذج يأتي على سبيل الاستشهاد وبيان ما كان عليه أهل الكويت عامة، وتجار الكويت خاصة من الكرم والعطاء الذين تنازلوا عن أموالهم للمعسرين، وأسقطوا قروض المحتاجين، فضربوا المثل الأعلى في «الفرعات» لعمل الخير وبذل المعروف، فجزاهم الله خير الجزاء.

(١) هو ناصر بن يوسف بن عبدالمحسن بن عثمان بن محمد البدر، المولود في مدينة الكويت عام ١٨٤٠م، من الشخصيات البارزة في تاريخ الكويت، كان أكبر تاجر لؤلؤ طواش في منطقة القبلة في ذلك الوقت، وامتلك العديد من سفن الغوص، وقد اشتهرت أسرة البدر بركوب البحر في مجال السفر الشراعي والغوص على اللؤلؤ، وكذلك تجارة الخيول العربية الأصيلة، تعددت أوجه الإحسان في حياته رحمه الله، فكان محباً للعلم والتعليم، والإنفاق في سبيل الله، وعمارة المساجد، توفي رحمه الله عام ١٩٢٨م.



(٧٢)

## التاجر مبارك السائر مثال للرضا بالقليل ومراعاة حال إخوانه المعسرين

إن أسمى أخلاق المسلم أن يمتلئ قلبه بالرضا، وأن يكتفي بالقليل الطيب من الرزق الحلال، ولا يطمع فيما لا يملك، وأن يبتعد عن التسخط والشكوى، وما أحلى القناعة، وما أجمل الرضا بما قسمه الله سبحانه وتعالى للعبد، وما أروع الزهد في الدنيا رجاء ثواب الآخرة.

كما أن القناعة لا تعني بالضرورة أن يكون العبد فقيراً معدماً، فالغني أيضاً في حاجة إلى قناعة، وقناعته أن يكون راضياً شاكراً، فكم من صاحب مال وفير، وخير عظيم، رُزق القناعة؛ فلا يغش في تجارته، ويؤدي زكاة ماله، ولا يمنع أجراءه حقوقهم، ولا يذل نفسه من أجل مال أو جاه.



وقد تعددت الآيات القرآنية العظيمة التي تدعو إلى القناعة وترغب في الرضا والزهد فيما عند الناس، منها قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله جل وعلا: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على القناعة، وبين أنها طريق إلى السعادة والصلاح، فقال عليه الصلاة والسلام: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنِعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ»<sup>(٣)</sup>.

وبهذا يتأكد أن العز الحقيقي في القناعة بالقليل، والرضا باليسير، والغنى عن الناس، وأن الذل والتنغيص والكدر في اللهث وراء الدنيا، والانغماس فيها، والتنافس والجري وراء إشباع الشهوات واللذات، والبُعد عن ربِّ العرش والسموات.

يقول العلامة المرداوي الحنبلي في منظومته:

فَمَا الْعِزُّ إِلَّا فِي الْقُنَاعَةِ وَالرِّضَا بِأَدْنَى كِفَافٍ حَاصِلٍ وَالتَّزَهُدِ

وتوضح هذه القصة الواقعية مثالا ونموذجا لصاحبها التاجر مبارك الساير رحمه الله تعالى، والتي يرويها الباحث في التراث الكويتي د. يعقوب يوسف الحجري قائلاً: «كانت للتاجر مبارك الساير رحمه الله مساحات واسعة من الأراضي في القبلة، وفكر في استثمارها في مجال العقار، وبعد أن استشار من يثق بهم، وبعد دراسته لحال السوق جيداً في ذلك الوقت، بدأ في بنائها بيوتاً صغيرة، وشرع في بيع تلك البيوت على أهالي الكويت ذوي الدخول المحدودة، وقد اتخذ على نفسه عهداً وأضمر في داخله ألا يبالغ ولا يزيد في السعر حتى يتمكن غير القادرين من امتلاك وشراء تلك البيوت، فكان رحمه الله على يقين من أن الكثير من أهل الكويت في ذلك الوقت غير قادرين على بناء بيوت كبيرة أو شراء أراض بمساحات واسعة والعمل وتحمل نفقة بنائها وتجهيزها، فجعل البيوت التي بناها بأسعار معقولة وبربح بسيط حتى تكون في متناول الجميع.

وفي يوم من الأيام جاءه أحد أبناء الكويت غير قادرين وطلب منه أن يتساهل معه ويبيعه أحد تلك البيوت، فسأله مبارك الساير رحمه الله: كم عندك؟ فرد عليه هذا الرجل

(١) سورة يونس الآية ١٠٧.

(٢) سورة هود الآية ٦.

(٣) أخرجه مسلم، برقم ١٠٥٤.



على استحياء: ما عندي إلا ١٥٠ روبية وكان سعر البيت أكثر من ذلك بكثير فرد عليه التاجر القنوع مبارك الساير قائلاً: يا ولدي، أعطني ما عندك ١٥٠ روبية وهذا مفتاح البيت، ومبارك عليكم البيت أنت وأهلك، ومن عسرك إلى يسرك».

وهكذا ضرب التاجر مبارك الساير رحمه الله تعالى مثالاً واقعياً يحتذى به في الرضا بالقليل والقناعة بما قسمه الله له، فوافق على بيع البيت بمبلغ أقل بكثير من تكلفة بنائه في مقابل إدخال السرور على قلب ذلك الرجل غير القادر، وأثر فرحة هذا الرجل وأهل بيته بامتلاك أحد البيوت على الربح الدنيوي والمكاسب المادية الزائلة، بل فضل ما عند الله سبحانه وتعالى، والآخرة خير وأبقى.

وهكذا كان حال الكثير من آباءنا من أبناء الكويت الكرام، فقد رزقهم الله سبحانه وتعالى القناعة والرضا، وتواترت عنهم القصص العجيبة في هذا الشأن، والتي تثبت عدم تعلقهم بالدنيا ومكاسبها الفانية، ولكن الرغبة فيما عند الله، فغلب عليهم الزهد في الدنيا والرغبة في مساعدة الآخرين، وحب الخير لجميع الخلق، حتى لو كان ذلك على حساب مصلحتهم الشخصية أو مكاسبهم المادية، فعاشوا حياة طاهرة نقية، وسطروا أسماءهم بحروف من ذهب في سجل التاريخ الإنساني.





(٧٣)

## التاجر عبد المحسن عبد الله السعد المنيفي مثال للسماحة والتواضع والعفو عن الناس

جاءت دعوة الدين الإسلامي مكملة لمكارم الأخلاق، وداعية إلى بث كريم الخصال وطيب الأعمال في نفوس المسلمين، ومن أهم ما حرصت عليه تلك الدعوة المباركة غرس روح التسامح والرحمة والتواضع والعفو عن الناس. وقد تعددت الآيات القرآنية العظيمة التي تدعو إلى الرأفة والرحمة بالمسلمين،



مع حضرة صاحب السمو أمير البلاد أثناء إحدى المناسبات الاجتماعية



عبدالمحسن السعد المنيفي في شبابه

وقد وصف المولى سبحانه وتعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بجملة من الأخلاق الحميدة، ومن تلك الأخلاق العظيمة قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١)، كما بيّن سبحانه وتعالى ما كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمسلمين من التسامح والرحمة في قوله جل وعلا: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (٢).

ولقد حث النبي صلى الله عليه

وسلم على السماحة في العفو ولين الجانب في أمور الحياة كافة ولاسيما في العمل التجاري، فقال عليه الصلاة والسلام: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى» (٣).

وبهذا يتأكد أن العز الحقيقي في التواضع للمسلمين، ولين الجانب للإخوان والمحبين، كما أن التسامح من شيم الإسلام الأصيلة، وقيمه النبيلة، والتي تعد من أسمى مكارم الأخلاق التي دعا إليها هذا الدين الحنيف.

وتوضح هذه القصة الواقعية مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي رحمه الله تعالى، والتي تبدأ أحداثها في بداية السبعينات من القرن

(١) سورة التوبة الآية ١٢٨.

(٢) سورة الفتح الآية ٢٩.

(٣) أخرجه البخاري، برقم ١٩٧٠.



العشرين عندما فكر عبدالمحسن السعد بخوض المجال التجاري، فقرر تأسيس شركة لبيع الأجهزة الإلكترونية وذلك بمشاركة أحد الوافدين العرب والمقيمين بدولة الكويت، وبالفعل أسس الشركة واستورد البضائع اللازمة وامتلات الشركة بالأجهزة الكهربائية وشملت العديد من الماركات العالمية المعروفة في ذلك الوقت، وبدأ العمل يسير على ما يرام، ومن سماحة التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد رحمه الله إنه كان من أوائل من تعامل بالبيع بالتقسيط في الكويت، وذلك تسهياً على الزبائن خصوصاً الوافدين منهم الذين كان بعضهم يشتري منه بالجملة ليبيع في بلده أو بين مواطنيه، أو المواطنين من ذوي الدخل المحدود، ومراعاة للظروف الاقتصادية لغير القادرين منهم، وبالمقابل طلب الزبائن كتابة إيصالات أمانة كومبيالات تضمن له السداد لاحقاً، فوافق التاجر عبدالمحسن السعد على ذلك الأمر نزولاً على رغبتهم، ورغبة في اتمام العمليات التجارية وحصولهم على ما يشاؤون من البضاعة والأجهزة لديه دون تكلف أو حرج.

وهكذا ظهرت سماحة التاجر عبدالمحسن السعد من خلال هذا التعامل السهل السمع واليسير مع الناس، حيث إنه من جميل ما عرف عنه أيضاً في هذا الجانب عطفه ورأفته بعماله ومستخدميه، فكان لا يكلف أحداً من عماله أكثر مما يطيق، بل إن معظم أعماله كان يقوم بها بنفسه، وكان يؤثر خدمة نفسه عن تكليف أحد منهم بخدمته، وكان إذا كلف أي عامل بالعمل بمنزله لقضاء شيء ما أو القيام ببعض الأعمال البسيطة في المنزل كان يقدم له الطعام قبل أن يأكل، ويتأكد من إكرامه، بل إنه كان يقدم له الطعام بنفسه قبل أن يتناول هو طعامه، وهذا من كريم أخلاقه ونبل طباعه، بل تجاوزت رحمته البشر والبهائم، حيث إنه اعتاد أن يستبقي من وجبته ما يطعم به القطط المحيطة بمنزله بشكل يومي حتى ألفتها هذه القطط حتى أنها كانت تفتقده حين يسافر، وكانت تتوافد على بيته عند عودته من السفر، وكان ذلك مألوفاً ومعروفاً عنه عند كل المحيطين به.

ومن حسن نية التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي رحمه الله وفرط ثقته بشريكه الوافد فقد ترك له الأمور المالية بالشركة، ولكن حدث ما عكس صفو هذا العمل التجاري الضخم، وذلك بقيام ذلك الشريك الوافد بعملية نصب وسرقة فر على أثرها هذا الوافد بما استطاع أن يناله من أموال الشركة هارباً إلى بلاده، وبعد هذه الحادثة الأليمة قرر التاجر عبدالمحسن السعد رحمه الله تعالى تصفية نشاطه التجاري في هذه الشركة،



فقام ببيع ما استطاع بيعه من البضاعة في المعرض والمخازن وأغلق الشركة.

وفي يوم من الأيام تذكر التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد رحمه الله تعالى إيصالات الأمانة المحفوظة عنده في الخزينة، والتي كانت قد دعت إليها الحاجة عندما كان يبيع بضاعته بالأقساط، ومن نيته الصالحة وحسن حظ هؤلاء المعسرين أنه عندما تذكرهم وتذكر الكومبيالات المحفوظة لديه عليهم، قال في نفسه: «إذا كنت أرحم ضعف هذه القبط وأرأف بحالهم، فما بال هؤلاء المستضعفين الذين أهلكتهم الديون والقروض، إنهم والله أولى بإسقاط تلك الديون عنهم، وأن تبرأ ذمتهم منها أمامي وأمام الله عز وجل»، ومن جميل المقادير أنه كان حينها يشوي السمك في فناء بيته لحظة أن تذكر تلك الإيصالات، فقام على الفور وأحضر الإيصالات من الخزينة، وأشعل بها النار واستخدمها مع الفحم لشوي ما تبقى من السمك.

وهكذا ضرب التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي رحمه الله تعالى مثلاً واقعياً يحتذى به في السماحة والتواضع والإحسان إلى الناس، فأثر التسامح عن حقه والعفو عن المعسرين وأصحاب الديون عن مطالبتهم وإثقال كاهلهم، بل إنه فعل ذلك بوازع إيماني منقطع النظير، وبروح الفضل والجود التي لا تساويها أموال ولا كنوز الدنيا، وفضل ما عند الله سبحانه وتعالى، والآخرة خير وأبقى.

وهكذا كان حال الكثير من آبائنا من أهل الكويت الكرام وتجار الكويت كذلك، فقد تواترت القصص العجيبة التي تحكي مآثرهم وتوضح تسامحهم وتواضعهم وحسن معاملتهم للناس كافة، فغلب عليهم الزهد في الدنيا والرغبة في الإحسان إلى الناس، كما ظهرت عندهم روح العفو والصفح عن جميع الخلق، فضربوا أروع الأمثلة في الطهر والنقاء وصفاء القلب، وتعددت محاسنهم وذكر الجميع مآثرهم.







الفصل الحادي والعشرون  
الْوَفَاءُ







(٧٤)

## النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان مثال للوفاء والالتزام الأدبي

إن من أهم الأخلاق التي يتحلى بها المسلم خلق الوفاء بالعهد، ويوضح هذا الخلق الكريم مدى التزام الإنسان بكل كلمة ينطقها وبكل وعد يقطعها على نفسه، إضافة إلى أنه يلزم الإنسان بتحمل مسئولية أفعاله ومدى جديته ومدى احترامه لذاته أولاً قبل أن يكون محترماً للآخرين.

والوفاء بالعهد أخو الصدق، والغدر أخو الكذب، وذلك أن الوفاء صدق اللسان والفعل معاً، والغدر كذب بهما؛ لأن الكذب متضمن لنقض العهد، وقد جعل الله تعالى العهد من الإيمان،



وصيره قواماً لأُمور الناس، فالتناس مضطرون إلى التعاون ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء به، ولولا ذلك لتنافرت القلوب، ودبت الكراهية والحقد بها، وظهرت المشاحنات بين البشر، ولذلك عظم الله تعالى أمره، وقد جاء الأمر بالوفاء بالعهد في أكثر من موضع في كتاب الله عز وجل منها؛ قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونِ ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله جل شأنه: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما وصف القرآن الكريم الذين يوفون بالعهد بأحسن الصفات وذلك في قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>، ونقض الميثاق يؤدي إلى سوء السلوك والأخلاق، قال تعالى: ﴿ فِيمَا نَقُضُوا مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تُزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>، فالوفاء بالعهد ضمان على الانقياد والطاعة لله عز وجل ودليل على حسن الخلق، ونقض العهد عصيان لأوامر الحق، ودليل على سوء الخلق عياداً بالله.

فالتاجر والنوخذة لابد أن يكون وفياً أميناً وصادقاً مع نفسه في المقام الأول، ومن ثم أميناً وصادقاً مع الناس، فالوفاء والأمانة مجلبة للرزق، وسبباً في حدوث البركة والنماء لا محالة، كما أن الوفاء بالعهد سمة أساسية من سمات التاجر والنوخذة، فهي التي تجعله محل ثقة الجميع، فيتعاملون معه من خلال هذا المنطلق، فيأمنوه على أنفسهم وأموالهم، ويعملون معه بجد وإخلاص في مآمن من أي مكر أو خداع أو خيانة، فيتم له ما أراد من بيع أو شراء أو تجارة أو مساعدة، وتتم للعاملين معه حقوقهم وأجورهم كاملة غير منقوصة، وبهذا تحلو الحياة وتسير في جو من الطمأنينة والأمان والمصلحة المتبادلة النافعة.

(١) سورة البقرة الآية ٤٠.

(٢) سورة النحل الآية ٩١.

(٣) سورة البقرة الآية ١٧٧.

(٤) سورة آل عمران الآية ٧٦.

(٥) سورة المائدة الآية ١٣.



وتوضح هذه القصة الواقعية<sup>(١)</sup> مثلاً ونموذجاً لصاحبها النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان رحمه الله<sup>(٢)</sup>، وتبين حكمته وسعة صدره ورجاحة عقله، وكيف كان يدير أمور سفينته بأسلوبه الطيب ومعاملته الحسنة مع بحارته.

وتبدأ قصة الشاب عثمان عبدالعزيز بن عثمان مع القيادة والملاحة البحرية منذ نعومة أظفاره؛ حيث نشأ في بيت كريم وأسرّة كريمة معظم رجالاتها نواخذة وبحارة، فتعلم منهم أصول ركوب البحر وفنون قيادة السفن الشراعية، وبرع فيها حتى إنه أصبح نوخذة حاذقاً ماهراً وهو مازال في بداية شبابه، غير أن قضاء الله وقدره شاء أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى مبكراً حيث توفي وهو في ريعان شبابه حين كان عمره ٢٤ سنة، وقد أصيب بمرض في حنجرته حين كان في بومباي، وتم احضاره إلى الكويت لكنه ما إن وطئت قدماه أرض الشاطئ في «سيف» الكويت حتى فاضت روحه رحمه الله.

ولعل أفضل ما نعبّر به عن شخصية النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان موقف من حياته البحرية يعبر بصدق عن الأمانة والموضوعية والدقة والإخلاص التي تحلى بها رحمه الله تعالى، حيث يبين مدى أمانته وصدقه مع بحارته، وحرصه على أداء الحقوق والواجبات كاملة لجميع العاملين معه.

فحينما احتاج النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان وهو في بندر «جواد» على الجانب الفارسي من الخليج إلى عدد من العاملين ليتموا معه رحلته لم يجد إلا أناساً مطلوبين بمبالغ تخص الذين كانوا يعملون لهم سابقاً، وفي مثل هذه الحالة فإن من يأخذهم للعمل معه لا بد أن يقوم بسداد المبالغ التي عليهم.

وقد قام النوخذة عثمان بهذا الدور، وألحق هؤلاء بخدمة سفينته، وتعهد بأن يسدد ما

(١) د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخراي - «عائلة العثمان: مدرسة السفر الشراعي في الكويت» - ط١ - الكويت: المؤلف، ٢٠٠٣م - ص ١٩٦ - ٢٠٠.

(٢) ولد النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان عام ١٨٩٩م، وهو الابن الأوسط للنوخذة عبدالعزيز بن عثمان، ولم تختلف مهنته الأساسية عن والده وأخويه ومعظم رجالات عائلته الكريمة وهي «التنوخذ»، حيث كان نوخذة سفر أيام السفر الشراعي، فكان نشاطه البحري امتداداً لنشاطهم، فقد سافر إلى شط العرب ليحمل التمور بأنواعها إلى الهند وسواحل الخليج العربي ويعود محملاً بشتى البضائع وأهمها الأخشاب والمواد الغذائية الأساسية كالسكر والأرز والشاي والتوابل، توفي وهو في ريعان شبابه حين كان عمره ٢٤ عاماً، كان مثلاً حياً للأمانة والوفاء بالعهد وحسن الخلق، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



عليهم من ديون، كما تعهد بإعادتهم إلى مقر سكنهم في «جوادر» بعد انتهاء المهمة، وذلك على الصورة التي تحددها ظروف العمل عند وصوله إلى الكويت، ولم يكتف هذا الريان الوفي بذلك، بل كتب على نفسه تعهداً بكل ذلك مديلاً بأسماء البحارة والمبالغ التي في عهدتهم وتعهد بسدادها نيابة عنهم.

وهكذا ضرب النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان مثلاً رائداً يحتذى به في الأمانة والدقة والإخلاص، كما أعطى بموقفه هذا درساً رائعاً في الحرص على الالتزام بالوعود، وكيف يتم حفظ الحقوق والواجبات في المعاملات المادية بين البحارة في ذلك الوقت، وقد صدق الجميع فصدقوه وتعاملوا معه على هذا المنوال، وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام في ذلك الوقت بالأمانة والصدق، وكانت قلوبهم مليئة بالوفاء، وأصبحوا قدوة حسنة يحتذى بها في حسن التعامل والحرص على أداء الحقوق.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.





(٧٥)

## التاجر خالد داوود المرزوق

### مثال للوفاء وحفظ الجميل لبحارته

ديننا الإسلامي الحنيف دينٌ عظيمٌ يحثُّ على مكارم الأخلاق ويدعو إليها؛ لأنه قد جاء ليتمم تلك المكارم ويُعلي من شأنها، ومن أهم المكارم التي كانت موجودة عند العرب قبل ظهور الإسلام وجاء الإسلام ليتممها ويهذبها، ويضيف إليها صبغة جديدة تتمثل في حصول الثواب وجزيل العطايا من رب العباد هي فضيلتي «الوفاء و رد الجميل»، وقد تحدثنا في مواضع سابقة من الكتاب عن الوفاء، وبيَّنا أنه دليلٌ عمليٌّ على حسن الخلق، وعلى النقيض نجد أن نقض العهد يعد عصياناً لأوامر الخالق سبحانه وتعالى، ودليل على سوء الخلق عياداً بالله،





و قد ذكر المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وصف الذين يوفون بالعهد بأحسن الصفات وذلك في قوله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١).

وتأتي فضيلة حفظ الجميل لتكمل صفة الوفاء وتكمل كل منهما الأخرى في مجال الآداب الإسلامية وحسن الخلق، ومن حسن أخلاق المسلم حفظ المعروف ورد الجميل ومقابلة الإحسان بالإحسان، والمكافأة للمعروف بمثله أو أحسن منه والدعاء لصاحبه، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ (٣).

وقد كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم مثلاً عملياً يحتذى به في حفظ الجميل ومقابلة الإحسان بالإحسان، ورد الجميل إلى أهله، وقد أوصى صحابته بل وأمتة جميعاً بالتحلي بذلك الخلق الرفيع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ» (٤).



د. يعقوب يوسف جاسم الحججي

وتوضح هذه القصة الواقعية (٥) مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر خالد داوود المرزوق رحمه الله، وتبين إخلاصه وكرم أخلاقه، كما توضح بذله المعروف وفاء لبحارته.

يقول د. يعقوب يوسف جاسم الحججي: كان التاجر خالد داوود المرزوق من تاجر الكويت المعروفين بالنبيل والصدق والاخلاص، وقد ساعدته نشأته في أسرة ملتزمة وبيئة صالحة على التمسك بتلك الأخلاق الفاضلة النبيلة.

(١) سورة البقرة الآية ١٧٧.

(٢) سورة القصص الآية ٧٧.

(٣) سورة الرحمن الآية ٦٠.

(٤) أخرجه أحمد ٢٥٨/٢ برقم ٧٤٩٥، والبخاري في الأدب المفرد برقم ٢١٨، وأبو داود برقم ٤٨١١، والترمذي برقم

١٩٥٤، وابن حبان برقم ٣٤٠٧.

(٥) رواية د. يعقوب يوسف جاسم الحججي - الباحث في التراث الكويتي.



وقد بدأ التاجر خالد المرزوق حياته العملية منذ صغر سنه كباقي أبناء جيله، فتعلم فنون التجارة وبرع فيها، ورزقه الله منها رزقاً واسعاً وبارك له فيها، وكان رحمه الله يمتلك سفينة من نوع البوم، يعتمد عليها اعتماداً رئيسياً في رحلاته التجارية، وفي الستينات من القرن العشرين وضع في قيادتها نوحدة من الخليج، وفي أحد رحلاتها البحرية غرقت السفينة ومات ذلك النوحدة الخليجي.

فلما علم خالد المرزوق بخبر وفاة هذا النوحدة الماهر، أرسل في طلب أبنائه، وقال لهم: «رحم الله أباكم، كان من خيرة البحارة الذين تعاملت معهم، وقد كان مثلاً للإخلاص والالتزام في العمل، وعملاً بقول المولى سبحانه وتعالى ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾<sup>(١)</sup>، ورداً لجميل أبيكم ووفاءً له سأقوم بدفع راتبه كاملاً، كما كنت أدفعه له أثناء عمله معنا، وقد ألزمت نفسي بذلك ما دمت حياً ووفاءً لأبيكم وإكراماً لكم من بعده».

وهكذا ضرب خالد داوود المرزوق مثلاً رائداً يحتذى به في الإخلاص والوفاء، كما وأعطى بموقفه هذا درساً رائعاً في حفظ الجميل وتقديم المعروف، فهذه الأخلاق الكريمة لا تنبع إلا من إنسان ذي خلق رفيع، ومن مخلص لكل من يتعامل معهم، وهكذا تحلى أهل الكويت من آبائنا الكرام بالإخلاص وحفظ الجميل، وكانت قلوبهم مليئة بالوفاء، وأصبحوا قدوة حسنة يحتذى بها في حفظ العشرة وفعل المعروف، رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

(١) سورة الرحمن الآية ٦٠.



(٧٦)

## خاتمة الكتاب وشكر للتجار الدعاة

الحمد لله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، ها نحن ولله الحمد قد وصلنا إلى خاتمة هذا الجزء الأول الذي يتناول ما يزيد على ٧٥ قصة وإشراقاً من القصص الواقعية والإشراقات المضيئة من حياة التاجر الكويتي في كويت الماضي، وقد يسر لنا المولى عز وجل أن نجمع بين ثنايا هذه القصص جميل الخصال وطيب الأعمال، وأن نستخرج من بين طياتها ما تميز بها التاجر الكويتي أو رفيق كفاحه النواخذة الكويتي روعة الماضي وعبق التاريخ، والتي أثبت من خلالها هؤلاء التجار والنواخذة الكويتيون أنهم تجملوا بالأخلاق الجليلة والصفات الحميدة التي كانت سبباً رئيساً في جمع المادة الخصبة لهذا الكتاب، بل إنهم أثبتوا أنهم يستحقون الكثير والكثير من الكتب المشابهة والمقالات المماثلة التي تخلد ذكراهم الطيبة وتذكر مآثرهم الجميلة.

والحقيقة التي نقررها بين يدي القارئ الكريم بدون أي مبالغة أو غلو أن هذه القصص قد أعادت في نفس الكاتب - وأرجو أن يكون لها ذات التأثير في نفس القارئ الكريم - أصالة الماضي وعبق التاريخ الكويتي، وأحيت في النفس شعوراً متجدداً بجمال الآباء وروعة الأجداد.

وقد شملت هذه القصص والمواقف التربوية الفاضلة بين ثناياها من الروعة والجمال ما لا أحتاج أن أصفه أو أتحدث كثيراً عنه، بل سأترك للقارئ الكريم أن يستمتع بقراءتها ويتمعن فيما بها من دروس وعبر.

كما أدعو تاجر اليوم أن يستلهم من تاجر الأمس ما تحلى به من أخلاق وصفات جعلت منه رائداً في تطبيق السلوك الإسلامي المعبر عن تعاليم الإسلام وأخلاق التاجر المسلم.

فقد كان التاجر في كويت الماضي أميناً صادقاً متأسياً بصفات وسلوك النبي صلى الله عليه وسلم في سلوكه ومعاملاته، كما اتسم التاجر الكويتي بالسماحة، ممتثلاً لقول



رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»<sup>(١)</sup>،  
واتصف بالإيثار، فكان دائماً ما يؤثر إخوته التجار على نفسه، ويفضل مصلحة الغير على  
مصلحته الشخصية، مقتدياً بالمسلمين الأوائل الذين كانوا ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ  
كَانَ بِهِمْ حَصَاصَةٌ ﴾<sup>(٢)</sup>، كما اتسم التاجر الكويتي بما عرف عنه بالبيع بالنية، وهو ما لا يمكن  
وصفه من النزاهة والصدق والإخلاص في التعامل مع النفس قبل التعامل مع الناس، كما  
عرف عن التاجر الكويتي الوفاء والإحسان للعاملين معه ومخدوميه، فضلاً عن ما عرف  
عن التاجر الكويتي من الفزعة لنجدة إخوانه المحتاجين داخل وخارج الكويت، كما تميز  
التاجر الكويتي في كويت الماضي بالورع والتقوى والعفاف والشجاعة والشهامة والرضا  
وحب الوطن وغيرها من الصفات الحميدة التي وردت بالتفصيل ضمن ثنايا هذا الكتاب،  
نقدمها لتاجر اليوم كي يستلهم منها العظات والعبر، ويسير على نهج من سبقوه حتى  
يصل إلى ما وصلوا إليه من الفضل والمكانة، وأن ينال ما نالوه من الإحترام والتبجيل  
وحسن السيرة والذكر الجميل.

### شكراً للتجار الدعاة:

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام وأنا أختتم حديثي عن أخلاق التاجر في الإسلام  
أن أقدم شهادة شكر ووفاء، أذكر فيها التاجر المسلم الذي كان له دور جليل، لا نستطيع  
أن نغفله، ولا أن ينكره أحد، ولا أن يتجاهله التاريخ، ألا وهو ذلك الدور العظيم والمهمة  
الجليلة التي قام بها في نشر الدين الإسلامي.

فقد سطر التاريخ الإسلامي بحروف من ذهب ما قام بها التجار المسلمون من دور سام  
في هذا المضمار، وكيف استطاعوا أن يجمعوا بين الدعوة إلى الله تعالى وبين التجارة  
ففازوا بخيري الدنيا والآخرة، ويذكر التاريخ كيف كان التزام التاجر المسلم بالمنهج  
الإسلامي سلوكاً وعملاً: سبباً رئيساً في انتشار الإسلام.

فالدعوة بالقدوة هي أكثر وسائل الدعوة إقناعاً، وإذا تأملنا التاريخ الإسلامي وجدنا أن  
بلداناً في جنوب شرق آسيا وفي أواسط أفريقيا دخل أهلها في الدين الإسلامي ولم يصل  
إليها جيش إسلامي ولا بعثة دعوية؛ وإنما وصل إليها تجار مسلمون ساروا على هدي نبيهم

(١) رواه البخاري: ٢٠٧٦.

(٢) سورة الحشر الآية ٩.



محمد صلى الله عليه وسلم في حسن الخلق والأمانة والصدق والإخلاص والوفاء بالعهد وغيرها من أخلاق الإسلام، فكان سكان تلك البلاد من أصحاب الديانات الأخرى يتعجبون من أخلاق التُّجار وأمانتهم فيسألونهم عن سبب هذه الأخلاق وتلك الأمانة فيقولون: إنها أخلاق الإسلام، وبناءً على ذلك يعلن أصحاب تلك البلاد عن رغبتهم في التعرف على الدين الإسلامي وتعاليمه وما يدعو إليه، وتكون النتيجة الطبيعية هي دخولهم في دين الله أفواجاً بإذن الله ثم بفضل هؤلاء التجار المسلمين.





(٧٧)

## شكر و عرفان لزوجات التاجر وزوجة النوخدة

حفظ الإسلام للمرأة دورها المهم في بناء الأسرة المسلمة، كما حفظ لها دورها ومكانتها في بناء المجتمع المسلم، ومن المعلوم أن هذا الدور وتلك المكانة لم تأت من فراغ، فالمرأة نصف المجتمع، والنساء شقائق الرجال، ولا يقل دورهن في الأسرة والمجتمع عن دور الرجال، فالمرأة هي الأم والأخت والزوجة والبنات، وهي السند والمعين والمربية ورفيقة الدرب والصاحبة والمؤنسة وصاحبة الفضل.

بل إن دور المرأة مشهود له قبل أن تشرق شمس الإسلام على جزيرة العرب وقبل أن يضيء نوره أرجاء العالم شرقاً وغرباً، جاء دور السيدة خديجة رضي الله عنها لتضرب أروع الأمثلة كزوجة أعظم تاجر في التاريخ وتقوم بدورها على أكمل وجه، وتقف إلى جوار زوجها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم مساندة ومؤازرة و متعاونة، فقد أزرته صلى الله عليه وسلم بالنفوس والمال والروح، وكانت مصدر أمن وأمان له، وكانت رفيقة الدرب الحقيقية في أزهى صورها منذ اللحظات الأولى لميلاد الإسلام، فهي التي طمأنت النبي صلى الله عليه وسلم حين عاد إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجفُ بوادِرِهِ حتى دخل عليها فقال زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة: أي خديجة ما لي، وأخبرها الخبر، قال: لقد خشيت على نفسي، قالت له خديجة: «كَلَّا أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَتَّصِلُ الرَّحْمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ»<sup>(١)</sup>، وهكذا كانت أم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها نعم السند ونعم المعين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى إنه قال عنها معترفاً بهذا الجميل في الحديث الذي أورده الإمام أحمد في مسنده، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ حَتَّى يَذْكُرَ خَدِيجَةَ، فَيُحَسِّنُ عَلَيْهَا الثَّنَاءَ، فَنَذَرُهَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ، فَأَدْرِكُنِي الْغَيْرَةُ فَقُلْتُ: هَلْ كَانَتْ إِلَّا عَجُوزًا، فَقَدْ أَبَدَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، فَغَضِبَ حَتَّى اهْتَزَّ مَقْدَمُ شَعْرِهِ مِنْ

(١) رواه مسلم، برقم ١٦٠، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.



الغضب، ثم قال: « لا والله ما أخلف الله لي خيراً منها، وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني وكذبتني الناس، وواستني من مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل الأولاد منها، إذ حرمني أولاد النساء»، قالت عائشة رضي الله عنها: فقلت بيني وبين نفسي: لا أذكرها بسيدة أبداً<sup>(١)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضي الله عنها معترفاً بحبه للسيدة خديجة رضي الله عنها «إني قد رزقت حبها»<sup>(٢)</sup>.

وقد وضعت زوجة التاجر والنوخذة في كويت الماضي هذا النموذج العظيم أمام عينيها، واستلهمت منه العبرة والعظة، وما يجب أن تكون عليه في تعاملها مع زوجها وأبنائها، وكيف تقوم بدورها على مستوى الأسرة والمجتمع على أكمل وجه.

وللحقيقة فإن الحديث عن زوجات التجار والنواخذة ودورهن البارع في نجاح أزواجهن أكبر من أن تستوعبه هذه السطور اليسيرة وأن تعبر عنه هذه الكلمات الموجزة، وهو بالفعل يحتاج مؤلفاً خاصاً حتى تحصي هذا الدور العظيم، بل إننا لا نبالغ إذا قلنا إنه يحتاج إلى مؤلفات عدة تحكي قصصاً رائعة وبطولات عظيمة لهؤلاء النسوة الكريزمات اللاتي ضحين وبذلن الوقت والجهد في سبيل حمل المسؤولية وتأدية الأمانة على أكمل وجه.

ولكن نقول أن ما لا يدرك كله لا يترك جله، فمن باب الوفاء بالجميل والذكر الطيب الحسن عن هؤلاء الأمهات والجيدات الفاضلات نذكر هذه السطور اليسيرة عن دور زوجة التاجر والنوخذة في هذه الإشراقات الرائعة والنماذج المشرقة من كويت الماضي.

وقد أوردنا بين ثنايا قصص ومواقف هذا الكتاب - كلما سنحت لنا الفرصة - جانباً من هذا الدور المشرف لزوجات التجار والنوخذة صاحب القصة، فقد كانت المرأة الكويتية شريكة في النجاح، وقد حملت بين ثنايا دورها الأسري والاجتماعي تحمل مسئوليتها كاملة دون تقصير، فكانت تدير أو تشارك في إدارة شئون بيت العائلة وبيت الحمولة العائلة الكبيرة بكل حنكة واقتدار، وكانت معظم تلك الأمهات الفاضلات يقضين أوقاتهم - ولاسيما أثناء غياب الزوج في رحلاته البحرية أو منشغلاً بتجارته خارج المنزل - يقضين تلك الأوقات في العبادة ما بين الصلاة وتلاوة القرآن، وكانت النساء غالباً ما يلتقين في أحد البيوت الكبيرة للتجمع في صلاتي العشاء والتراويح.

(١) مسند أحمد، برقم ٢٤٣٠٣.

(٢) رواه مسلم، برقم ٢٣٤٥.



ومن أمثلة القصص التي وردت في هذا الكتاب ما ذكرناه عن بيت المعاريس، وما ذكره العم عبدالعزيز محمد الشايع أن مبادرة «بيت المعاريس»، تلك المبادرة الرائدة والجديدة على المجتمع الكويتي، والتي كانت من أزهى صور التعاون والتكاتف في ذلك العصر، كان هذا البيت ملكاً لوالدته ووالدة صالح الشايع، وقامت عائلة الشايع مشكورة بتحويل ذلك البيت إلى بيت للمعاريس في عام ١٩٥٠م.

ومن النماذج الرائعة أيضاً التي تعرضنا لها سريعاً زوجة التاجر محمد علي الدخان رحمه الله، وذلك الدور العظيم الذي قامت به أثناء الاحتلال، وكيف أنها ذهبت إلى مكتب زوجها التاجر محمد الدخان لإحضار الوثائق المهمة من المكتب، وكيف أنها عرضت حياتها للخطر وكيف واجهت جنود الاحتلال بكل جرأة وبسالة، وقد حفظها الله من كل سوء نظراً لنيتها الصالحة وإحسان زوجها التاجر محمد الدخان رحمه الله.

ومن الأدوار الرائعة لزوجات التجار والنواخذة في كويت الماضي ما ذكرناه عابراً عن الدور الرائد لنساء العثمان فلن يعوزنا التفكير في حسن تدبيرهن، وقوة شخصياتهن، وطيب تربيتهن، ويكفي أن نرى انعكاس ذلك متمثلاً في كل أوجه نجاح عائلة العثمان في عالم التنوخذ.

وكذلك ما سبق أن ذكرناه في أمثلة حسن الجوار في قصة التاجر حمد، حين خرج التاجر خالد تاركاً المسؤولية ملقاة على عاتق أمه أم خالد، التي تحملت ذلك العبء الثقيل بحسن ظن في الله ورباطة جأش وثقة في حسن الجوار.

وأخيراً أرجو أن أكون قد بيّنت في هذه السطور اليسيرة جزءاً ولو يسيراً عن دور زوجة التاجر والنواخذة في نجاحه وتميزه، وكيف قام هؤلاء النساء بدورهن على أكمل وجه، فقد كنّ خير سند للتاجر في حله وترحاله، كما كنّ خير خليفة للنواخذة في أسفاره وأثناء غيابه، فقمّن بإدارة بيتوهن خير إدارة، وقمن بتربية أولادهن خير تربية، فخرجت من هذه البيوت أفضل الأجيال أخلاقاً وتربية، وشهد الجميع لهذا الجيل العظيم بمكارم الأخلاق وطيب الأقوال والأفعال.







## قائمة المصادر

م	الموقف / صاحب الموقف	المصدر (المرجع)
<b>الفصل الأول: المقدمات</b>		
١	مقدمة إشراقات التاجر القدوة في كويت الماضي	د عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرايف
٢	التجارة في الإسلام	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرايف
٣	الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خير تاجر	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرايف
٤	أخلاق التاجر في الإسلام	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرايف
<b>الفصل الثاني: حسن النية</b>		
٥	التاجران محمد الحمود الشايح وجواد يلي بهبهاني مثالان للنية الحسنة ورد الجميل	رواية العم عبدالعزيز حمود الشايح
٦	حسنُ الظن بالله ثم بالناس عند التاجر عبدالله بن خالد الخضير	الشيخ عبدالله النوري. «حكايات من الكويت». الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥، ص ٩٣ - ٩٥
٧	التاجر عبدالله عبدالعزيز العثمان مثال رائع للبيع بالنية وحسن الطوية	د يعقوب يوسف جاسم الحجري. «نواخذة السفر الشراعي في الكويت». ط٣. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م. ص ٤٢٧
٨	التاجر محمد علي الدخان إحسانه وصدقته في السر، جعلت دعاءه مستجاباً وحفظت أهله وماله	«محسون من بلدي». الجزء الثالث. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ١٧٥ - ١٩٨ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايف



م	الموقف / صاحب الموقف	المصدر (المرجع)
٩	التاجر مشاري عبدالله الروضان صنعه للمعروف وقاه مصارع السوء	«محسنون من بلدي». الجزء السادس. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م. ص ١٦٩ - ١٧٠ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
١٠	التحرج من شبهة التأمين التجاري واللطف الإلهي ببضاعة التجار عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع	ابنه عبدالإله عبدالله العلي المطوع وسكرتير المرحوم عبدالله العلي المطوع الاستاذ أحمد أحمد راجح
<b>الفصل الثالث: الفرعة</b>		
١١	فرعة تجار الكويت الكرام من أجل العلم والتعلم	الشيخ يوسف بن عيسى القناعي «صفحات من تاريخ الكويت» من منشورات ذات السلاسل، ط٥، ١٩٨٨، ص ٤٣ - ٤٦
١٢	التجار الخرايفي والصقروالخالد أصحاب فرعات من أجل توفير الماء العذب	العميد متقاعد سليمان فهد عبدالعزيز المخيزيم. «كويت الماضي». ص ١٠١ - ١٠٢
١٣	فرعة تجار الكويت الكرام من أجل إصلاح سفن المتضررين	رواية د. يعقوب يوسف جاسم الحجى - الباحث في التراث الكويتي
١٤	التاجر راشد ناصر راشد بورسلي صاحب فرعة ومحب لوطنه	«محسنون من بلدي». الجزء الثالث. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ٤٥ - ٥٤ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
١٥	التاجر شمالان بن علي الرومي مثال للتأخي والمؤازرة لرفاقه وقت الشدائد	رواية د. يعقوب يوسف جاسم الحجى - الباحث في التراث الكويتي
<b>الفصل الرابع: الإيثار</b>		
١٦	التجار الهملان والحمد والشايح أمثلة رائعة في الإيثار وحب الخير للغير	العم عبدالعزيز محمد الشايح. «أصدقاء الذاكرة». ط١. الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م. ص ١٥٣-١٥٥



م	الموقف / صاحب الموقف	المصدر (المرجع)
١٧	التاجران الخرايفي والبحر مثالان رائعان في الإيثار وحب الخير للغير	العم عبدالعزيز محمد الشايح. «أصدقاء الذاكرة». ط١. الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م. ص ١٥٣-١٥٥
١٨	التاجر حسين بن علي آل سيف نموذجاً لحب الخير والإيثار	«محسنون من بلدي». الجزء الثاني. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ٢٣ - ٣٢ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
١٩	التاجر عبدالله حمود الجارالله الخرايفي مثال للإيثار والتضحية	رواية العم محمد أحمد الرشيد رحمه الله
<b>الفصل الخامس: الشهامة والمروءة</b>		
٢٠	التاجر صالح علي الشايح وشهامته ومواقفه النبيلة مع النوخذة محمد بن جارالله وتجار الخليج	العم عبدالعزيز محمد الشايح. «أصدقاء الذاكرة». ط١. الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م. ص ١٠٨، ص ١١١ - ١١٣
٢١	التاجر علي عبدالوهاب المطوع مثال للمروءة والكرم	«محسنون من بلدي». الجزء الثاني. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ١٦١ - ١٦٧ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
٢٢	التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للإحسان والنبيل والمروءة	«محسنون من بلدي». الجزء الأول. ط٢. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ٨٩-٩٥ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي





م	الموقف / صاحب الموقف	المصدر (المرجع)
<b>الفصل السادس: تكريس دور الدولة لدعم التجار</b>		
٢٣	الشيخ أحمد الجابر الصباح يكرس دور الدولة في دعم التاجر المعسر	العميد متقاعد سليمان فهد عبدالعزيز المخيزيم. «كويت الماضي» تحت عنوان: أسماء في سجل الشرف، ص ٩٥
٢٤	الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله والخالد والفليج والشايح مثال للتعاون المثمر بين الحكومة والتجار	العم عبدالعزیز محمد الشايح. «أصدقاء الذاكرة». ط١. الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م. ص ١٢٤ - ١٢٥
<b>الفصل السابع: الحفاظ على السمعة</b>		
٢٥	التاجر محمد البرجس يؤصل الثقة تربوياً في التاجر الكويتي	د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايف
٢٦	التاجران عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد وحمد المديرس مثالان رائعان للحفاظ على السمعة والثقة عند التاجر الكويتي	رواية التاجر العم سعود عبدالعزيز الراشد
٢٧	التاجر محمد رفيع معرفي يؤصل الثقة في التاجر الكويتي	كتاب «ديوان معرفي»
<b>الفصل الثامن: العصامية والاعتماد على النفس</b>		
٢٨	التاجر صبيح براك الصبيح مثال للاعتماد على النفس والتواضع والاحسان	د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايف. مقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٩/١١/٢٠٠٠م، «محسنون من بلدي». الجزء الثالث. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ٥٥-٧٠
٢٩	النوخذة عبدالعزيز بن عثمان مثال للطموح والاعتماد على النفس لبناء الذات	د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايف. «عائلة العثمان: مدرسة السفر الشرعي في الكويت». ط١. الكويت: المؤلف، ٢٠٠٣م. ص ١٢٢ - ١٢٣



م	الموقف / صاحب الموقف	المصدر (المرجع)
٣٠	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للكفاح وتحمل المسؤولية لبناء الذات	«محسنون من بلدي». الجزء السادس. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م. ص ٦٣-٧٥ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
<b>الفصل التاسع: الحكمة</b>		
٣١	التاجر عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان مثال للفراسة العجيبة التي ميزت التاجر الكويتي	د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي. «النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان: ريادة عائلية وتميز إنسان». ط١. الكويت: المؤلف، ٢٠٠٣م. ص ١٤٠-١٤٥
٣٢	التاجر عبدالجليل بن ياسين الطبطبائي مثال للقناعة والرضا وتجنب الربح الفاحش	«محسنون من بلدي». الجزء الأول. ط٢. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ٥٩-٦٣ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
٣٣	التاجر حمد الصالح الحميضي والشيخ أحمد الخميس يؤصلان المرجعية التجارية المرشدة لأحكام القضاء	رواية د. عبدالمحسن الجارالله الخرايفي نقلاً عن العم بو أحمد <sup>(١)</sup>
٣٤	التاجر عبدالمحسن ناصر الخرايفي قدوة في عدم الجزع من قدر الله تعالى	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
٣٥	التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد مثال للإبداع الاقتصادي ذو البعد الاجتماعي	د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي. «الباذل بصمت ناصر عبدالمحسن السعيد ١٩٠٨-٢٠٠٦م. ط١. الكويت: المؤلف، ٢٠٠٧م». ص ٤٦

(١) احتراماً لرغبة العم بو أحمد لم يتم ذكر اسمه الكريم



م	الموقف / صاحب الموقف	المصدر (المرجع)
٣٦	التاجر عبدالعزيز زاحم العثمان الزاحم موضع ثقة الجميع	«محسنون من بلدي». الجزء الحادي عشر. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠١٦م. ص ١١٣ - ١٢٧ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرافي
<b>الفصل العاشر: الورع والتقوى</b>		
٣٧	التاجر موسى العبدالرزاق مثال للورع والتقوى والعفاف	الشيخ عبدالله النوري. «حكايات من الكويت». الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥، ص ١٠٩ - ١٠٥
٣٨	التاجران عبدالعزيز المطوع وتقي أبوصالح مثالان للورع والتقوى	الشيخ عبدالله النوري. «حكايات من الكويت». الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥، ص ٦٧ - ٧١
<b>الفصل الحادي عشر: الأصالة والميثاق الاحترافي</b>		
٣٩	التاجر هلال فجحان المطيري مثال للتواضع والإحسان إلى المحتاجين	«محسنون من بلدي». الجزء الأول. ط٢. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ١٤٧ - ١٥١ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرافي
٤٠	التاجر خالد صالح الغنيم يراعي الأصول والقيم قبل كل شيء	رواية المهندس عبدالرحمن خالد الغنيم
<b>الفصل الثاني عشر: حب الخير للآخرين</b>		
٤١	التاجر يوسف عبدالمحسن البدر نموذجٌ لحب الخير للناس وتطبيق مفهوم القرض الحسن	«محسنون من بلدي». الجزء الأول. ط٢. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ١٤٧ - ١٦١ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرافي



م	الموقف / صاحب الموقف	المصدر (المرجع)
٤٢	التاجر عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع يلتزم الميثاق الأخلاقي للتعامل مع الموظفين	ابنه عبدالإله عبدالله العلي المطوع، وسكرتيه أحمد أحمد راجح
٤٣	التاجر حمد بن عبدالله الصقر محبٌ ومخلصٌ لوطنه ومبادر لنجدته	«محسنون من بلدي». الجزء الثاني. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م. ص ٥٠-٥١ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
٤٤	التاجر نايف حمد الدبوس يحافظ على حقوق العاملين معه	«محسنون من بلدي». الجزء الثاني. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م. ص ١٩١-١٩٨ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
٤٥	التاجر مشاري عبدالله الروضان يجود بماله من أجل وطنه، ويساند أمته العربية	«محسنون من بلدي». الجزء السادس. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م. ص ١٦٨ - ١٧١ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
<b>الفصل الثالث عشر: الكرم والبذل</b>		
٤٦	دعم التاجر محمد ثنيان الغانم لصغار التجار المعسرین في محنتهم	رواية د. يعقوب يوسف جاسم الحجري - الباحث في التراث الكويتي
٤٧	الشيخ جابر الأول والبدر والصبيح والصقر يطعمون الفقراء أيام سنة «الهيلك»	الشيخ عبدالله النوري رحمه الله «حكايات من الكويت» من منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥م، ص ١٧١ - ١٧٣



م	الموقف / صاحب الموقف	المصدر (المرجع)
٤٨	التاجر حمد بن خالد بن خضير مثال للبذل والعطاء ومناصرة مشاريع الخير	«محسنون من بلدي». الجزء الأول. ط٢. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ٢١ - ٢٦ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرافي
٤٩	التاجر عباس حبيب مناور مثال لثقة والعطاء في عمل الخير	جريدة القبس - تحت عنوان «ما لم يذكر عن النائب المحسن عباس حبيب مناور ٢-٢» - بتاريخ ٢٠١٥/٠٢/٩ - رقم الأرشيف الالكتروني للمقالة ٢٣٧٦٤٥٥
٥٠	موقف إنساني مؤثر للتاجر الملا محمد صالح العجيري	د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرافي - موسوعة «مربون من بلدي» - الكويت - ١٩٩٨م - ص ١٦٦
<b>الفصل الرابع عشر: الأمانة وتحري الكسب الحلال</b>		
٥١	التاجر فرج جد عائلة الفرج مثال للأمانة وتحري الكسب الحلال	الشيخ عبدالله النوري. «حكايات من الكويت». الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥، ص ٥٦ - ٥٣
٥٢	الأمن والأمانة عند تجار الذهب والسلع الثمينة في كويت الماضي	العم عبدالعزيز محمد الشايح. «أصداء الذاكرة». ط١. الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م. ص ٤٢-٤٣
٥٣	التاجر عبدالعزيز <sup>٣</sup> يحفظ حق الأيتام ويرعى الأمانة	الشيخ عبدالله النوري. «حكايات من الكويت». الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥، ص ٢١٥ - ٢١٨
٥٤	التاجران الحاج يوسف الفليج و علي الدخيل يجمعان الطموح بالأمانة ليكون النجاح	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي





م	الموقف / صاحب الموقف	المصدر (المرجع)
٥٥	التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد يحفظ الأمانة فيبارك الله له ويحفظ ماله	د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي. «الباذل بصمت ناصر عبدالمحسن السعيد ١٩٠٨ - ٢٠٠٦م». ط١. الكويت: المؤلف، ٢٠٠٧م. ص ٣٧ - ٣٩
<b>الفصل الخامس عشر: المسؤولية الاجتماعية</b>		
٥٦	محمد عبدالله السعد المنيفي التاجر الأسوة في المسؤولية الاجتماعية	د عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
٥٧	الشيخ يوسف بن عيسى القناعي تاجر ناجح ومعلم رائد	«محسنون من بلدي». الجزء الأول. ط٢. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ١٦٣ - ١٦٥ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
٥٨	التاجر عبدالله الخلف السعيد خير من يقدر العلم والتعليم ومحب لوطنه	«محسنون من بلدي». الجزء الثاني. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م. ص ١٥١ - ١٦٠ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
٥٩	عائلة الشايح تجسد مفهوم المسؤولية الاجتماعية عند التاجر الكويتي	عبدالعزیز محمد الشايح. «أصداء الذاكرة». ط١. الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م. ص ٥٢-٥٣
<b>الفصل السادس عشر: حسن الجوار</b>		
٦٠	التاجر حمد <sup>٤</sup> يرعى حقوق جيرانه ويحسن إليهم	الشيخ عبدالله النوري. «حكايات من الكويت». الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥، ص ١١ - ١٤



م	الموقف / صاحب الموقف	المصدر (المرجع)
٦١	التاجر محمد بن مدعج المدعج مثال لحسن الجوار والمعاملة الحسنة	«محسنون من بلدي». الجزء الأول. ط٢. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ١٢٩ - ١٣٣ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
<b>الفصل السابع عشر: الشجاعة</b>		
٦٢	شجاعة النوخذة علي النجدي أنقذته هو ويحارته من القراصنة	د. يعقوب يوسف الحجوي. «رحلة الغزير». الكويت: المؤلف، ١٩٨٤م، ص ٣٣ - ٣٤
٦٣	شجاعة النوخذة محمد بن جارالله عبرة للقراصنة من الاعتداء على السفن الكويتية	د. عبد المحسن الجارالله الخرايفي. «الوصول إلى الأصول: أوراق كويتية في سياق السيرة العائلية - عائلة الجارالله الخرايفي». الكويت: المؤلف، ٢٠٠٧م. ص ٢٥٠ - ٢٥٧
٦٤	التاجر عبد المحسن عبدالعزيز المخيزيم مثال للبطولة وحب الوطن	«محسنون من بلدي». الجزء الثالث. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ١١٩ - ١٢٩ مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
٦٥	التاجر عبد المحسن ناصر الخرايفي مبادر للتطوير في إدارة تجارته	«محسنون من بلدي». الجزء الثاني. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م. ص ١٣٥ - ١٣٨ - مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
<b>الفصل الثامن عشر: الإحسان إلى الخدم والمرؤوسين</b>		
٦٦	التاجر محمد بن علي بن عصفور مثال للحلم والصبر وحسن معاملة الخدام	العم سيف مرزوق الشمالان. «تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي»، الجزء الثاني، الكويت: المؤلف، ١٩٧٨م، ص ١٥٢ - ١٥٣



م	الموقف / صاحب الموقف	المصدر (المرجع)
٦٧	التاجر عبداللطيف عبدالرزاق مثال للإخلاص والوفاء حتى للخادم	الشيخ عبدالله النوري. «حكايات من الكويت». الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥، ص ٨١ - ٨٣
<b>الفصل التاسع عشر: حسن التصرف</b>		
٦٨	النوخذة عمر عبدالله الياقوت وحسن التصرف في استغلال الفرص	أ. منصور الهاجري
٦٩	التاجر عبدالمحسن محمد الناصر الحمد مثال للمبادرة والتكيف مع متغيرات السوق	«محسنون من بلدي». الجزء السادس. ط١. الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م. ص ٩١-١٠٧- مستشار التحرير د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخراي
٧٠	التاجر محمد رفيع معري في جيد قراءة السوق ويخطط جيداً	كتاب «ديوان معري»
<b>الفصل العشرون: التسامح وإسقاط الديون</b>		
٧١	التجار الكليب والخراي وآل سيف والخالد والصقر والمطيري والبدر أسقطوا الديون وساعدوا المعسرين من صغار التجار	العميد متقاعد سليمان فهد عبدالعزيز المخيزيم. «كويت الماضي» تحت عنوان: أسماء في سجل الشرف، ص ١٠١ - ١٠٢
٧٢	التاجر مبارك السامر مثال للرضا بالقليل ومراعاة حال إخوانه المعسرين	رواية د. يعقوب يوسف جاسم الحجى - الباحث في التراث الكويتي
٧٣	التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي مثال للسماحة والتواضع والعضو عن الناس	د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخراي



م	الموقف / صاحب الموقف	المصدر (المرجع)
<b>الفصل الحادي والعشرون: الوفاء</b>		
٧٤	النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان مثال للوفاء والالتزام الأدبي	د. عبد المحسن عبدالله الخرايفي. «عائلة العثمان: مدرسة السفر الشراعي في الكويت». ط١. الكويت: المؤلف، ٢٠٠٣م. ص ١٩٦ - ٢٠٠
٧٥	التاجر خالد داوود المرزوق مثال للفاء وحفظ الجميل لبحارته	رواية د. يعقوب يوسف جاسم الحجري - الباحث في التراث الكويتي
<b>الخاتمة</b>		
٧٦	خاتمة الكتاب وشكر للتجار الدعاة	د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي
٧٧	شكر وعرفان لزوجات التجار والنواخذة	د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرايفي



# الملاحق





## الملحق الأول

المقالات الصحفية المشتملة على مواقف من كتاب

«التاجر الأسوة في كويت الماضي» والمنشورة في جريدة القبس الكويتية

م	عنوان المقال	تاريخ النشر
١	مقدمة ١	٢٦ / ٢ / ٢٠١٧
٢	مقدمة ٢	٢٧ / ٢ / ٢٠١٧
٣	مقدمة ٣	٢٨ / ٢ / ٢٠١٧
٤	حسن الظن بالله ثم بالناس ( عبدالله بن خالد الخضير )	٤ / ٣ / ٢٠١٧
٥	البيع بالنية ( عبدالله عبدالعزيز العثمان )	١١ / ٣ / ٢٠١٧
٦	صنائع المعروف تقي مصارع السوء	١٨ / ٣ / ٢٠١٧
٧	حفظ الله بحسن النية ( عبدالله العوضي )	٢١ / ٣ / ٢٠١٧
٨	(عبدالعزیز محمد الشایع) حفظ الله بحسن النية	٢٥ / ٣ / ٢٠١٧
٩	اللطف الألهي بالبعد عن الشبهات عبدالله العلي المطوع	٨ / ٤ / ٢٠١٧
١٠	محمد علي الدخان صدقة السر تقي المكاره ١	١٥ / ٤ / ٢٠١٧
١١	محمد علي الدخان صدقة السر تقي المكاره ٢	١٩ / ٤ / ٢٠١٧
١٢	حفظ الأموال بحفظ النية الشايح والمرزوق	٢٢ / ٤ / ٢٠١٧
١٣	التجار الردعان والفراس والقفيدي نماذج للثقة	٢٦ / ٤ / ٢٠١٧
١٤	التاجران بهبهاني والدعيج مثالان رائعان للإيثار	٢٩ / ٤ / ٢٠١٧
١٥	فرزة تجار الكويت من أجل العلم والتعلم	١ / ٥ / ٢٠١٧
١٦	موقف مشابه لبههاني والدعيج كنماذج إيجابية	٥ / ٥ / ٢٠١٧
١٧	فرزة تجار الكويت الكرام لإصلاح سفن المتضررين	٦ / ٥ / ٢٠١٧



تاريخ النشر	عنوان المقال	م
٢٠١٧ / ٥ / ١٢	التاجر راشد ناصر بورسلي صاحب فزعة ومحب لوطنه	١٨
٢٠١٧ / ٥ / ١٣	التاجر ان شمالان بن علي مثال للتآخي	١٩
٢٠١٧ / ٥ / ١٦	التجار الخرايف والصقر والخالء يوفرون الماء	٢٠
٢٠١٧ / ٥ / ٢٠	التجار الهملان والحمد والشايح أمثله رائعة للإيثار	٢١
٢٠١٧ / ٥ / ٢٧	التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للإحسان	٢٢
٢٠١٧ / ٦ / ٣	التاجر حسين علي آل سيف الرومي نموذج جميل للإيثار	٢٣
٢٠١٧ / ٦ / ٥	التاجر علي عبدالوهاب المطوع مثال للمروءة والكرم	٢٤
٢٠١٧ / ٦ / ١٠	الشيخ أحمد الجابر الصباح يكرس دور الدولة في دعم التاجر	٢٥
٢٠١٧ / ٦ / ١٢	التاجر يوسف العبداللهادي المليم وحفظ السمعة الحسنة	٢٦
٢٠١٧ / ٦ / ١٧	التاجر روضان حمود الروضان يشتري سمعته بماله	٢٧
٢٠١٧ / ٦ / ٢٤	التاجر محمد برجس البرجس يؤصل الثقة في التاجر الكويتي	٢٨
٢٧/٦/٢٠١٧	التاجر ان عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد وحمد المديرس	٢٩
٢٨/٦/٢٠١٧	التاجر صبيح براك الصبيح مثال للاعتماد على النفس	٣٠
٣٠/٦/٢٠١٧	التاجر صالح علي الشايح يجسد فزعة التاجر الكويتي ٢/١	٣١
١/٧/٢٠١٧	التاجر صالح علي الشايح يجسد فزعة التاجر الكويتي ٢/٢	٣٢
٢٠١٧/٧/٥	الشيخ جابر الأحمد الصباح والتعاون بين الحكومة والتجار	٣٣
٢٠١٧/٧/٧	خالء عبداللطيف الحمد مثال لبناء الذات	٣٤
٢٠١٧/٧/٨	النوخذة عبدالعزيز بن عثمان مثال لبناء الذات	٣٥
٢٠١٧/٧/١٥	التاجر إبراهيم مضاف المضاف مثال للحكمة والصبر	٣٦



م	عنوان المقال	تاريخ النشر
٣٧	الحميضي والخميس يؤصلان المرجعية التجارية ٢/١	٢٠١٧/٧/١٧
٣٨	الحميضي والخميس يؤصلان المرجعية التجارية ٢/٢	٢٠١٧/٧/١٩
٣٩	التاجر عبدالجليل بن ياسين الطببائي مثال للقناعة	٢٠١٧/٧/٢١
٤٠	التاجران الخرايف والبحر.. وحب الخير للغير	٢٠١٧/٧/٢٢
٤١	التاجران الخالد والشايح والسمعة الحسنة	٢٠١٧/٧/٢٩
٤٢	التاجر عبدالعزيز زاحم العثمان الزاحم موضع ثقة الجميع	٢٠١٧/٨/٥
٤٣	التاجر عبدالمحسن ناصر الخرايف قدوة في اليقين وعدم الجزع	٢٠١٧/٨/٧
٤٤	التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد مثال للإبداع	٢٠١٧/٨/٨
٤٥	النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان مثال للحكمة	٢٠١٧/٨/٩
٤٦	التاجر عبدالمحسن عبدالله سعد المنيفي مثال للسماحة والتواضع والعفو عن الناس	٢٠١٧/٨/١٣
٤٧	التاجر محمد برجس البرجس والتوازن التجاري العبادي	٢٠١٧/٨/١٤
٤٨	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للنصح والاخلاص ٢/١	٢٠١٧/٨/٢٠
٤٩	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للنصح والاخلاص ٢/٢	٢٠١٧/٨/٢١
٥٠	التاجر عبدالله حمود الجارالله الخرايف	٢٠١٧/٨/٢٦
٥١	التاجران محمد الحمود الشايح وجواد يلي بهباني	٢٠١٧/٩/٥
٥٢	حسن الظن بالله عند التاجر عبدالله بن خالد الخضير	٢٠١٧/١٠/٢١
٥٣	النوخذة عبدالوهاب العثمان والفراسة العجيبة ٢/١	٢٠١٧/١١/٦
٥٤	النوخذة عبدالوهاب العثمان والفراسة العجيبة ٢/٢	٢٠١٧/١١/٨





تاريخ النشر	عنوان المقال	م
٢٠١٧/١١/١١	التاجر جاسم محمد بودي موضوع ثقة	٥٥
٢٠١٧/١١/١٧	التاجر موسى عبدالرزاق مثال للورع	٥٦
٢٠١٧/١١/٢٠	التاجر المطوع وتقي مثال للورع والتقوى	٥٧
٢٠١٧/١١/٢٦	التاجر محمد بن مدعج مثال لحسن الجوار والمعاملة	٥٨
٢٠١٧/١٢/١٣	الأمن والأمانة في تجارة الذهب في كويت الماضي	٥٩
٢٠١٧/١٢/١٧	التاجر جاسم محمد الوزان مثال للمروءة	٦٠
٢٠١٧/١٢/٢٥	حاكم الكويت والشهامة مع التاجر الوافد	٦١
٢٠١٧/١٢/٣١	المواطن الكويتي الجسور يتصدى لدعم الصامدين	٦٢
٢٠١٨/١/٨	التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد يحفظ الأمانة	٦٣
٢٠١٨/١/٢١	انطلاقة علي العبد الوهاب المطوع ونجاحه منذ صغره	٦٤
٢٠١٨ / ١ / ٢٣	التاجر عبدالله الخلف السعيد ... وتقدير للعلم والتعلم	٦٥
٢٠١٨ / ١ / ٢٩	التاجر سلطان البحيري الزعبي مثال للوفاء	٦٦
٢٠١٨ / ٢ / ٣	التاجر خالد داوود المرزوق مثال للوفاء	٦٧
٢٠١٨ / ٢ / ٦	التاجر نايف حمد الدبوس يحافظ على حقوق العاملين عنده	٦٨
٢٠١٨ / ٢ / ١٤	التاجر خالد صالح الغنيم يراعي الأصول والقيم	٦٩
٢٠١٨ / ٢ / ١٩	التاجر عبداللطيف عبدالرزاق مثال للاخلاص والوفاء	٧٠
٢٠١٨ / ٢ / ٢٢	التاجر عبدالعزيز يحفظ حق الايتام ويرعى الامانة	٧١
٢٠١٨ / ٣ / ٥	التاجر عبدالمحسن محمد الناصر الحمد مثال للمبادرة والملاءمة	٧٢
٢٠١٨ / ٣ / ١٢	التاجر فرج (جد عائلة الفرج) مثال للأمانة	٧٣
٢٠١٨ / ٣ / ١٩	التاجر مبارك الساير مثال للقناعة والمراعاة	٧٤



## الملحق الثاني

الحلقات التلفزيونية لبرنامج «التاجر الأسوة في كويت الماضي» التي تم بثها في قناة المجلس الكويتية

رقم الحلقة	الشخصية ( الشخصيات )
١	النوخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان
٢	التاجر عبدالله بن خالد الخضير التاجر محمد علي الدخان
٣	التاجر عبدالعزيز محمد الحمود الشايح التاجر صالح علي الشايح
٤	التاجر عبدالله علي العبد الوهاب المطوع التاجر عبدالله هادي العوضي
٥	التاجر محمد حمود الشايح التاجر جواد يلي بهبهاني
٦	التاجر مشاري عبدالله الروضان
٧	الشيخ مبارك الصباح التاجر السيد ياسين الطبطبائي الشيخ يوسف بن عيسى القناعي التاجر شمالان بن علي بن سيف الرومي التجار أبناء خالد الخضير التاجر إبراهيم بن مضاف التاجر هلال فجحان المطيري التاجر قاسم الإبراهيم التاجر عبدالرحمن الإبراهيم
٨	التاجر صالح العلي الشايح التاجر محمد ثنيان الغانم
٩	التاجر حسين بن علي آل سيف الرومي التاجر شمالان بن علي آل سيف الرومي



رقم الحلقة	الشخصية ( الشخصيات )
١٠	التاجر عبدالله حمود الجارالله الخرايفي
١١	التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان الشيخ أحمد الجابر الصباح
١٢	التاجر عبدالمحسن ناصر الخرايفي التاجر أحمد محمد البحر والتاجر صالح العلي الشايع
١٣	التاجر محمد الروضان
١٤	التاجر يوسف عبدالهادي الميلم التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد التاجر حمد المديرس
١٥	التاجر محمد برجس البرجس التاجر خالد الزيد الخالد
١٦	التاجر خالد عبداللطيف الحمد الشيخ عبدالجليل السيد ياسين الطبطبائي
١٧	التاجر حمد الصالح الحميضي الشيخ أحمد الخميس
١٨	النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان
١٩	النوخذة عبدالعزيز بن عثمان التاجر صبيح براك البراك
٢٠	التاجر إبراهيم بن مضاف
٢١	التاجر عبدالعزيز محمد حمود الشايع التاجر خالد عبداللطيف الحمد
٢٢	التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد التاجر عبدالعزيز زاحم الزاحم
٢٣	التاجر موسى العبدالرزاق والتاجر مفلح التاجر عبدالعزيز المطوع و بوصالح تقي



رقم الحلقة	الشخصية ( الشخصيات )
٢٤	التاجر محمد برجس البرجس التاجر عبدالله العلي عبدالوهاب المطوع
٢٥	التاجر هلال فجحان المطيري التاجر خالد صالح الغنيم
٢٦	التاجر عبدالمحسن ناصر الخرايفي التاجر جاسم بودي
٢٧	الشيخ جابر الأحمد الصباح التاجر عبدالعزيز حمد الصقر التاجر يوسف عبدالعزيز الفليح التاجر حمود زيد الخالد التاجر عبدالعزيز محمد حمود الشايح
٢٨	التاجر مشاري عبدالله الروضان التاجر حمد عبدالله الصقر
٢٩	التاجر عبدالله علي عبدالوهاب المطوع التاجر يوسف عبدالمحسن البدر
٣٠	التاجر يوسف عبدالمحسن البدر التاجر يوسف الإبراهيم التاجر عبدالله بن محمد بن فرج
٣١	التاجر نايف حمد الدبوس
٣٢	التاجر محمد ثنيان الغانم وآخرون
٣٣	التاجر عبدالله العلي عبدالوهاب المطوع التاجر حمد بن خالد بن خضير
٣٤	التاجر عباس حبيب مناور التاجر الملا محمد صالح العجيري



رقم الحلقة	الشخصية ( الشخصيات )
٣٥	التاجر عبدالعزيز محمد حمود الشايح : الأمن والأمان في تجارة السلع الثمينة ( الذهب ) - التاجر عبدالعزيز <sup>(١)</sup> حافظ حق الأيتام
٣٦	- التاجر يوسف عبدالعزيز الفليح - التاجر علي الدخيل
٣٧	التاجر عبدالله الفارس التاجر مبارك الردعان الرشيدي التاجر سعود القفيدي الرشيدي
٣٨	التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد التاجر الملا محمد صالح العجيري الشيخ محمد بن عبدالله بن فارس
٣٩	التاجر محمد عبدالله السعد المنيفي التاجر فرج جد عائلة الفرج
٤٠	التاجر علي رضا بهبهاني التاجر عبدالعزيز الدعيح
٤١	التاجر عبدالله هادي العوضي التاجر عيد النصار
٤٢	التجار عيسى المخيزيم وسالم العتيقي ويوسف البدر ويوسف الصبيح و الشيخ يوسف بن عيسى القناعي
٤٣	التاجر عبدالمحسن ناصر الخراي التاجر سعود الدهام العازمي التاجر خالد الداوود المرزوق
٤٤	عائلة الشايح التاجر سليمان الهيب التاجر عبدالله خلف السعيد

(١) هو اسم رمزي تم استخدامه للتكنية، رغبة في عدم كشف هوية المستفيدين في هذه المواقف، و تقديراً للمصلحة بسرد القصة وتجنباً للحساسية من ذكر أسماء بعض شيوخها، وهي سنة حسنة ابتدأها الشيخ عبدالله النوري في كتابه «حكايات من الكويت» واستفدنا من هديها في ذكر الأسماء الحقيقية لأبطال هذه المواقف وإخفاء أسماء المستفيدين منها، فالعبرة في إبراز الجوانب الإيجابية فيها والاستفادة من الدروس والعبر التي تقدمها.



رقم الحلقة	الشخصية ( الشخصيات )
٤٥	التاجر عبدالمحسن عبدالعزيز المخيزيم النوخذة محمد بن جارالله التاجر حمد بن عبدالله الصقر التاجر عبدالمحسن ناصر الخرايفي
٤٦	التاجر محمد بن مدعج المدعج التاجر سيد علي سيد سليمان الرفاعي التاجر علي العليمي التاجر حمد والتاجر خالد <sup>(١)</sup> الشيخ يوسف بن عيسى القناعي
٤٧	التاجر سيف بن سيف الرومي التاجر محمد بن عصفور
٤٨	التاجر عبدالعزيز العثمان التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد
٤٩	التاجر علي العبد الوهاب المطوع التاجر النوخذة عمر بن عبدالله الياقوت
٥٠	التاجر عيسى حسين اليوسفي التاجر سلطان ابراهيم الكليب التاجر أحمد ناصر الخرايفي التاجر فلاح الخرايفي التاجر شمالان بن علي آل سيف الرومي التاجر حمد عبدالله الصقر التاجر حمد الخالد التاجر هلال فجحان المطيري التاجر عبدالمحسن محمد ناصر الحمد
٥١	التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد التاجر مبارك الساير

(١) الهامش السابق نفسه.



الشخصية ( الشخصيات )	رقم الحلقة
التاجر محمد بن يعقوب التاجر عبدالرحمن محمد البحر	٥٢
التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي التاجر عبداللطيف العبدالرزاق التاجر حمد بن عبدالله الصقر	٥٣
التاجر محمد رفيع حسين معرفي النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان	٥٤
النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان التاجر محمد رفيع حسين معرفي	٥٥
التاجر صبيح البراك الصبيح التاجر إبراهيم عبدالرحمن الجسار التاجر صلاح أحمد السرحان التاجر محمد رفيع حسين معرفي	٥٦
صاحب الحملة فهد سليمان الفهد التاجر عبدالله <sup>(١)</sup>	٥٧
الشيخ جابر المبارك الصباح المبادر محمد خليفة السويلم	٥٨
الخاتمة شكر و عرفان لزوجات التجار والنواخذة	٥٩

(١) الهامش السابق نفسه.



## الملحق الثالث

المواقف الواردة في الجزء الثاني من كتاب  
«التاجر الأسوة في كويت الماضي»

رقم الحلقة	عنوان الموقف	مسلسل	مسلسل عام
<b>الفصل الأول: المقدمات</b>			
	تجارب التوثيق المهني	١	٨٤
١٣	التاجر الكويتي مصدر الدخل القومي في كويت الماضي براً وبحراً	٢	٨٥
<b>الفصل الثاني: حسن النية</b>			
٣	التاجران الشايح والمرزوق: التوفيق الرباني وحسن النية حفظت أموالهما	١	٨٦
٤١	التاجران النصار والعوضي مثالان رائعان للثقة وحسن الظن عند التاجر الكويتي	٣	٨٧
٥٢	التاجر عبدالرحمن محمد البحر مثال رائع للبيع بالنية وحسن الطوية	٤	٨٨
*	التوفيق الإلهي للتاجر عبد الله يوسف بودي جزاء نيته الطيبة	٥	٨٩
*	التاجر يوسف عبدالهادي الميلم صنعه للمعروف ونيته الصالحة باركت له في ماله	٦	٩٠
*	النوخذة أحمد بن ياقوت : التوفيق الرباني وحسن النية يغدقاً عليه الخير الكثير	٧	٩١
<b>الفصل الثالث: الإيثار</b>			
٤٤	التاجر سليمان محمد الهيب مثال للقناعة وحب الخير للغير	١	٩٢

\* هذه الحلقة لم يتم تسجيلها بعد لأسباب فنية.





*	التاجران معريفي والدعيج مثالان رائعان للإيثار والوفاء عند التاجر الكويتي	٢	٩٣
*	التاجر محمد عبدالرحمن البحر مثال للقناعة والرضا بالربح القليل وحب الخير لمواطنيه	٣	٩٤
*	التاجر محمد عبدالله المتروك مثال للقناعة والأصالة عند التاجر الكويتي	٤	٩٥
*	التاجران عبدالله خالد الدليجان وخالد عبد اللطيف الحمد مثالان للقناعة والرضا بالرزق القليل	٥	٩٦
*	التاجران فيحان بداح عباس بوردن ومحمد حمد البراك مثالان على التضحية والإيثار ورد الجميل	٦	٩٧
<b>الفصل الرابع: الشهامة والمروءة</b>			
٥٤	التاجر محمد رفيع حسين معريفي مثال للشهامة والحفاظ على سمعة التاجر الكويتي	١	٩٨
٤٣	الشهامة والنجدة في حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح عند استجارة التاجر سعود بن دهام العازمي به خارج البلاد	٢	٩٩
*	التاجر جاسم محمد العلي الوزان مثال للمروءة والشهامة والكرم	٣	١٠٠
<b>الفصل الخامس: الحفاظ على السمعة</b>			
١٥	التاجران الخالد والشايح يؤصلان أهمية السمعة الحسنة للتاجر الكويتي	١	١٠١
٣٧	التجار مبارك الردعان وعبدالله الفارس وسعود القفيدي أمثلة رائعة للثقة والأمانة والحفاظ على السمعة عند التاجر الكويتي	٢	١٠٢
١٣	التجار محمد الروضان ويوسف عبدالهادي الميلم وعبدالله بن خالد الخضير يحفظون سمعة التاجر الكويتي	٣	١٠٣

\* هذه الحلقة لم يتم تسجيلها بعد لأسباب فنية.



*	التاجر خالد يوسف المرزوق والتاجر عبدالله خالد الدليجان مثالان للثقة والأمانة	٤	١٠٤
*	التاجر حسن الجارالله مثال للأمانة والورع والسمعة الطيبة	٥	١٠٥
<b>الفصل السادس: الحكمة</b>			
*	التاجر سليمان محمد الهيب يتميز بالحنكة والذكاء في قراءة السوق والتخطيط للمستقبل	١	١٠٦
٥٦	التاجر إبراهيم عبدالرحمن الجسار وصبيح البراك الصبيح مثالان رائعان للقناعة والرضا بما قسم الله	٢	١٠٧
٥٢	التاجر محمد بن يعقوب مثال للحكمة والحنكة والذكاء عند التاجر الكويتي	٣	١٠٨
٢٦	التاجر جاسم محمد بوذي موضع ثقة التجار وأسوة حسنة في محبة وطنه	٤	١٠٩
٢٠	التاجر إبراهيم مضاف المضاف مثال لرجاحة العقل والصبر عند المصائب	٥	١١٠
*	النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان مثال للحكمة ورجاحة العقل	٦	١١١
١٢	الاعتزاز بالنجاح والحرص عليه سمة التاجر الكويتي، التاجر عبدالعزیز محمد حمود الشایع نموذجاً	٧	١١٢
*	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للاحتساب والصبر عند المصائب والتفاؤل وعدم اليأس	٨	١١٣
*	التاجر عبدالله عبدالعزيز الفارس مثال للإبداع والابتكار لنظام اثنماني سابق لعصره	٩	١١٤
<b>الفصل السابع: الورع والتقوى</b>			
٢٤	التاجر محمد برجس البرجس وحسن التخطيط والتوازن للتفرغ العبادي في رمضان	١	١١٥

\* هذه الحلقة لم يتم تسجيلها بعد لأسباب فنية.



*	التاجر عثمان الغانم مثال للورع والتقوى وحب الخير للغير	٢	١١٦
*	التاجر الملا محمد صالح العجيري مثال للعفاف والورع والتقوى	٣	١١٧
<b>الفصل الثامن: الأصالة والميثاق الاحترافي</b>			
٢٩	التاجر عبدالله العلي المطوع يؤكد أصالة التاجر الكويتي خلال الاحتلال	١	١١٨
٥٤	التاجر محمد رفيع حسين معرفي يبدع ويبتكر في مجال تنظيم المعاملات والتشريعات التجارية	٢	١١٩
*	التاجر جاسم محمد العلي الوزان قدوة في إحترام خصوصية منافسيه وسرية معلوماتهم	٣	١٢٠
<b>الفصل التاسع: حب الخير للآخرين</b>			
*	التاجر يوسف عبدالمحسن البدر نموذج للوطنية والرافة بأبناء وطنه	١	١٢١
٢١	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للحكمة وناصح لمواطنيه ومخلص لوطنه	٢	١٢٢
<b>الفصل العاشر: الكرم والبذل</b>			
*	التاجر سليمان محمد الهيب يراعي ظروف صغار التجار ويحسن إليهم	١	١٢٣
*	التجار الرومي والغانم والشايح والحميضي والزاحم والنصف ساعدوا المتضررين وأنفقوا على الفقراء	٢	١٢٤
٣٣	التاجر عبدالله العلي العبدالله المطوع يجسد مفهوم القرض الحسن مع الله سبحانه	٣	١٢٥
*	التاجر أحمد العبدالله الصقر مثال للكرم والجود	٤	١٢٦

\* هذه الحلقة لم يتم تسجيلها بعد لأسباب فنية.



٤٠	التجار المخيزيم والعتيقي والبدر والصبيح يطعمون الطعام خارج الكويت رحمة بأهلها سنة الهيك	٥	١٢٧
٣٠	التاجر محمد بن فرج وابنه الشاعر عبدالله الفرج مثال للكرم والجد	٦	١٢٨
<b>الفصل الحادي عشر: الأمانة وتحري الكسب الحلال</b>			
٣٨	التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد يتجنب الايداعات المشبوهة ويتعفف عن أموال الغير	١	١٢٩
٥٧	التاجر عبدالله <sup>(١)</sup> يرزقه الله رزقاً وفيراً جزاءً على صدقه وأمانته وسيرته الحسنة	٢	١٣٠
*	النوخذة علي إبراهيم المشعل مثال للأمانة والورع والمحافظة على أموال الغير	٣	١٣١
	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للأمانة والالتقان في العمل	٤	١٣٢
<b>الفصل الثاني عشر: المسؤولية الاجتماعية</b>			
٥٧	صاحب الحملة فهد سليمان الفهد يخدم أبناء وطنه ويخفف عنهم ويراعي مصالحهم	١	١٣٣
*	التاجر شملان بن علي آل سيف الرومي يكرس جهوده لتعليم أبناء وطنه	٢	١٣٤
٣٨	التاجران الشيخ محمد بن فارس والملا محمد العجيري لم تشغلها التجارة عن تعليم الآخرين	٣	١٣٥
٤٦	الشيخ يوسف بن عيسى القناعي من التجارة إلى القضاء والإصلاح	٤	١٣٦
٤٣	مبادرة التاجر عبدالمحسن ناصر الخرايفي في استحداث الزي المدرسي	٥	١٣٧

(١) نفس الهامش السابق ص ٣٦٤.  
\* هذه الحلقة لم يتم تسجيلها بعد لأسباب فنية.



### الفصل الثالث عشر: حسن الجوار

٥٦	التاجر صلاح أحمد السرحان يراعي حقوق جيرانه ويوفي وعده ويحفظ كلمته	١	١٣٨
*	التاجر حسن الجارالله حسن الجارالله يبارك الله له في ماله جزاء شهامته مع جاره ونيته الطيبة	٢	١٣٩

### الفصل الرابع عشر: الشجاعة

٤٥	التاجر حمد بن عبدالله الصقر مثال للشجاعة والعزيمة والثبات عند المخاطر	١	١٤٠
٤٧	التاجر سيف بن سيف الرومي مثال للشجاعة والذكاء	٢	١٤١
*	البحار أبو فهد العاصي مثال للشجاعة والعزيمة والثبات عند المخاطر	٣	١٤٢

### الفصل الخامس عشر: الإحسان إلى الخدم والمرؤوسين

*	النوخذة حمد الزوير مثال للحكمة والفراسة والوفاء لبحارته	١	١٤٣
*	النوخذة ابن مدعج وبحارته يرزقه الله رزقاً وفيراً جزاء نيتهم الطيبة وتوكلهم على الله	٢	١٤٤

### الفصل السادس عشر: حسن التصرف

٤٩	مبادرة علي العبد الوهاب المطوع منذ صغره شكلت بداية ثروته	١	١٤٥
٤٨	التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد مثال للحنكة والذكاء وحسن التصرف	٣	١٤٦
٥٠	التاجر عيسى حسين اليوسفي مثال للمغامرة واقتناص الفرص	٤	١٤٧
*	التاجر عبدالله خالد الدليجان مثال للمغامرة واقتناص الفرص	٦	١٤٨
*	التاجر فايز الخميس مثال للأصالة وحسن التصرف	٧	١٤٩

\* هذه الحلقة لم يتم تسجيلها بعد لأسباب فنية.



*	العم عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي مثل للحنكة وحسن التصرف	٨	١٥٠
<b>الفصل السابع عشر: التسامح واسقاط الديون</b>			
٥٣	التاجر حمد بن عبدالله الصقر مثال للمسامحة والإحسان وحب الخير	١	١٥١
*	التاجر علي نقي بن حجي النقي مثال للسماحة والتواضع والعفو عن الناس	٢	١٥٢
*	النوخذة مبارك جاسم المباركي والنوخذة عبدالعزيز إبراهيم المشعل من أوائل من أسقط القروض عن البحارة	٣	١٥٣
<b>الفصل الثامن عشر: الوفاء والالتزام الأدبي</b>			
*	التاجر سلطان البحيري الزعبي مثال للوفاء والالتزام الأدبي	١	١٥٤
*	التاجران سعد وإبراهيم النخيلان مثالان لعزة النفس والالتزام الأدبي	٢	١٥٥
<b>الخاتمة</b>			
مواقف ذات صلة			
٥٨	الموقف الأول: المروءة والشهامة في حاكم الكويت الشيخ جابر المبارك عند استجارة تاجر مظلوم غريب عن البلاد به وبأهل الكويت	١	١٥٦
٥٨	الموقف الثاني: المواطن الكويتي الجسور محمد خليفة السويلم يتصدى للتجارة بلا مقدمات ولا سابق تجربة من أجل دعم الصامدين	٢	١٥٧

\* هذه الحلقة لم يتم تسجيلها بعد لأسباب فنية.

# التاجر الأسوة في كويت الماضي





## الملحق الرابع

قارئ الاستجابة السريعة (QR Reader)\* للحلقات التي تم بثها من برنامج «التاجر الأسوة في كويت الماضي» في قناة المجلس في دولة الكويت

رقم الحلقة	الشخصية ( الشخصيات )
١	النوخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان
٢	التاجر عبدالله بن خالد الخضير التاجر محمد علي الدخان
٣	التاجر عبدالعزيز محمد الحمود الشايع التاجر صالح علي الشايع
٤	التاجر عبدالله علي العبد الوهاب المطوع التاجر عبدالله هادي العوضي
٥	التاجر محمد حمود الشايع التاجر جواد يلي بهبهاني
٦	التاجر مشاري عبدالله الروضان

\* كل قارئ من هذه الشفريات الإلكترونية يفتح فيديو الحلقة المبرمجة في قناة المؤلف في خدمة «يوتيوب» YouTube»





	<p>الشيخ مبارك الصباح التاجر السيد ياسين الطبطبائي الشيخ يوسف بن عيسى القناعي التاجر شمالان بن علي بن سيف الرومي التجار ابناء خالد الخضير التاجر إبراهيم بن مضاف التاجر هلال فجحان المطيري التاجر قاسم الإبراهيم التاجر عبدالرحمن الإبراهيم</p>	<p>٧</p>
	<p>التاجر صالح العلي الشايع التاجر محمد ثنيان الغانم</p>	<p>٨</p>
	<p>التاجر حسين بن علي آل سيف الرومي التاجر شمالان بن علي آل سيف الرومي</p>	<p>٩</p>
	<p>التاجر عبدالله حمود الجارالله الخرايفي</p>	<p>١٠</p>
	<p>التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان الشيخ أحمد الجابر الصباح</p>	<p>١١</p>
	<p>التاجر عبدالمحسن ناصر الخرايفي التاجر أحمد محمد البحر والتاجر صالح العلي الشايع</p>	<p>١٢</p>





	التاجر محمد الروضان	١٣
	التاجر يوسف عبدالهادي الميلم التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد التاجر نايف حمد الدبوس	١٤
	التاجر محمد برجس البرجس التاجر خالد الزيد الخالد	١٥
	التاجر خالد عبداللطيف الحمد الشيخ عبدالجليل السيد ياسين الطبطبائي	١٦
	التاجر حمد الصالح الحميضي الشيخ أحمد الخميس	١٧
	النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان	١٨





# بجمال الله

